سيف الروح

سلسلة

اشترك في محبته مع الآخرين

الوصول للتائهين

كولن داي

سلسلة سيف الروح

الوصول للتائهين

بقلم
كولن داي

جميع حقوق الطباعة و الملكية و الفنية و الأدبية محفوظة للمؤلف

English Original Title:
Reaching the Lost
Arabic edition @2017 by Colin Dye

Publisher:
Kensington Temple
KT Summit House
100 Hanger Lane
London W5 1EZ

swordofthespirit.co.uk

المحتويات

مقدمة ٥

١- التبشير ٩

٢- التائهون ٢٩

٣- دوافع التبشير ٤٣

٤- رسالة التبشير ٥٧

٥- التبشير الشخصي ٩١

٦- التبشير الكنسي ١٠٧

٧- التبشير والتلمذة ١٢٣

٨- التبشير والروح ١٣٩

٩- التبشير والصلاة ١٥٥

مقدمة

التبشير هو موضوع المحبة الأعظم والهدف الأسمى للكنيسة الحقيقية. فكما توجد النار لتحرق، توجد كل جماعة كنسية كي تكون نارًا مقدسة تصل إلى الناس حولها بمحبة **الله** ونعمته اللامتناهية. يجب على كل كنيسة إما أن تنشر البشارة أو أن تنزوي في خجل، أن تطيع المهمة العظمى أو أن تتظاهر بأنه لا علاقة لها بهذه المهمة، أن تصل للتائهين أو أن تتركهم للهلاك. وليس هناك أي حل وسط.

لقد ائتمننا **الله** على مهمة متقدة؛ وهي الحديث برسالة الغفران الكامل بكلمات يتسنى للناس فهمها، وإعلان قوته الرحيمة بأعمال يمكن لهم أن يروها، وتجسيد بشارته التي تمنح الحياة في أسلوب حياة يبهرهم بالقداسة.

لا يدَّعي أحد أن مثل هذه بالمهمة السهلة، حيث نعلم أنها كلفت يسوع حياته وأن الكنيسة المرسلية دائمًا ما تواجه خليطًا من اللامبالاة والمعارضة. سنجد دائمًا أشخاصًا لا يرغبون في سماع أية كلمة عن يسوع، وآخرين يسعون نحو إخماد نيراننا وسد أفواهنا.

لقد شهدت السنوات الستون الأخيرة آلاف المؤتمرات والدورات والكتب والأفلام عن التبشير. لكن الكنيسة على الرغم من كل ذلك لازالت غير نشطة في هذا المجال ولازال العالم على نطاق واسع بلا كارز. عندما تكون المهمة ملحَّة هكذا والحاجة عظيمة بهذا المقدار، فليس من المعقول أن نطلب من أيِ شخص أن يفسح بعض الوقت لدراسة التبشير. لكن الكنيسة لن تستعيد حماستها للتبشير حتى تسأل بعض الأسئلة المهمة وتجيب عنها:

هل الناس تائهون حقًا؟ هل يهتم **الله** اهتمامًا شخصيًا بكل فرد من الأحياء اليوم والبالغ عددهم ٦,٥ مليار نسمة؟ هل الإنجيل هو حقًا أخبار سارة؟ هل يمكن أن تتغير طبيعة الإنسان؟ هل أحدث موت يسوع فرقًا حقيقيًّا؟ هل قام حرفيًا من بين الأموات؟ هل سيدين كل الناس فعلاً يومًا ما؟ لو أن إجابة كل هذه الأسئلة هي «نعم» ولها ما يبررها، فسيكون التبشير أو الإرسالية هو الحل الوحيد المعقول.

هذا الكتاب موجَّه خصيصًا للمؤمنين المستعدين لوضع أفكارهم الشخصية عن التبشير جانبًا، وإفساح المجال لدراسة كلمة **الله** واكتشاف إعلانه عن إرساليتنا. إننا نحتاج إلى معرفة ما يعلمه الكتاب المقدس عن التائهين، وما يعلنه عن الأخبار السارة نفسها وعن كيفية وصول الكنيسة للتائهين برسالة البشارة.

هناك بعض المواد التعليمية الإضافية التي يمكنك أن تستعين بها كي تسهل من دراستك لهذا الكتاب. هناك مثلاً كتيب دارسي سلسلة سيف الروح (Sword of the Spirit Student's Handbook) وكذلك الموقع الإليكتروني (www.swordofthespirit.co.uk). ستجد في الكتيب مرشدًا تعليميًا تكميليًا يغطي كل فصل من فصول الكتاب. كما ستجد أسئلة للمناقشة واختبارات قصيرة. يمكنك الحصول على المزيد من الاختبارات والأسئلة عندما تسجل بالاشتراك على موقع السلسلة. هناك أيضًا ويب تول (webtool) وهو عبارة عن نص الكتاب مضافًا إليه روابط لكل النصوص الكتابية الواردة به، بالإضافة إلى مواد تعليمية مرئية ومسموعة شاملة. تساعدك هذه المواد الإضافية على اختبار فهمك لما خرجت به من الكتاب وتعاونك على تطبيقه.

ويمكنك أن تستخدم الكتيب للدراسة في مجموعات صغيرة. كما يمكنك أن تختار –بروح الصلاة– بعض أجزاء الكتاب التي تنطبق –أكثر من غيرها– على مجموعتك. وهذا يعني أنك ستستخدم أحيانًا مادة الكتاب كله وستستخدم في أحيان أخرى بعض الأجزاء الصغيرة فقط، ولتكن منقادًا دائمًا بالحكمة والبصيرة الروحية. ويمكنك تصوير أي جزء من أجزاء الكتاب وتوزيعه على أفراد المجموعة التي تقودها.

وصلاتي بعد أن تنتهي من دراسة هذا الكتاب هي أن يكون لك فهمًا أفضل لقصد **الله** من وراء إرسالنا ببشارته إلى العالم، وللطرق المختلفة التي يجب أن نستخدمها لنشر البشارة، والمصادر التي منحنا إياها كي يعدَّنا للقيام بهذه المهمة. كما أصلي بصفة خاصة كي تكون مقتنعًا تمام الاقتناع بحقيقة البشارة ومعدًّا لنشرها بقوة الروح القدس تمام الإعداد ومدفوعًا نحوها بمحبة الآب حتى تصل إلى التائهين والمجروحين حولك بفاعلية البشارة.

الجزء الأول

التبشير

يتناول هذا الكتاب الثامن من سلسلة «سيف الروح» موضوع التبشير الكتابي. لكن عنوانه هو «الوصول للتائهين» وذلك لأن هناك الكثير من المؤمنين لا يدركون المعنى الكامل للتبشير، ويقتصر فهمهم للتبشير على الحملات الكرازية الكبرى وتوزيع النبذات الدينية والعظات التلفزيونية والقرع على الأبواب. ويبدو أنهم لا يقدرون عمق وسعة إرسالية العهد الجديد وتنوعها المشكالي.

كما يعتقد بعض المؤمنين أنه من الأفضل ترك العمل التبشيري لأناس متخصصين. بينما يخلط البعض بين (Evangelism) التبشير أي نشر بشارة الإنجيل السارة، و(Evangelicalism) المذهب الإنجيلي. لكن لو أننا نهتم حقًا بالوصول للتائهين بالطريقة التي يريدها **الله**، فعلينا أن نفهم ما أعلنه الكتاب المقدس عن خدمة التبشير.

ما هو التبشير؟

شهدت السنوات التسعون الأخيرة الكثير من الجدال والنقاش بشأن معنى «التبشير». وقد ظهرت الكثير من التعريفات المهمة له والتي يركز كل منها على جانب مختلف إلى حد ما.

في عام ١٩١٨ قررت لجنة رؤساء الأساقفة للاستفسارات Archbishops' Committee of Enquiry المختصة بالعمل التبشيري في كنيسة إنجلترا أن «التبشير يعني أن نقدم شخص يسوع المسيح بقوة الروح القدس حتى

يضع الناس ثقتهم في **الله** من خلاله ويقبلونه كمخلص لهم ويخدمونه كملكهم وذلك من خلال شركة كنيسته».

يؤكد هذا التعريف الشهير على أن التبشير يتضمن:

- ♦ إعلان رسالة معينة.
- ♦ الاعتماد على الروح القدس.
- ♦ تقديم شخص يسوع باعتباره المسيح.
- ♦ المطالبة بالتلمذة.

لكنه يؤكد أيضًا على أن أساس التبشير هو هداية الناس إلى شخص المسيح.

لكن القادة الذين يؤكدون على سيادة **الله** لا يوافقون على هذا التعريف، فهم يقولون إن "التبشير هو مهمتنا الإنسانية بينما **الله** وحده هو الذي يعطي الإيمان ويخلق الحياة الجديدة". يعترف هؤلاء القادة أن التبشير يوجِّه الناس نحو الثقة في **الله**. لكنهم يصرون على أن الروح القدس هو الذي يمكِّن الناس من هذه الثقة –نتناول هذا الموضوع في كتاب «الخلاص بالنعمة» من سلسلة «سيف الروح»– ويقولون أيضًا إن التبشير لا يمكن تعريفه بنتائج أو قياسه بالاهتداء إلى الإيمان، بل يجب فهمه كإعلان لرسالة معينة بهدف تحقيق أو تسهيل عملية الاهتداء. يصر معظم هؤلاء على أولوية الكرازة ويُعرِّفون التبشير بأنه «إعلان شخص يسوع المسيح للخطاة حتى يثقون في **الله** من خلاله بقوة الروح القدس».

في الواقع تصر بعض المجموعات الإنجيلية المؤثرة على اقتصار كلمة «التبشير» على إعلان رسالة الخلاص.

ينتقد القادة المسيحيون الذين ينتمون إلى تقاليد كنسية أخرى هذا

التركيز الإنجيلي على الإعلان. يوافق هؤلاء على أن الكرازة جزء مهم من العمل التبشيري. لكن بينما يصر القادة التقليديون على أن وجود الكنيسة في العالم وحياتها وخدمتها المقدسة هي أيضًا أمور لا غنى عنها، يقول القادة الخمسينيون إن الآيات والعجائب يجب أن تكون مصاحبة للتبشير.

يمكن أن تساعدنا هذه الأفكار الأساسية عن التبشير على فهم نقاط التركيز المختلفة للمجموعات الكنسية الأخرى. لكن إن أردنا أن نفهم المعنى الحقيقي للتبشير الكتابي، فيجب علينا أن نوجه أنظارنا إلى الكتاب المقدس.

يستخدم الكتاب المقدس مجموعتين من الكلمات التي تصف ما يسميه المسيحيون «تبشيرًا». وينشأ الكثير من الاختلاف حول «التبشير» بسبب الفهم الخاطئ لمعاني كلمات هاتين المجموعتين أو من التركيز الزائد على إحداهما.

الأخبار السارة:

تُشتَق المجموعة الأولى من الكلمات الواردة في العهد الجديد للدلالة على معنى الكرازة من الاسم اليوناني (euangelion). يتكون هذا الاسم من كلمتين هما (eu) بمعنى «حسن» أو «سامي» و(angelia) بمعنى «رسالة» أو «أنباء». وعليه يكون معنى الكلمة هو «الأخبار الحسنة» أو «الأنباء السارة» أو «الرسالة السامية». أما الكلمة الإنجليزية الشائعة «gospel» فما هي إلا طريقة كانت تستخدمها اللغة الإنجليزية القديمة لكتابة العبارة التي تعني «good–speak» أي «الكلام الحسن».

توضح هذه الكلمة أن التبشير مرتبط بالأخبار السارة. ويمكننا القول إن أي شيء مرتبط بالأخبار السارة إنما يرتبط بالتبشير، وأي شيء لا علاقة له بالأخبار السارة لا علاقة له بالتبشير أيضًا.

الكلمة اليونانية (euangelistes) ترد كذلك في العهد الجديد وهي مشتقة من كلمتين هما (eu) بمعنى «حسن، خير» و(angelos) بمعنى «رسول»، ومعناها الحرفي هو «رسول الخير». إن الكلمة الإنجليزية «evangelist» أي «مبشر» ما هي إلا الكلمة اليونانية (euangelistes) مكتوبة بحروف اللغة الإنجليزية.

من المستحيل أن نترجم الكلمة اليونانية (euangelizo) وهي الفعل المشتق من كلمة (euangelion) إلى الإنجليزية بصورة دقيقة. رأينا في كتاب «الإيمان الحي» أن الاسم اليوناني (pistis) أي «إيمان» والفعل منه (pisteuo) أي «يؤمن» هما شكلان مختلفان لكلمة واحدة ويعبِّران عن أفكار متطابقة. ولو أن الإنجليزية هي لغة منطقية فسنترجم الاسم إلى «faith» والفعل إلى «to faith» وذلك كي تكون العلاقة بينهما واضحة. ولكننا نترجم الفعل إلى «to believe» أو «to put faith in» في حين أن «to faith» أوضح وأسهل وأدق.

تصادفنا نفس المشكلة مع كلمتى (euangelion) و (euangelizo)؛ فبدلاً من أن تترجم الإنجليزية الفعل اليوناني (euangelizo) الذي يعني «يبشر» إلى «to gospel»، تخترع فعلاً لتضعه قبل الاسم «gospel». يختار مترجمو الكتاب المقدس على اختلافهم أفعالاً مختلفة، ويعكس اختيارهم نظرتهم اللاهوتية. يختار معظمهم قول «to preach the gospel» أي «يكرز بالبشارة» أو «to announce the good news» أي «يعلن الأخبار السارة» أو «to bring the good tidings» «يحضر الأنباء السارة». أما الترجمة الحرفية لليونانية فهي «to gospel» أو «to good news» أو «to evangelise».

يصيغ معظم مترجمي الكتاب المقدس من الإنجيليين الفعل (euangelizo) بعبارة «to preach the gospel» أي «يكرز بالبشارة»

أو «to proclaim the gospel» أي «يعلن البشارة». ويتخذ بعض المؤمنين من هذه الصياغة دليلاً على أن الكرازة هي أساس البشارة.

يقول قادة بعض الكنائس الأخرى إنه من الممكن أيضًا أن نصيغ الفعل (euangelizo) بعبارة «to be the gospel» أي «يجسد البشارة» أو «to demonstrate the gospel» أي «يثبت البشارة». لكن سيكون من الأفضل أن نستخدم أفعالاً مثل «to spread» أي «ينشر» و «to bring» أي «يحضر» و «to bear» أي «يحمل».

لكن علينا أن ندرك أن هذا الفعل الزائد لا يرد في العهد الجديد. وعلينا أيضًا أن نتأكد من أننا لا نفكر في التبشير على أن أساسه هو «إعلان» أو «تجسيد» أو «إثبات» لمجرد أن «to gospel» ليس فعلاً مقبولاً في الإنجليزية.

يمكننا أن نفكر في هذه المجموعة من الكلمات كالتالي:

الكلمة اليونانية	كتابة حروفها باللغة الإنجليزية	الترجمة الحرفية	الترجمة المقبولة	المعنى بالعربية
euangelion	The evangel	The good news	The gospel	البشارة
euangelizo	To evangelise	To good news	To bring the gospel	يحضر البشارة أي "يبشر"
euangelistes	An evangelist	A good newser	A gospel messenger	حامل البشارة أي "مبشر"

يستخدم معظم المسيحيين في العصر الحديث الفعل «to evangelise» على نطاق واسع. وسيكون من المقبول أن نستخدم هذا الفعل في الكتاب

المقدس نفسه وخاصة أن كلمة (evangelist) المنقولة من اليونانية بحروف اللغة الإنجليزية دائمًا ما ترد كترجمة لكلمة (euangelistes). لكن علينا أن نبدأ في استخدام الفعل «evangelise» فقط بعد أن نفهم تعاليم الكتاب المقدس بشأنه بصورة كاملة.

تذكر أن فهمنا للتبشير يجب أن يكون قائمًا على الطريقة التي يستخدم بها العهد الجديد مجموعة الكلمات المشتقة (euangelion)، وليس على أفكارنا البشرية أو تقاليدنا الكنسية.

يبشر (to evangelise):

يرد الفعل اليوناني (euangelizo) ٥٠ مرة في العهد الجديد. على سبيل المثال (لوقا٤: ١٨، ٤٣ و٧: ٢٢ و٩: ٦ و٢٠: ١) و(أعمال٨: ٤، ٢٥، ٣٥ و١٤: ١٥، ٢١ و١٥: ٣٥) و(رومية١٠: ١٥ و١٥: ٢٠) و(١كورنثوس١: ١٧ و٩: ١٦ و١٥: ١ – ٢) و(٢كورنثوس١٠: ١٦ و١١: ٧) و(غلاطية١: ١١، ١٦ و٤: ١٣) و(أفسس٣: ٨) و(عبرانيين٤: ٢، ٦) و(١بطرس١: ١٢، ٢٥ و٤: ٦).

أما (لوقا ٤: ١٨ – ١٩) فهو نص ينير فهمنا للتبشير بشكل خاص، ويحتوي هذا النص على أهم تصريحات يسوع ويمكننا أن نعتبره «البيان الرسمي» له. يلخص يسوع في هذه الجزئية الهدف من مسحته ويقول إنه يتمثل في إعلان، وعظ، حمل، إحضار، نشر الأخبار السارة للمساكين. لقد مُسح يسوع بالروح لكي «يبشر المساكين». تستخدم معظم الترجمات الإنجليزية الفعل «preach» أي «يكرز» ثلاث مرات في هذه الأعداد، وذلك على الرغم من أن النص اليوناني يستخدم كلمتين يونانيتين مختلفتين هما (euangelizo) في العبارة الأولى و(kerusso) في العبارتين الرابعة والسابعة. ومن الأفضل أن تُترجم هذه الكلمة الثانية بمعنى «يذيع» أو «يعلن».

يعطي يسوع بعد ذلك خمسة أمثلة على المعنى العملي «لتبشير المساكين». وهذه الأمثلة هي تعريفه للتبشير الممسوح بالروح. يمكننا القول إن التبشير الكتابي طبقًا ليسوع يتضمن:

- شفاء منكسري القلوب.
- إطلاق المأسورين.
- إعادة البصر للعمي.
- تحرير المنسحقين.
- إعلان رسالة **الله** للحرية والنعمة.

لم يكن يسوع مرسلاً من قبل الآب وممسوحًا بالروح لكي يعظ في المجامع اليهودية. لكنه أتى لكي يعلن شخص **الله** من خلال الكلمات والأفعال والحياة الكاملة. وقد أتى ليفعل ذلك بطريقة تناسب المساكين بصفة خاصة. الكلمة اليونانية (ptochoi) تعني «الحزانى» أو «المجروحين».

تتكرر هذه الفكرة في (لوقا٧: ١٨ – ٢٢). أراد يوحنا المعمدان أن يعرف إن كان يسوع هو المسيا أم لا، فأرسل تلميذين كي يسألوه. يصف (لو٧: ٢١) إجابة يسوع الفعالة على أسئلتهما. ويسجل (لو٧: ٢٢) رسالته إلى يوحنا: «اَذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمْيَ يُبْصِرُونَ وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ».

تتشابه هذه الرسالة مع إعلان يسوع عن شخصه في (لوقا٤: ١٨). فقد ذكر يسوع أولاً الجوانب المتعددة لإرساليته التبشيرية الممسوحة بالروح. ثم لخص القصد من مسحته على أنه «إحضار، إعلان، نشر، حمل، إذاعة البشارة للمساكين (أي الحزانى أو المجروحين)» وذلك في قوله: «الْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ».

يتأكد هذا المبدأ مرة ثانية في (لوقا ٨) تتحدث الترجمات الإنجليزية في (لو٨: ١) عن يسوع وهو «يكرز ويبشر» كل مدينة وقرية في المنطقة. يمثل هذا العدد مشكلة بالنسبة للمترجمين. يقول لوقا في اليونانية إن يسوع «kerusson and euangelizmenos». من الواضح هنا أن هذين الفعلين يدلان على ممارستين مختلفتين. لو أراد المترجمون الذين يصيغون الفعل (euangelizo) بعبارة «preach the gospel» أي «يكرز بالبشارة» أن يثبتوا على مثل هذه الصياغة، فعليهم أن يقولوا هنا إن يسوع كان «يكرز ويكرز» (preaching and preaching). لكن كلمة (preaching) ليست في الواقع ترجمة دقيقة لكلمة (kerusson) لأنها تشير إلى إعلان الرسول الرسمي لرسالة سيده الثابتة بلا تمييز أو تفريق. إن (لوقا٨: ١) هو دليل قاطع على أن التبشير ليس مجرد عمل كلامي. يجب أن يسير كل من الإعلان والتبشير جنبًا إلى جنب لكنهما ليسا نفس الشيء.

يبدو أن (لوقا ٨ : ٢ – ٥٦) هو شرح لما جاء في (لو ٨ : ١)؛ حيث يعطي تصريحًا عامًا ثم يقوم بتوضيح هذا التصريح في باقي الأصحاح. نرى أن يسوع:

- كرز وأجاب على أسئلة (٨: ٤ – ١٨).
- أعطى السلام للخائفين (٨ : ٢٢ – ٢٥).
- حرر المأسورين (٨ : ٢٦ – ٣٩).
- شفى المرضى (٨ : ٤٣ – ٤٨).
- أقام الموتى (٨ : ٤٩ – ٥٦).

ونظرًا لأن الإعلان والتبشير أمران مختلفان كما يوضح (لوقا٨: ١) ذلك ضمنًا؛ لذلك فإن المعجزات في الأعداد (٢٢ – ٥٦) توضح بشارة يسوع وذلك لأن الأمثال في الأعداد (٤ – ١٨) توضح إعلانه.

ولأن «التبشير» يعني «يحمل أو يحضر أو ينشر الأخبار السارة»؛ فإن معجزات (لوقا٨) هي طريقة فعالة للقيام بذلك. لم تكن هذه المعجزات تمهيدًا للتبشير كما لم تكن نتيجة له. لقد كانت هي التبشير ذاته.

يعطي الرسول بولس نفس هذا الرأي في (رومية١٥: ١٨–٢٠)؛ حيث تشير معظم الترجمات في عددي (١٩، ٢٠) إلى التبشير. لكن هذه الكلمات غير واردة في النص اليوناني. ما يقوله بولس حرفيًا في عدد (١٩) هو: «لقد أكملت أخبار المسيح السارة» وما يقوله حرفيًا في عدد (٢٠) هو: «جعلت هدفي أن أبشر». يوضح عددا (١٨ و١٩) كيف «أكمل بولس الأخبار السارة» و كيف «بشر». كان ذلك عن طريق الأقوال والأفعال وقوة الآيات والعجائب المصنوعة بقوة الروح.

يبدأ مرقس روايته عن خدمة يسوع بالإشارة إلى الـ (euangelion) أي الأخبار السارة ليسوع. ثم يضع أمامنا بعد ذلك مشهدًا من مشاهد العمل التبشيري بتسجيله ليوم نموذجي في حياة يسوع. يوضح (لو١: ٢١ – ٣٤) أن تبشير يسوع في أحد أيام السبوت تضمن:

- التعليم في المجمع (١ : ٢١ – ٢٢).
- تحرير أحد المأسورين (١ : ٢٣ – ٢٦).
- شفاء المرضى (١ : ٢٩ – ٣١ ، ٣٤).
- إخراج الشياطين (١ : ٣٤).

نرى في كل بشارة مرقس وفي كل البشائر أن يسوع أعلن الأخبار السارة عن طريق الكرازة والتعليم والحديث الشخصي، وأنه برهن على الأخبار السارة عن طريق آيات وعجائب عظيمة، وأنه عاش الأخبار السارة بالقبول والاحتضان والغفران للمجروحين والحزانى في يومه.

نرى نفس هذا الأمر في الكنيسة الأولى؛ حيث يصف (أعمال٨: ١) تشتت التلاميذ المضطهدين في كل اليهودية والسامرة. ويوضح (أعمال٨: ٤) أنهم جالوا في كل مكان يبشرون. ويعطي (أعمال٨: ٥–١٣) مثالاً على هذا العمل التبشيري في قصة فيلبس. تضمن تبشير فيلبس:

- الكرازة (٨ : ٥).
- المعجزات (٨ : ٦).
- إخراج الشياطين (٨ : ٧).
- شفاء المرضى (٨ : ٨).

ثم بعد ذلك يلخص (أعمال٨: ١٢) عمل فيلبس بقوله إن أهل السامرة صدقوه وهو يبشر (euangelizomeno – evangelised). ليس من العجب إذًا أن يصف (أعمال٢١ :٨) فيلبس بأنه «مبشر». نرى نفس الأمر في (أعمال١٠: ٣٦–٣٨). أولاً يصف بطرس يسوع بأنه «الكلمة» و «رب الكل» الذي أُرسل إلى إسرائيل مبشرًا. ثم بعد ذلك يكرر بطرس المبدأ الذي أرساه الرب يسوع في (لوقا٤: ١٨) ويربط عمله التبشيري بمسحته. ثم يقول إن تبشير يسوع تضمن:

- الإعلان (١٠ : ٣٧).
- صنع الخير (١٠ : ٣٨).
- شفاء المقهورين (١٠ : ٣٨).

يجب أن تقنعنا هذه الأجزاء الكتابية بأن التبشير لا يقتصر فقط على الكرازة؛ حيث يتضمن التبشير الكتابي الحقيقي الإعلان الشفهي للأخبار السارة. لكنه يجب أن يتضمن أيضًا إثباتًا مرئيًا يتمثل في الآيات والعجائب والسلام وأعمال الخير. إن التبشير هو الوصول للتائهين وليس فقط الكرازة للتائهين.

الإنجيل، البشارة:

يظهر الاسم اليوناني (euangelion) أي «إنجيل، بشارة» حوالي ٨٠مرة في العهد الجديد. ويأتي في كل مرة تقريبًا مرتبطًا بكلمة أخرى تصف صاحب الرسالة أو محتوى الرسالة أو القصد منها. على سبيل المثال:

- بشارة الملكوت (متى ٤ : ٢٣ و ٩ : ٣٥ و ٢٤ : ١٤).
- إنجيل **الله** (مرقس١: ١٤ ورومية١: ١ و١٥: ١٦ و٢كورنثوس١١: ٧ و١ تسالونيكي ٢ : ٢، ٩ و١ بطرس ٤ : ١٧).
- إنجيل **الله** عن ابنه (رومية ١ : ١ – ٣).
- إنجيل ابنه (رومية ١ : ٩).
- إنجيل يسوع المسيح ابن **الله** (مرقس ١ : ١).
- إنجيل ربنا يسوع (٢ تسالونيكي ١ : ٨).
- إنجيل المسيح (رومية ١٥ : ١٩).
- إنجيل مجد المسيح (٢ كورنثوس ٤ : ٤).
- إنجيل نعمة **الله** (أعمال ٢٠ : ٢٤).
- إنجيل مجد **الله** المبارك (١ تيموثاوس ١ : ١١).
- إنجيل خلاصكم (أفسس ١ : ١٣).
- إنجيل السلام (أفسس ٦ : ١٥).
- البشارة الأبدية (رؤيا ١٤ : ٦).
- إنجيلي (رومية ٢ : ١٦ و ١٦ : ٢٥ و٢ تيموثاوس ٢ : ٨).
- إنجيلنا (٢ كورنثوس ٤ : ٣ و١ تسالونيكي ١ : ٥ و٢ تسالونيكي ٢ : ١٤).

تعلمنا هذه النصوص أربع حقائق أساسية عن الرسالة التي دعينا إلى إعلانها في التبشير الكتابي:

١- إنها بشارة الملكوت

نتناول موضوع الملكوت بالدراسة في كتاب «ملك **الله**» من سلسلة «سيف

الروح». نشير في هذا الكتاب إلى أن الملكوت هو «حكم **الله** الملكي وسيادته» وأن الملكوت هو «الآن وليس بعد» وأن **الله** يملك «بصورة شخصية في ومن خلال المسيح وليس عن طريق الناموس». لقد أتى ملك **الله** الشخصي مع يسوع مما يعني أن الملكوت هنا لأنه هنا. ترد أول إشارة إلى «بشارة الملكوت» في سياق الإعلان الشفهي وشفاء المرضى وإخراج الأرواح الشريرة، ولهذه الحقيقة دلالتها. أما الإشارة الثانية فترد في سياق الإعلان الشفهي والشفاء وتقديم رحمة غير معتادة. نرى ذلك في (متى٤: ٢٣–٢٤ و٩: ٣٥–٣٦).

إن بشارة الملكوت هي الأخبار السارة القائلة إن ملك **الله** موجود الآن بصورة شخصية وأن **الله** يسود على الناس والمرض والشر وكل شيء.

كل جانب من جوانب ملك **الله** إنما يُعلن بالكلمات ويُثبت بالأفعال ويُظهر بالرحمة. إن كانت البشارة التي نحملها ليست كل هذه الأمور مجتمعة، فهي ليست الأخبار الكتابية السارة.

٢- إنها إنجيل اللّه

إنجيل **الله** هو أخبار سارة عن **الله**. هو الأخبار الرائعة عن شخص الآب البادئ بالنعمة والذي تحدثنا عنه في كتاب «معرفة الآب». إنه الرسالة الرائعة للإعلان الإلهي وخلاص البشر الذي نتناوله في كتاب «الخلاص بالنعمة». وهو القصة التي تمنح الحياة عن الابن الأبدي الخاضع الذي نتحدث عنه في كتاب «معرفة الابن». وهو أيضًا الحقائق الرائعة عن الروح المقوي المتواضع الذي نكتشفه في كتاب «معرفة الروح».

إن البشارة ليست مجرد أخبار سارة عن يسوع، بل هي أيضًا أخبار سارة عن الآب والروح. إنها بشارة عن **الله** مثلث الأقانيم.

لكن إنجيل **الله** هو أيضًا أخبار سارة من **الله**؛ إنه مبادرته وإعلانه الذي تحدث فيه بالحقائق المختصة بشخصه.

نرى في كتابي «الإيمان الحي» و «**الاستماع إلى الله**» أن كل كلمة من **الله** هي دائمًا إعلان عن شخص **الله**؛ لذا فإنجيل **الله** هو الأخبار السارة عن شخصه مثلث الأقانيم. وهذا يعني أنه علينا أن نحترز جدًا من أن نغير أو نبدل البشارة بأي طريقة. تؤكد (غلاطية١: ٦–٩) و(٢كورنثوس١١: ٤) على أهمية هذا الأمر.

٣- إنها إنجيل يسوع المسيح

إنجيل يسوع هو الأخبار السارة التي أحضرها يسوع إلى العالم، ولولا خدمة يسوع ما كان من الممكن أن يوجد غفران أو حياة أو رجاء. بدون المسيح كانت البشرية ستظل منعزلة عن **الله** ومقيدة من إبليس ومحطمة بالإثم وميتة روحيًا. بدون عمل المسيح الذي يحمل البشارة ويشهد لها ما كان من الممكن أن توجد أية أخبار سارة.

لكن إنجيل يسوع هو أيضًا الأخبار السارة عن مجيئه إلى العالم متجسدًا. إن التجسد هو قلب البشارة؛ فـ**الله** لم يتحدث برسالته في السماء لكنه عاش هنا على الأرض، **الله** لم يقم بمجرد إرسال رسالة من السماء لكن الكلمة صار جسدًا ورأينا أسلوب **الله** الكامل للحياة هنا على الأرض. بدون إنجيل يسوع الذي يجسد الحياة ما كان من الممكن أن توجد أية أخبار سارة.

يمكننا القول إن التبشير الذي يتضمن الإعلان الشفهي ليس إلا هو إنكارًا للبشارة وذلك لأن التجسد هو محتوى وقالب الأخبار السارة، هو رسالتها

ووسيلتها، هو الكلمة والجسد. يعلمنا (يوحنا١٤: ٩) أننا نعلم الحق عن **الله** لأننا نرى الحق في حياة يسوع.

٤- إنها بشارة شخصية

يتحدث العهد الجديد عن «إنجيلي» و «إنجيلنا». إنها رسالة علينا أن نأخذها بصورة شخصية حتى تصبح إنجيلنا كما هي إنجيله.

يوضح لنا العهد الجديد كيفية استجابتنا إيجابًا أو سلبًا للبشارة وذلك من خلال الأفعال الكثيرة التي يستخدمها بالارتباط بكلمة (euangelion). يمكننا على سبيل المثال أن:

- نؤمن بالإنجيل (مرقس ١ : ١٥).
- نهلك أنفسنا من أجل الإنجيل (مرقس ٨ : ٣٥).
- نُفرَز للإنجيل (رومية ١ : ١).
- نخدم في الإنجيل (رومية ١ : ٩).
- نستحي بالإنجيل (رومية ١ : ١٦).
- نطيع الإنجيل (رومية ١٠ : ١٦).
- نخدم الإنجيل (رومية ١٥ : ١٦).
- نعوق الإنجيل (١ كورنثوس ٩ : ١٢).
- نقبل الإنجيل (٢ كورنثوس ١١ : ٤).
- نشترك في الإنجيل (فيلبي ١ : ٥).
- نجاهد في الإنجيل (فيلبي ٤ : ٣).
- نحتمل المشقات لأجل الإنجيل (٢ تيموثاوس ١ : ٨).

كما يستخدم العهد الجديد الكثير من الأفعال ليصف كيف يمكننا نشر الإنجيل. يمكننا على سبيل المثال أن:

- نكرز بالإنجيل (متى ٤ : ٢٣ وغلاطية ٢ : ٢).
- نتكلم بالإنجيل (١ تسالونيكي ٢ : ٢).
- نشهد للإنجيل (أعمال ٢٠ : ٢٤).
- نبشر بالإنجيل (١ كورنثوس ١٥ :١ و٢ كورنثوس ١١ :٧ وغلاطية ١ :١١).
- نذيع الإنجيل (١ كورنثوس ٩ : ١٤).

تدل هذه اللغة الكتابية الغنية على أننا مدعوون إلى الالتزام الشديد بالإنجيل والتكريس الكامل لنشره.

المبشِّر:

يرد الاسم (euangelistes) ثلاث مرات فقط في العهد الجديد (أعمال٢١ : ٨ وأفسس ٤ : ١١ و٢ تيموثاوس ٤ : ٥). رأينا أن كلمة (euangelistes) تعني حامل البشارة. كما أشرنا إلى أن (أعمال٢١:٨) يصف فيلبس بأنه «مبشِّر» لأنه نشر الإنجيل بالكلمات والأعمال، نشره من خلال إذاعته والبرهنة على صحته.

من المثير أن نجد بولس في (٢تيموثاوس٤: ٥) يأمر تيموثاوس بأن يعمل «عمل المبشر» يأتي بعد أمره له بأن «يكرز بالكلمة». وهذا يوضح أن «الكرازة» و«التبشير» ليسا نفس الشيء. وأن الكرازة التبشيرية ليست هي كل ما يتعلق بالكرازة.

نفهم من (أفسس ٤ : ١١) أن خدمة التبشير هي خدمة متميزة وظيفيًا داخل الكنيسة وأن الهدف الأول بالنسبة للمبشِّر هو «تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ، لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِبُنْيَانِ جَسَدِ الْمَسِيحِ». نتناول هذا الموضوع في كتاب «المجد في الكنيسة».

التبشير:

يجب أن يكون فهمنا للتبشير الكتابي قائمًا على الطريقة التي يستخدم بها العهد الجديد مجموعة كلمات (euangelion). كما يجب أن يكون واضحًا بالمثل أن التبشير الكتابي يتضمن:

- الإذاعة (الوعظ والشهادة والتكلم والنقاش والإعلان والإجابة والسؤال –إلخ).
- البرهان (شفاء المرضى ومنكسري القلوب – تحرير المأسورين – إخراج الشياطين – الآيات والعجائب والمعجزات – إلخ).
- التجسيد (ممارسة حياة **الله** بين الحزانى والمجروحين – الشعور برحمة **الله** – تحمل المشقات – الاستعداد لخسارة حياتنا – إلخ).

رأينا أن التبشير الكتابي يركز بصفة خاصة على المساكين (ptochoi). تترجم معظم ترجمات الكتاب المقدس هذه الكلمة إلى «الفقراء». لكن المعنى الحرفي للكلمة المفردة (ptochos) هو «شخص يجبن أو يختبئ في خوف». تعكس القليل من الترجمات الحديثة هذا المعنى باختيارها لكلمة «الحزانى» بدلاً من «الفقراء».

وهذا يعني أن التبشير الكتابي الحقيقي الذي يتبع مثال المسيح لا يركز على الوصول إلى من يعانون من قلة الموارد المادية والمالية بل على الوصول إلى الحزانى والمجروحين ومنكسري القلوب والعميان والمسجونين والمقهورين – إلى كل الرجال والنساء الذين جرحتهم الخطية والشيطان وأعمال وتوجهات المجتمع بطريقة ما.

الكارز:

هناك عامل آخر يشكل أغلب الفكر المسيحي عن التبشير وهو استخدام

العهد الجديد لمجموعة ثانية من الكلمات تُشتَق من الاسم اليوناني (kerux) الذي يعني «كارزًا». ترد هذه الكلمة ثلاث مرات فقط في العهد الجديد في (١تيموثاوس٢: ٧) و(٢تيموثاوس١: ١١) و(٢بطرس٢: ٥). وهي دائمًا ما تترجم في الإنجليزية إلى «preacher». لكن الفكرة العامة عن الكرازة اليوم لم تعد تعطي المعنى الدقيق لمجموعة كلمة (kerux).

الفكرة الأساسية المتعلقة بالكارز (وبالتالي بكل الكلمات في مجموعة kerux) هو أنه يسافر من مكان إلى آخر، معلنًا الرسالة التي أعطاها له ملكه. وهو يعلنها على الملأ لكل من يقابله. لكن فكرتنا عن الكارز اليوم هو أنه شخص يلقي خطابًا عقائديًا أعده بحرص على مسامع مجموعة من المؤمنين المقتنعين بالبشارة في مبنى كنيسة، وهو بهذه الصورة يمثل العكس التام للكارز.

لا يحتاج الكارز إلى أن يكون متعلمًا أو ذكيًا أو مدربًا أو لديه خبرة. كل ما يحتاجه هو أن يكون أهل ثقة يُعتمد عليه. لا يعبِّر الكارز عن أفكاره لكن كل ما يقوم به هو نقل رسالة الملك. هو أيضًا لا يقدم أراءَه الشخصية لكنه يذيع الكلمات التي أعطاها له الملك. إن الكارز في حد ذاته هو لا شيء لكن أهميته تكمن في تمثيله لمن أرسله. يصف بولس نفسه في (١تيموثاوس٢: ٧) و(٢تيموثاوس١: ١١) بأنه كارز ورسول ومعلم. يدل استخدام بولس لهذه الكلمات الثلاث على ارتباطها وتمايزها في ذات الوقت. على سبيل المثال يختلف الكارز عن المعلم وتختلف الكرازة عن التعليم؛ فالكارز يعلن الرسالة للكل دون تفريق أو تمييز بينهم. لكن المعلم يوجه فقط الأشخاص الذين يريدون أن يتعلموا أو الذين اختاروا أن يسمعوا. لكن الكارز يرتبط بالرسول والمعلم من جهة أنهم جميعًا «مرسلون». الكارز مرسل من قبل الملك برسالة

الملك. والمعنى الحرفي للكلمة اليونانية التي تعني «رسولاً» هو «شخص مرسل». يوضح بولس أنه أُرسل كمعلم إلى مجموعة معينة من الأشخاص.

يستخدم بولس هذه الكلمات الثلاث في هذه النصوص بترتيب تسلسلي. أولاً: أُرسل بولس إلى الأمم ككارز. فهو يحمل رسالة الملك –الأخبار السارة– ويعلنها على الملأ لكل من يقابله. ثم أُرسل كرسول لكل من يؤمنون برسالة الملك ويتصرفون بمقتضاها. يشكِّل بولس من هؤلاء كنيسة؛ أي مجموعة عاملة من شعب الملك. ثم أُرسل كي يعلم الذين يريدون أن يعرفوا طرق الملك. نتناول هذه النقاط في كتاب «المجد في الكنيسة».

يكرز:

الفعل اليوناني (kerusso) مشتق من الاسم (kerux) وهو يعني «يكرز». لكنه غالبًا ما يترجم في الإنجليزية إلى «to preach» أي «يعظ» أو «to proclaim» أي «يذيع». قلنا فيما سبق إن كلمة «preach» لا تعطي المعنى الدقيق لمجموعة كلمات (kerux).

يرد الفعل (kerusso) حوالي ٦٠ مرة في العهد الجديد ويتضح معناه الحرفي في (مرقس١: ٤٥) و(لوقا١٢: ٣) و(رؤيا٥: ٢). ينطوي هذا الفعل دائمًا على ثلاثة أشياء:

- تكليف شخصي للكارز بالذهاب إلى مجموعة معينة من الناس (على سبيل المثال مرقس ٣ : ١٤ و١٦ : ١٥ – ٢٠ ولوقا ٩ : ٢ وأعمال ١٠ : ٤٢).

- رسالة معينة من الملك (على سبيل المثال متى٤: ٢٣ و٩: ٣٥ و١٠: ٧ و٢٤: ١٤ ومرقس١: ١٤ و١٦: ١٥ ولوقا٤: ١٩ و٨: ١ و٩: ٢ وأعمال٨: ٥

و٩: ٢٠ و٢٠: ٢٥ و٢٨: ٣١ ورومية١٠: ٨ و١كورنثوس٩: ٢٧ و١٥: ١٢ و٢كورنثوس١: ١٩ و١تسالونيكي٢: ٩).

- طاعة للتكليف وللرسالة (على سبيل المثال متى ١١ : ١ ومرقس ١ : ٣٩ و٦ : ١٢ وأعمال ٨ : ٥ و ٩ : ٢٠ و١ كورنثوس ١٥ : ١١ وغلاطية ٢ : ٢).

توضح هذه النصوص أن فعل الكرازة (kerusso) يأتي دائمًا مرتبطًا بفعل التبشير(euangelion). كارز الملك مرسل في الأساس لإعلان بشارة الملك أي الأخبار السارة من الملك وعنه. نرى ذلك على سبيل المثال في (متى٢٤: ١٤) و(مرقس١٣: ١٠ و١٤: ٩ و١٦: ١٥، ٢٠) و(لوقا٨: ١ و٩: ٢ و٢٤: ٤٧) و(أعمال٨: ٥ و١٩: ١٣ و٢٨: ٣١) و(رومية١٠: ١٤ – ١٥) و(١كورنثوس١: ٢٣ و١٥: ١١ – ١٢) و(٢كورنثوس١: ١٩ و٤: ٥ و١١: ٤) و(غلاطية٢: ٢) و(فيلبي١: ١٥) و(كولوسي١: ٢٣) و(١تسالونيكي٢ : ٩).

لكننا أشرنا فيما سبق إلى أن الإعلان الشفهي لرسالة الكارز ليس هو الجانب الوحيد من جوانب الكرازة. إنه جانب مهم لكن يجب أن يكمله جانبان آخران هما البرهنة على البشارة وتجسيدها.

رسالة الكارز:

يشير الاسم اليوناني (kerugma) إلى رسالة الكارز وهو غالبًا ما يُترجم في الإنجليزية إلى «preaching» أي «وعظ». وتشير الكلمة دائمًا إلى محتوى إعلان الكارز وليس إلى فعل الإعلان نفسه. وهي تعني رسالة واضحة محددة أخذها الكارز من الملك، وليس رسالة كتبها هو أو عدلها. ترد كلمة (kerugma) في العهد الجديد في (متى١٢: ٤١) و(لوقا١١: ٣٢) و(رومية١٦: ٢٥) و(١كورنثوس١: ٢١ و٢: ٤ و١٥: ١٤) و(٢تيموثاوس٤: ١٧) و(تيطس١: ٣)

ولأن كلمة (kerugma) تعني رسالة ثابتة، فقد اختلف اللاهوتيون وقادة الكنيسة فيما يتعلق باحتواء الكرازة التبشيرية للكنيسة الأولى على (kerugma) ثابتة. يقول بعض قادة الكنيسة إن الـ (kerugma) كانت سلسلة ثابتة من التصريحات الحقيقية عن حياة المسيح وخدمته تصل إلى ذروتها في طلب التوبة والإيمان. ويقول البعض الآخر إن الـ (kerugma) كانت مجرد عرض لمقابلة شخصية مع الرب يسوع الحي.

إن (kerugma) الكنيسة الأولى كانت في الواقع رسالة تتأسس على الحقائق التاريخية عن حياة وموت وقيامة وصعود السيد المسيح، وتقديم للمسيح الحي الذي قام من الموت. نرى ذلك على سبيل المثال في (١كورنثوس١: ٢٣ و١٥: ١٤). نتناول محتوى رسالة الكارز في الجزء السادس بالتفصيل.

التبشير:

سنشير في كل هذا الكتاب إلى «التبشير» (evangelism). ومن المهم أن نفهم التبشير في ضوء استخدام العهد الجديد لمجموعة الكلمات المشتقة من (euangelion) ومجموعة الكلمات المشتقة من (kerux).

لكن يكفي أن نعرف الآن أن التبشير الكتابي يعتمد على مسحة الروح، ويركز على المجروحين، ويتضمن البرهنة على البشارة بالآيات والعجائب وتجسيد البشارة في أعمال الرحمة والقداسة، والإعلان العام لبشارة الملك بأسلوب كرازي.

الجزء الثاني

التائهون

يعد (متى٩: ٣٥–١٠: ١٥) جزءًا كتابيًا مهمًا عن التبشير، حيث يوضح معظم المبادئ التي تناولناها في الجزء الأول. يسجل هذا النص خدمة يسوع التبشيرية في مدن وقرى الجليل، ويوضح أن يسوع علَّم في كل مجمع وكرز بالأخبار السارة لكل الناس وشفى المرضى وكانت تحركه رحمة عظيمة تجاه الكل.

كانت احتياجات الناس عظيمة جدًا لدرجة أن يسوع صرخ إلى **الله** من أجل المزيد من الفَعَلة. ثم، كاستجابة جزئية لصرخته، قام يسوع بإرسال تلاميذه الاثنى عشر اثنين اثنين كي يبشروا المحتاجين. أمر يسوع تلاميذه في (مت١٠: ٥–٧) أن يكرزوا برسالته، وأعطاهم الرسالة المحددة التي عليهم أن يعلنوها، ووجههم إلى مجموعة خاصة من الناس. كما أخبر تلاميذه في (١٠: ٨) بكيفية إثبات الرسالة. وفي (١٠: ٩–١٢) أرشدهم إلى الطريقة التي عليهم أن يعيشوا بها الرسالة بين الناس الذين أمرهم بالذهاب إليهم.

من المهم أن ندرك من هم الأشخاص الذين أمر يسوع تلاميذه بالذهاب إليهم. أرسل يسوع تلاميذه كي يبشروا (أي يعلنوا رسالته السارة ويبرهنوا على صحتها ويعيشونها) الـ(probata) الـ(apololota) أي «الخراف الضالة» (lost sheep) في إسرائيل. استخدم يسوع كلمة (apololota) في (لوقا١٩: ١٠) كي يصف إرساليته التبشيرية الخاصة. لقد أتى كي يخلص الـ (apololos) وبالإنجليزية (the lost) أو (that which was lost). غالبًا ما نفكر اليوم في كلمة (lost) الإنجليزية على أنها تشير إلى شيء ضائع أو في

غير موضعه. لكن الكلمة اليونانية لها دلالة أقوى من هذا المعنى بكثير؛ فهي مشتقة من الفعل (apollumi) الذي يعني «يدمر» أو «يخرب كلية» أو «يفسد تمامًا» أو «يُفقد بصورة كاملة». نرى ذلك على سبيل المثال في (متى١٠: ٢٨، ٤٢) و(مرقس١: ٢٤ و٩: ٢٢) و(لوقا٩: ٢٥ و١٥: ٤) و(يوحنا١٧: ١٢).

وعلى الرغم من أن بعض ترجمات الكتاب المقدس تصيغ الفعل (apollumi) بمعنى «يقتل»، إلا أن معناه الحقيقي هو «خسارة الخير» (well–being) وليس «خسارة الذات» (being). تدل الكلمة على الدمار والخراب وليس على الانقراض والموت.

أحيانًا ما يُترجم الفعل (apollumi) إلى الإنجليزية بكلمة «perish» أي «يهلك» كما في (يوحنا٣: ١٦). وهذا يعني أنه من الممكن أن نصيغ هذه الآية الشهيرة بالإنجليزية على النحو التالي:

For God so loved the world that he gave his only begotten son, that whoever believes in him should not be lost but have everlasting life.

لأنه هكذا أحب **الله** العالم حتى بذل ابنه الوحيد كي لا (يضل، يضيع) كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية

وهذا يدل على أن تعبير «الوصول للتائهين» هو تعبير كتابي. لكن علينا أن ندرك مدى خطورة هذا «التيه أو الضياع». إن هؤلاء الذين يعانون من «التيه والضياع» لم ينحرفوا بضعة أشبار عن الطريق الصحيح. لكنهم ضالون تمامًا لدرجة أنهم هالكون.

ويخبرنا الكتاب المقدس أن المستقر النهائي لهؤلاء التائهين هو أبدية من العقاب في الجحيم. إن الجحيم موضوع صعب الفهم، وسنتناوله بشيء من التفصيل في كتاب «الخلاص بالنعمة». لكن على الأقل علينا أن نعرف هنا أن يسوع تحدث عن الجحيم أكثر مما تحدث عن السماء كي يحذر الناس منه ويجعلهم يتجنبونه. يعتقد الكثيرون اليوم أن عقيدة الجحيم هي عقيدة غير مستساغة، كما نشهد غياب ذكره على منابرنا، وعلى الرغم من أن التائهين مدمرون كلية، إلا أنهم لازالوا موجودين. لقد أتى ابن الإنسان كي يخلصهم من الجحيم وقد أرسلنا كي نصل إليهم ببشارة ملكوت **الله**.

العالم:

(يوحنا٣: ١٦) هو عدد تبشيري مهم يقارن الحياة الأبدية بـ «الدمار والضياع» وليس بـ «الموت والانقراض». يعلمنا هذا العدد أن **الله** الآب هو صاحب مبادرة الخلاص وأن المحبة الغنية هي الدافع وراء مهمة الإنقاذ الإلهية. كما يوضح أن **الله** لا يريد لأي شخص أن يتوه ويضيع. والأهم من ذلك أنه يعلن أن العالم (kosmos) هو موضوع محبة **الله** وهدف مهمته.

عادة ما يركز المسيحيون الذين يفكرون في التبشير اليوم على الأفراد. لكن «كل العالم» هو جزء لا يتجزأ من رسالة الكتاب المقدس. يبدأ الكتاب المقدس على سبيل المثال بخلق العالم في (تكوين ١) ويصل إلى ذروته في (رؤيا ٢١) الذي يتحدث عن الخليقة الجديدة.

وما بين التكوين والرؤيا يوضح الكتاب المقدس كيف أفسدت الخطية كل الخليقة وكيف لازال **الله** يحب كل العالم. كما يوضح كل ما فعله **الله** كي ينقذ العالم ويخلصه. إن التبشير الفردي الذي يغيب عنه الاهتمام الصادق بالعالم والذي يتجاهل الرجاء الأخروي للخليقة الجديدة ليس بالتبشير الكتابي.

يستخدم العهد الجديد كلمة «kosmos» ١٧٠ مرة كي يوضح معاملات **الله** مع العالم. ترد الكلمة في كل الكتاب المقدس لكنها تظهر بصورة خاصة في كتابات يوحنا وبولس.

البشائر

يستخدم كُتاب البشائر كلمة (kosmos) بعدة طرق كي يرسوا العديد من المبادئ المتكاملة. يشير العالم على سبيل المثال إلى:

- الأرض المادية (متى ٢٤ : ٢١).
- نظام الخليقة العام (يوحنا ١ : ١٠ و ١٧ : ٥).
- نظام الوجود الذي يولد فيه كل إنسان (متى ٤ : ٨ ولوقا ١٢ : ٣٠ ويوحنا ٦ : ١٤).
- المكان الذي يجب أن تُنشر فيه البشارة (متى ١٣ : ٣٨ و ٢٦ : ١٣ ومرقس ١٦ : ١٥).

تركز بشارة يوحنا على علاقة **الله** بكل العالم، فتوضح على سبيل المثال أن:

- **الله** خلق العالم (يوحنا ١ : ١٠).
- **الله** يحب العالم (يوحنا ٣ : ١٦).
- **الله** يعمل كي يخلص العالم لا لكي يدينه (يوحنا ٣ : ١٧).
- يسوع هو مخلص العالم (يوحنا ٤ : ٤٢).
- يسوع هو نور العالم (يوحنا ٩ : ٥).
- ابن **الله** أتى إلى العالم (يوحنا ١١ : ٢٧).

كما توضح البشائر أن العالم في صراع مع **الله**. لكنها لا تُعلِّم أن العالم شرير في حد ذاته بل أن الخطية تسوده. وهذا فرق مهم يحتل مركز فكرة «التيه، الضياع». يوضح كُتَّاب البشائر هذا الصراع بتوضيحهم أن العالم:

- في ظلمة روحية (يوحنا١: ٥ و٨: ١٢ و٩: ٥).

- يبغض يسوع (يوحنا ٧ : ٧ و ٨ : ٢٣).
- يسوده الشر (يوحنا ١٢ : ٣١ و ١٤ : ٣٠ و١٦ : ١١ و١ يوحنا ٥ : ١٩).
- سيزول (١ يوحنا ٢ : ١٧).
- لا يعرف **الله** (يوحنا ١ : ١٠ و١ يوحنا ٣ : ١).
- يكره المسيحيين (١ يوحنا ٣ : ١٣).
- يقبل الأنبياء الكذبة (١ يوحنا ٤ : ١).
- يستمع إلى أبنائه (١ يوحنا ٤ : ٥).

يجب أن يكون من الواضح لنا أن **الله** ما كان أحب العالم لو كان العالم شريرًا في أصله. لكنه عالمه وهو من خلقه ويشعر تجاه هذا العالم التائه الضائع برحمة ومحبة عظيمة، راغبًا في أن ينقذه ويخلصه من سيادة الشر عليه. لهذا كما نقرأ في (يوحنا١٧: ١٨) أرسل يسوع تلاميذه إلى العالم بنفس الطريقة التي أرسل هو بها إليه. إننا مثله مرسلون بمحبة **الله** كي نصل بالبشارة إلى التائهين الضائعين.

رسائل بولس

يستخدم بولس كلمة (kosmos) في رسائله بمعنى مشابه. فهو يشير مثلاً إلى العالم المادي الذي خلقه **الله** في نصوص مثل (رومية١: ٢٠، ٢٥) و(١كورنثوس٤: ٩) و(أفسس٣: ٩) و(كولوسي١: ١٥ – ١٨). أما في (كولوسي١: ١٦) فيوضح أن العالم كله قد خُلق للمسيح.

هذا المبدأ الحيوي القائل بأن يسوع هو «هدف وقصد العالم» يجب أن يغير الطريقة التي نفكر بها في العالم، كما يجب أن يساعدنا كي نفهم لماذا يجب أن تكون «الخليقة الجديدة» بعدًا من أبعاد خدمتنا التبشيرية. على

الرغم من أننا يجب أن نركز على الأفراد وقبولهم للإيمان، إلا أننا لا يجب أن نتجاهل العناصر الجماعية والعالمية للبشارة.

كما في البشائر، يشير بولس إلى الـ (kosmos) باعتباره:

- مجال وجود الإنسان (١تيموثاوس٦: ٧ و١كورنثوس١٤: ١٠ و١تيموثاوس١: ١٥ و٢كورنثوس١: ١٢).
- في عداوة مع **الله** (رومية٣: ٦، ١٩ و١كورنثوس١: ٢٠ و٢: ١٢ و٣: ١٩ و٦: ٢ و١١: ٣٢ وأفسس٢: ١٢).
- سيزول (١ كورنثوس ٧ : ٣١).
- يسوده الشر وليس شريرًا في حد ذاته (أفسس ٢ : ٢ وفيلبي ٢ : ١٥).

على عكس البشائر، تنظر رسائل بولس إلى الخلف إلى الصليب؛ حيث يوضح بولس في (٢كورنثوس٥: ١٩) أن المسيح الآن قد صالح «العالم» **لله**. ويؤكد في (كولوسي٢: ٢٠) و(٢كورنثوس١٠: ٣) أن هذه النظرة يجب أن تقود المؤمنين إلى أن يحيوا في العالم بطريقة جديدة وبتوجُّه جديد.

يتضح ارتباط الخلاص بـ «العالم» أو «الخليقة» بصورة خاصة في (رومية٨: ١٩–٢٤) وعلينا أن ندمج هذه الفكرة الصعبة في فهمنا لقصد **الله** تجاه العالم.

يعتقد البعض أن هناك تضادًا بين (رومية ٨) و(٢كورنثوس ٥). لكن هذين الفصلين يعلمان عن حقائق مكملة لبعضها البعض نحتاج إلى وضعها مقابل بعضها البعض. تنظر (٢كورنثوس٥) إلى الخلف مبتهجة بما فعله **الله** من أجل الرجال والنساء أفرادًا. أما (رومية٨) فتتطلع برجاء إلى الأمور التي سيفعلها **الله** من أجل كل العالم في اليوم الذي يحدثنا عنه (رؤيا ٢١).

يركز معظم المؤمنين من الخمسينيين والإنجيليين على الخليقة الجديدة في المسيح بالنسبة للأفراد، وهذا تركيز كتابي صحيح. لكن علينا أيضًا أن نتطلع إلى الخليقة الجديدة النهائية في المسيح بالنسبة لكل العالم.

البشرية

على الرغم من أن فهمنا «للتائهين» يجب أن يشمل العالم كله، إلا أن البشرية هى بالطبع أهم جزء من نظام الخليقة.

يمكننا أن نبدأ في تقدير المدى الكامل لهلاك البشرية وضياعها عندما نتأمل في إنسانية المسيح الكاملة. المسيح –ببساطة– هو إعلان **الله** عن الكيفية التي يجب أن يكون عليها كل إنسان. نتناول هذا الموضوع في كتاب «معرفة الابن». لكن علينا أن ندرك هنا أن يسوع يقدم النموذج الذي على أساسه تُقيم كل البشرية. تتحدث البشائر عن يسوع وتفرده في كونه بلا خطية. كما تصف تأثيره على الأشخاص حوله، ورحمته واهتمامه بالمحتاجين، وموقفه الثوري من أجل النساء والأطفال، وعطفه وكرمه وعدم أنانيته وتضحيته، وعدم اهتمامه بالممتلكات المادية، وخضوعه وطاعته وهكذا. وأي إنسان – رجلاً أو امرأة أو طفلاً – مقارنة بيسوع هو «تائه ضائع» مفسد مدمر هالك. يعتبر الكتاب المقدس كل إنسان كيانًا كاملاً ذا قيمة غير محدودة لدى **الله**. وعلى الرغم من أن العهد الجديد يستخدم كلمات معينة ليشير إلى جوانب متعددة من الكيان البشري، إلا أنه يستخدم هذه الكلمات على نحو طليق وتشابك كبير؛ إذ لم يقل إن الإنسان يتكون من جزأين أو ثلاثة أجزاء أو أكثر كلاً منها منفصلة عن الأخرى. لكنه يعتبر الإنسان كيانًا متكاملاً.

أما الكلمات التي يستخدمها العهد الجديد ليصف النواحي المختلفة للإنسان فهي:

- النفس (psyche) – وهي تشير بصفة عامة إلى كل حياة الشخص (رومية ١١ : ٣ و١٦ : ٤ وفيلبي ٢ : ٣٠).
- الروح (pneuma) – وهي تصف ذلك الجزء من الإنسان الذي بمجرد أن يُنبه يكون قادرًا على الاستجابة إلى **الله**. قبل الإيمان يكون الروح ميتًا بالنسبة **لله** وحيًا للعالم والجسد والشيطان. يحيي الروح القدس روح الإنسان عند الإيمان حتى يستطيع أن يستجيب **لله** ويعيش في شركة معه. يمكن لهذه الروح المحياة أن تُدنس أو تُقدس. لكنها يجب أن تكون مكرسة **لله** وأن يكون **الله** هو السائد عليها (رومية٨: ١٦ و١كورنثوس٧: ٣٤ و١٦: ١٨ و٢كورنثوس٢: ١٣ و٧: ١، ١٣).
- الجسد (sarx) – عادة ما تشير هذه الكلمة إلى الشخص في أصله الأرضي وضعفه الطبيعي وبعده عن **الله**. كما أنها شديدة الارتباط بالخطية وغالبًا ما يكون السبب فيما يرتكب من خطية (رومية١: ٣ و٣: ٢٠ و٧ و١كورنثوس١: ٢٩ و٢كورنثوس١٠: ٣ وغلاطية١: ١٦ و٥: ١٦ – ١٩).
- الجسم (Soma) – تشير هذه الكلمة إلى البناء المادي للإنسان، والذي من المفترض أن يكون هيكلاً للروح القدس، والذي لا يجب استخدامه في ممارسات خاطئة. كما أنه محفوظ للقيامة والخلاص (رومية٨: ١٠ – ١١، ٢٣ و١كورنثوس٦: ١٣، ١٨ – ٢٠ وفيلبى٣: ٢١).
- القلب (kardia) – تشير هذه الكلمة في العادة إلى داخل الشخص. ومن الممكن أن تكون إشارة إلى مركز حياة الشخص وإرادته ومشاعره أو مركز توجهاته (مزمور٩: ١ و١٦: ٩ و١١٢: ٧ و١١٩: ١٠ وأمثال٢: ٢ و٣: ٥ و٢٣: ٢٦ ورومية١٠: ١٠ و١كورنثوس٤: ٥

و٧: ٣٧ و٢كورنثوس٢: ٤ و٣: ٣ و٤: ٦ و٧: ٢ وأفسس١: ١٧ – ١٨ وغلاطية٤: ٦ وكولوسي٣: ١٦).

- ♦ الذهن (nous) – تصف الكلمة جميع الأنشطة العقلية للإنسان: الذكاء والتفكير والفهم. ويعتمد وضع الذهن أو أخلاقياته على إن كان **الله** هو الذي يسود عليه أو إن كان إبليس قد أعماه أو إن كان الجسد هو المتحكم به. يقوم الذهن بعمله بطريقة صحيحة فقط عندما يكون مجدَّدًا ومتوافقًا مع فكر **الله** (رومية ١ : ٢٨ و ٧ : ١٣ – ٢٥ و ١٢ : ٢ و١ كورنثوس ٢ : ١٦ و٢ كورنثوس ٤ : ٤ – ٦).
- ♦ الضمير (suneidesis) – الضمير يمكِّن الإنسان من أن يدرك أنه كيان أخلاقي عاقل. ويوضح له ما هو «صواب» بغض النظر عن مقاييسه الشخصية. الضمير هو القدرة على تقرير ما هو صواب ولا يتضمن ممارسة الإرادة. عندما يكون الضمير عاصيًا باستمرار يصبح دنسًا وقاسيًا (رومية٢: ١٥ و٩: ١ و١كورنثوس٨: ٧ و١٠: ٢٥ و٢كورنثوس١: ١٢ و١تيموثاوس٤ : ٢).

البشرية والخطية:

كان قصد **الله** هو أن يكون كل إنسان مثل الإنسان يسوع المسيح. إن كل كيان إنساني متكامل – يتضمن تلك الجوانب المتداخلة من نفس وروح وجسد وجسم وقلب وذهن وضمير – إنما خُلق كي يُوجَّه من قبل **الله** ويعيش معه في شركة أبدية رائعة.

لكن ما من أحد فعل هذا؛ فقد ضلت كل البشرية وهلكت، لقد دمرتها الخطية وأفسدتها. بعبارة أخرى "التائهون هم هالكون بسبب الخطية". نتناول هذه الحقيقة بمزيد من التفصيل في كتاب «الخلاص بالنعمة». لكن علينا أن ندرك هنا المدى الكامل لتأثير الخطية على البشرية.

يعلمنا الكتاب المقدس أن الخطية:

- ♦ في كل العالم (رومية ١ – ٣ و ٥ : ١٢).
- ♦ توجهات داخلية وأفعال خارجية (رومية ١ : ٢٩ – ٣١ و ١٣ : ١٣ و١ كورنثوس ٥ : ١٠ – ١٣ و ٦ : ٩ – ١٠ و٢ كورنثوس ١٢ : ٢٠ – ٢١ وغلاطية ٥ : ١٩ – ٢١ وأفسس ٤ : ٣١ و ٥ : ٣ – ٥ وكولوسي٣: ٥ – ٨ و١ تيموثاوس ١ : ٩ – ١٠ و٢ تيموثاوس ٣ : ٢ – ٣ وتيطس ٣ : ٣).
- ♦ عبودية لإبليس (١ يوحنا ٣ : ٨ – ١٠).
- ♦ سيد لعبيد (رومية ٦ : ١٦ – ١٧).
- ♦ عصيان ضد **الله** (لوقا ١٥ : ١١ – ٣٢).
- ♦ انفصال عن **الله** (يوحنا٧: ٧ و ٩ : ٤١ ورومية ٥ : ١٠ و١يوحنا٢: ١٦).
- ♦ عدم إيمان (يوحنا ٥ : ٢٤ و ١٦ : ٩).
- ♦ عمى وظلام (يوحنا ١ : ٤ – ٩ و ٨ : ١٢ و١ يوحنا ٢ : ٨ – ٩).
- ♦ تعدي (رومية ٦ : ١٩ و٢ كورنثوس ٦ : ١٤ و١ يوحنا ٣ : ٤).
- ♦ دين (متى ٦ : ١٢ وكولوسي ٢ : ١٤).
- ♦ كذب وبهتان (رومية١: ١٨، ٢٥ وأفسس٤: ٢٥ و٢تسالونيكي٢: ١١–١٢ و١تيموثاوس٦: ٥).
- ♦ ضلال (رومية ٢ : ٢٣).
- ♦ عصيان (يوحنا ٣ : ٣٦ ورومية ١١ : ٣٠ وأفسس ٢ : ٢).
- ♦ تستحق الدينونة من قبل **الله** (متى ١٢ : ٣٦ ولوقا ١٢ : ٤٧ – ٤٨ ومتى ١١ : ٢٠ – ٢٤).
- ♦ تقود إلى الموت (رومية ٦ : ٢١ – ٢٣ و ٧ : ١٣).

يوضح الكتاب المقدس أنه ما من أحد – فيما عدا يسوع – هو على الصورة التي كان يجب أن يكون عليها؛ فالكل تائه ضال وهالك. تصف

الأجزاء الكتابية المختلفة الخطية بطرق مختلفة. لكنها تعطينا في النهاية صورة كاملة واضحة عنها.

لقد تمردت البشرية على **الله** وعصت قوانينه وسمحت لنفسها أن تسقط في عبودية الخطية وهي عبودية لا تستطيع أن تتحرر منها بجهودها الخاصة. ونتيجة لذلك أصبحت جاهلة بقدرتها وجاهلة بـ**الله**. وهو جهل ينعكس في رفض البشرية للإيمان بالمسيح الذي هو وحده القادر على إنقاذها من الخطية ومصالحتها مع **الله** وإعادتها إلى مكانتها ووضعها الصحيح.

كما يوضح الكتاب المقدس أن الخطية البشرية تستحق العقاب الإلهي. نتناول هذه الحقيقة بالتفصيل في كتاب «الخلاص بالنعمة». لكن علينا أن نفهم هنا أن دينونة الخطية من قبل **الله** البار هي جزء أساسي من الخلاص. لا يمكننا أن نفهم إرسالية يسوع التبشيرية دون أن ندرك هذه الحقيقة المهمة.

إن كل وجه من أوجه الخطية التي أشرنا إليها فيما سبق هو في الواقع جزء أساسي من مهمة يسوع التبشيرية. على سبيل المثال إن كانت الخطية عبودية، فيسوع يعطي الخلاص والتحرير. وإن كانت كذبًا وافتراءً، فهو يحضر الحق. وإن كانت دينًا، فهو يجلب الغفران. وإن كانت انفصالاً عن **الله**، فهو يجلب المصالحة. وإن كانت عصيانًا، فهو يرينا الطريق للطاعة. وإن كانت تعديًا، فهو يعطينا مثالاً للبر. وإن كانت تستوجب الدينونة، فقد تحمل العقاب وهكذا.

معرفة التائهين:

إن كان علينا أن نصل بالبشارة إلى التائهين، فعلينا أن نعرف حالتهم الروحية الحقيقية، وكذلك ماهيتهم واهتماماتهم. وإن كان المساكين

(ptochoi) هم مركز مهمتنا التبشيرية، فعلينا أن نعرف أسباب حزنهم وألمهم.

رأينا فيما سبق أن يسوع مُسح بالروح كي يبشر المبتلين من قبل الخطية وإبليس والمجتمع. إن الخطية تجرح الإنسان ومن بين نتائجها العديدة: الألم العاطفي والعلاقات المتهدمة والحياة المجروحة. كل الناس هم مبتلون بالخطية التي أعمتهم وقمعتهم وأسرتهم.

ينطبق نفس الأمر على إبليس. رأينا في كتاب «الخدمة بالروح» من سلسلة «سيف الروح» أن إبليس يخدع ويدمر البشرية. إنه سيد كذاب ومستبد، وكل البشر واقعون في قبضته كأسرى حرب، وهو يتغذى على خوفهم وعلى ألمهم.

لكن علينا أن ندرك أن المجتمع أيضًا يسبب آلامًا عميقة، فالناس يعانون ماديًا وسياسيًا وعاطفيًا بسبب الطريقة التي يعمل بها المجتمع. إن المجتمع يقهر الناس ويعزلهم ويعميهم عن العدل والحق ويجعلهم عديمي القيمة وبلا شخصية. إنه يكسر قلوبهم ويسرق آمالهم ويجردهم من إنسانيتهم ويأسرهم في قيود قيمه الكاذبة. عندما ننظر إلى الناس في المجتمع الحديث، يمكننا أن نرى أنهم – على سبيل المثال – مبتلون بـ:

- ♦ الخوف من العنف والجريمة
- ♦ المشاكل الصحية ومتاعب العمل
- ♦ التفكك الأسري
- ♦ القيم المادية
- ♦ الديون
- ♦ العزلة الاجتماعية والوحدة وعدم جدواهم
- ♦ الخرافات

- ♦ الشفقة على الذات أو كره الذات والشعور بالذنب
- ♦ الأفكار اللاأخلاقية والفاقدة لحس المسؤولية الأخلاقية

بعض هذه الأمور ليست بجديدة، حيث عانى منها الأشخاص العاديون في أيام يسوع. عانى هؤلاء بسبب محتليهم من الرومان وبسبب السلطات الدينية اليهودية والضرائب الفاسدة المضاعفة والأمراض ونقص الطعام والإحساس بالضعف وعدم الأهمية وكل ضغوط حياتهم القصيرة.

توضح البشائر أن يسوع كان يعرف هؤلاء الأشخاص وكان يعلم آلامهم؛ فقد عاش يسوع بين المساكين (ptochoi) واشترك في أحزانهم لأنه أحبهم بمحبة **الله** اللامتناهية. تغاضى يسوع عن كونهم بلا مكانة اجتماعية أو تعليم، وقدَّر قيمتهم الأبدية الحقيقية. وقلب المعتقدات الاجتماعية في يومه عندما عاملهم على قدم المساواة مع الصفوة من المتعلمين وأصحاب السلطة.

لكلمات يسوع في (لوقا٤: ١٨) تطبيق روحي بالطبع: لقد أتى يسوع من أجل التائهين روحيًا والمأسورين روحيًا والعميان روحيًا والفقراء روحيًا وهكذا. لكن البشائر توضح أيضًا أن لهذه الكلمات معنى حرفيًا، حيث أن القادة الدينيين في أيامه كانوا دائمي الاستياء من ترحيبه ومساعدته وتعاملاته مع الشحاذين والبرص وجباة الضرائب والنساء اللاتي لهن «سمعة معينة» والخطاة النجسين والمرضى المنبوذين وهكذا. وهذا يعني أننا يجب أن نركز مثل يسوع على الوصول للتائهين الضائعين الذين يحتلون هامش الحياة الحديثة وكذلك على التائهين الأكثر ثراء والأشخاص التائهين العاديين خارج الكنيسة. كما يجب أن تكون أفعالنا –مثل يسوع– غير متحيزة بل نابعة من محبة **الله** الحقيقية.

لو أننا نشترك في مسحة يسوع، فسوف نشترك بالتأكيد في هدف مسحته. إن **الله** يرسلنا إلى أعماق العالم كي نصل برحمته إلى كل الحزانى والمجروحين بمن فيهم الشباب المعزولين وكبار السن الذين يعانون من الوحدة والمشردين والذين بلا عمل وجماعات المهاجرين والأقليات العرقية وكذلك الفقراء المتواضعين.

الجزء الثالث

دوافع التبشير

ليس التبشير بالعمل السهل. يحاول الكثير من المؤمنين أن يصلوا إلى التائهين الضائعين بأخبار يسوع السارة. لكنهم يستسلمون عندما تُثبط همتهم. كما أن هناك العديد من الكنائس التي لا تثابر في التبشير الذي هو عملها الأساسي بسبب ما تختبره من إحباط وخيبة أمل. توجد الكثير والكثير من الدورات التدريبية والمؤتمرات والخطط والاستراتيجيات الخاصة بالتبشير، إلا أن أغلبية المؤمنين لا يسعون بنشاط نحو الوصول إلى التائهين. وهكذا تبقى الغالبية العظمى منهم بلا أحد يبشرهم.

المشكلة بسيطة جدًا حيث تكمن في الدوافع؛ فإن وضع الخطط أسهل بكثير من تحفيز تلميذ محبط، وتنظيم المؤتمرات أيسر من تشجيع مسيحي مثبط الهمة.

تثبيط الهمة

لم يكن يسوع نفسه محصنًا ضد الإحباط وتثبيط الهمة، ويخبرنا يوحنا كيف أن جموعًا كثيرة أتت كي تسمعه، حيث كانوا مأخوذين بالمعجزات العظيمة التي شهدوها. وقد علمهم يسوع أنه خبز الحياة الحقيقي وأنهم يحتاجون إلى أن يأكلوا جسده حتى تكون لهم حياة حقيقية. أعطى يسوع تصريحات عصرية جذابة لها سلطان. لكن الجموع «تذمروا عليه». يصف لنا (يو٦: ٤١ و٥٢ و٦٠–٦١ و٦٦) كيف لم يفهم الناس يسوع وكيف فسروا كلماته بطريقة خاطئة ورفضوه. حتى بعض تلاميذه تحولوا عنه وتركوه. من الممكن جدًا أن يكون يسوع قد شعر بخيبة أمل شديدة في (يو٦: ٦٧).

حدث نفس الشيء مع الرسول بولس؛ حيث يصف في (٢كورنثوس٤) الضغوط التي واجهها والتي كانت تهدف إلى وقفه عن التبشير. يؤكد بولس مرتين أنه رفض الفشل والخزي – مما يدل على أن هذا كان إغراء يدركه جيدًا.

العمى

يصف (٢كورنثوس٤: ٢–٦) العمى الروحي لبعض الأشخاص الذين حاول بولس أن يصل إليهم بالبشارة. لم يكن هؤلاء مهتمين بالأخبار السارة التي أحضرها لهم، ولم يكن باستطاعتهم أن يروا فائدة ومغزى البشارة التي كان يذيعها ويعلنها.

يشير عدد (٣) إلى الـ (apollumenois) أي التائهين أو «الهالكين» ويوضح أن أذهانهم قد عميت عن رؤية البشارة. وهذا يوضح السبب وراء صعوبة العمل التبشيري. إن العمى هو السبب الرئيسي وراء عدم اهتمام التائهين بالبشارة وهو بالتالي سبب إحباطنا.

يشرح بولس في عدد (٦) كيف صمم على التبشير في وجه هذه اللامبالاة المحبطة. كان بولس يعلم أن **الله** قادر على أن يشرق نورًا من الظلمة. كان يعلم أنه كان أعمى يومًا ما وأن **الله** أشرق بنور يسوع في قلبه. كان بولس يعلم أن **الله** قادر على أن يصنع مع أي إنسان ما قد صنعه معه. لذلك رفض الفشل والخزي.

التعب

يصف بولس في (٢كورنثوس٤: ٧–١٥) الإرهاق الجسدي والذهني الذي كان يغويه نحو الفشل والخزي. ويتحدث عنه أيضًا في (١١: ٢٢–٣٣).

كان بولس يعلم معنى أن يكون مكتئبًا متحيرًا مضطهدًا مطروحًا مواجهًا للموت دائمًا. وقد أثارت كل هذه الأمور داخله التعب والقلق باستمرار، ورغم أنه كان يعلم أن هذا التعب المحبط والمثبط للهمة سيتوقف إن هو توقف عن التبشير. إلا أنه مع ذلك كان يرفض الفشل والخزي.

يشرح بولس في (٢كورنثوس٤: ١٦–١٨) كيف استطاع أن يستمر في التبشير بينما كان متعبًا ومرهقًا ذهنيًا وجسديًا. كان يعلم أن وضع الجسد الحاضر إنما ينشئ له «أكثر فأكثر ثقل مجد أبدي»، وكانت نظرته ذات بعد أبدي وروحي. كان يعلم أن تعبه ما هو إلا موقف مؤقت وأن ما ينتظره في السماء إنما يفوق بما لا يقاس ضيقة وصعوبات وضعه الحاضر. وكان يعلم أنه بينما يفنى جسده المادي ببطء، يتجدد إنسانه الروحي الداخلي كل يوم. وهذا كان أهم له بما لا يقاس.

ينتقل بولس في (٢كورنثوس٥: ٩–٢١) إلى وصف خمسة عوامل تدفعه إلى التبشير. وعندما ننظر إلى هذه العوامل على خلفية (٢كورنثوس٤) والإحباطات التي تتحدث عنها، فسنعرف أن هذه العوامل ليست مجرد نظريات بل دوافع عملية حثت بولس على التغلب على تثبيط الهمة والاستمرار في الوصول إلى التائهين بالأخبار السارة عن يسوع.

دينونة المسيح

توضح (٢كورنثوس٥: ١٠–١١) أن «مخافة الرب» أي حقيقة دينونة المسيح كانت العامل الأساسي الذي دفع بولس إلى القيام بعمله التبشيري. كان بولس يعلم أنه سيقف أمام عرش المسيح ليُدان. وقد أكد على هذه الحقيقة في (١كورنثوس٣: ٥–١٥).

دينونتنا

تعلمنا الكثير من أمثال يسوع أننا يجب أن نعطي حسابًا عن المواهب والفرص التي أعطانا الله إياها، وسيكون علينا أن نشرح للمسيح كيف استخدمنا وقتنا ومالنا ومواهبنا وطاقتنا من أجل البشارة.

ربما يكون باستطاعتنا أن نخدع الآخرين وأن نبرر تكاسلنا لأنفسنا. لكن يوضح لنا بولس الرسول في (١كورنثوس٤: ١–٥) أن المسيح سيكشف الدوافع الخفية لقلوبنا. عندما يكون لدينا الفهم الصحيح ليوم الدينونة وللمكافآت التي سيحصل عليها الأمناء وكذلك الخسارة والإحباط الذان سيصيبان غير الأمناء، فسنبذل كل ما باستطاعتنا حتى نصل بالبشارة إلى التائهين. نرى ذلك في (١كورنثوس٣: ١٥).

دينونتهم

سيدين المسيح التائهين أيضًا في يوم عظيم مريع، وستنفتح أعينهم العمياء وسيروا أنفسهم على حقيقتهم.

يبدو الكثير من التائهين أناسًا خيرين محترمين، فهم يهتمون بالآخرين ويعملون من أجل خير مجتمعهم ويعيشون حياة سليمة قانعة، وضياعهم الروحي ليس واضحًا بصورة مباشرة. لكن المسيح سيقسم الناس إلى فريقين فقط عندما يدين العالم: الخراف والجداء، الأبرار والأشرار، المخلصين والتائهين الهالكين وهكذا.

يعطي يسوع أوضح وأقوى وأكثر التعاليم الكتابية تفصيلاً عن الدينونة الأخيرة؛ حيث يعلن الأخبار السارة عن الخلاص ويحذر التائهين من الدينونة ويدعوهم إلى التوبة. وهذا يعني أن إدراكنا للدينونة وفهمنا لوجود السماء

والجحيم يجب أن يحتما علينا أن نصل إلى التائهين بالمحبة، مطلعين إياهم على التحذيرات المقدسة ومغفرة البشارة.

يجب علينا أن نتذكر أن كارثة ذهاب الهالكين إلى الجحيم هي كارثة حقيقية. يحاول بعض القادة أن يتجنبوا ذكر الجحيم حتى يجعلوا أمره مستساغًا. يقولون إن الجحيم هو الفناء – بمعنى أن العدم هو النهاية لكل التائهين. وآخرون يقولون إن الجميع سيخلصون من الجحيم في آخر الأمر– وهذه هي عقيدة الخلاصيين (universalism). لكن يسوع الذي قدم أوضح التعاليم الكتابية عن الجحيم يعلمنا أن هؤلاء التائهين أو الضالين سيكونون في كامل الإدراك بعد موتهم كما نقرأ في (متى١٣: ٤٠–٤٢) على سبيل المثال. كما يقول إن الجحيم هو مكان النار الأبدية والعذاب الأبدي كما نرى في (متى٢٥: ٤٦) مثلاً.

عندما نفهم المبدأ الحقيقي الصحي الذي علَّم عنه بولس وهو «مخافة الرب»، فسيؤثر ذلك علينا بطريقتين إيجابيتين:

- سيصبح عملنا التبشيري أمرًا ضروريًا وعاجلاً، وسنجد أنفسنا مدفوعين نحو استغلال كل وسيلة وفرصة كي نذيع الرسالة لأننا نريد أن تكون عبارة «أحسنتم عملاً» من نصيبنا كما نريد أن نبعد الناس عن الدمار والهلاك.
- ستثبت الرسالة في حياتنا باستمرار. يكشف (٢كورنثوس٤ : ٢ و٥: ١١ و٦: ٣) و(١تسالونيكي١: ٥) عن ثقة بولس في استقامته الشخصية. كلما نتأمل في دينونة المسيح، نعيش وفقًا للبشارة.

لقد كان الفهم الواضح لدينونة المسيح هو أحد أعظم القوى المحفزة للكنيسة على القيام بالتبشير وذلك على مدار التاريخ. بالطبع يمكن أن

يفسد البعض هذا الدافع ويحوله إلى وعظ ممتلئ بنار الجحيم وخاليًا من المحبة. وهو نوع لا نجده في العهد الجديد. لكن الطوائف التي تتجاهل حقيقة دينونة المسيح عادة ما يغيب عنها ضرورة وإلحاح عمل التبشير.

محبة المسيح

يوضح (٢كورنثوس٥: ١٤) أن «محبة المسيح» كانت دافعًا قويًا آخر دفع بولس إلى الاستمرار في العمل التبشيري حتى في الأوقات التي واجه فيها الإحباط وتثبيط الهمة والتجاهل والتعب.

يستخدم بولس في هذا العدد الفعل اليوناني (sunecho) الذي غالبًا ما يُترجم إلى «يتحكم في» أو «يقيد» أو «يحصر». والكلمة تعني «مضغوطًا» أو «مأخوذًا» وهي تُستخدم لوصف شخص «يسيطر» عليه مرض أو «يمسك به» آخر أو «يستولي» عليه الخوف أو «يضغط» بأصابعه على أذنيه. نرى هذه المعاني على سبيل المثال في (متى٤: ٢٤) و(لوقا٤: ٣٨ و٨: ٣٧، ٤٥ و١٢: ٥٠ و١٩: ٤٣ و٢٢: ٦٣) و(أعمال٧: ٥٧ و٢٨: ٨).

تقول بعض الترجمات إن يسوع كان منزعجًا في (لوقا١٢: ٥٠) لكن الفعل المستخدم هنا هو (sunecho). وهذا يعني أن يسوع كان مقيدًا بقوة عظيمة تحثه على المضي قدمًا إلى الصليب. ونفس الشيء في (٢كورنثوس٥: ١٤) حيث كان بولس مقيدًا بمحبة **الله** أو واقعًا تحت سيطرتها. وهذه هي القوة المقدسة التي حثته وشجعته على التغلب على إحباطه الشخصي والاستمرار في التبشير.

يكتب بولس في (٢كورنثوس٥: ١٤) عن محبة **الله** في سياق حديثه عن الجلجثة. يوضح عدد (١٥) أن الصليب يعني أن بولس لا يستطيع أن يعيش

لنفسه بعد الآن. لقد تم شراؤه بثمن وعليه أن يعيش من أجل الابن الذي أحبه كثيرًا.

ويكتب بولس عن محبة **الله** في (رومية٥: ٥) في سياق حديثه يوم الخمسين. وأينما يصف العهد الجديد امتلاء التلاميذ من الروح القدس، يدل هذا على أن هناك عملاً تبشيريًا وشيكًا. نرى ذلك على سبيل المثال في (أعمال٢: ٤ – ١١ و٤: ٣١ – ٣٤ و٩: ١٧ – ٢٢).

يمكننا القول إن محبة **الله** أُعلنت للتلاميذ في الجلجثة وانسكبت عليهم في يوم الخمسين، وإن هذه المحبة الإلهية الرحيمة هي التي دفعتهم إلى التبشير.

يقوم الكثير من المؤمنين في العصر الحالي بالتبشير انطلاقًا من شعورهم بالواجب وليس انطلاقًا من حياة واقعة في قبضة محبة **الله** التي تحركها. يوضح (١تسالونيكي٢: ٨) أننا مدعوون ليس فقط إلى «تقديم البشارة» إلى التائهين لكن أيضًا إلى تقديم حياتنا لأجلهم.

لو أننا غير ممتلئين من محبة **الله**، فليس من المحتمل أن يكون لدينا أي دافع للتبشير لأن فقر حياتنا الروحية يعني أن لدينا القليل لنقوله. لكن إن تجدد اختبارنا لمحبة **الله** فسوف «تحصرنا» هذه المحبة كي نبدأ في نشر الأخبار السارة عن يسوع.

قوة المسيح

يشير (٢كورنثوس٥: ١٧) بطريقة تصويرية إلى قوة المسيح العظيمة. ولو ترجمنا هذا العدد حرفيًا كعنوان رئيسي في جريدة فسنقول: «هل في المسيح؟ إذًا فخليقة جديدة». هذا هو الدافع الرائع وراء نشر البشارة.

إن مبدأ الخليقة الجديدة هو مبدأ مفتاحي في عملنا التبشيري. غالبًا ما نفكر في المسيحية كمهرب من هذا العالم الشرير، وبالتالي –بدلاً من أن نندمج مع عالمنا المتهدم ونسعى أن نكون وكلاء الخليقة الجديدة فيه بقوة المسيح– ننسحب منه. إن السماء هي بالتأكيد وعد حقيقي، لكن هذه العقلية الهروبية هي غريبة جدًا عن الكتاب المقدس. تتعلق المسيحية بتجديد الخليقة؛ فهي ليست مجرد أمل لعصر جديد، والحقيقة الرائعة هي أن هذه الخليقة الجديدة قد بدأت بالفعل مع قيامة يسوع. عندما قام يسوع من بين الأموات هزم الخطية والموت وهما العدوان العظيمان اللذان أفسدا خليقة **الله** الأصلية. وهذا يعني أن الخليقة الجديدة لا تتعلق فقط ببزوغ مستقبلي للسماء الجديدة والأرض الجديدة. لكنها تحدث أيضًا «الآن». هذه هي الأخبار السارة للبشارة والتي يجب أن تكون جزءًا من إعلاننا وإذاعتنا للبشارة بينما ندعو الناس إلى الاشتراك معنا في الخليقة الجديدة بقوة المسيح هنا والآن. إن قوة المسيح هي القوة الوحيدة في العالم (kosmos) التي باستطاعتها أن تغير الطبيعة البشرية. يسوع لديه الكثير ليقوله عن سلوكنا وتوجهاتنا. لكنه دائمًا يبدأ بإعطائنا قلبًا جديدًا وروحًا جديدة.

بمجرد أن ندرك قوة المسيح العظيمة، سيتبدل موقفنا من الناس حولنا، نرى ذلك في (٢كورنثوس٥: ١٦)؛ فبدلاً من أن نرى الناس كما هم، سنرى قوتهم في المسيح. هذه هي النظرة التي كانت لحنانينا في (أعمال٩: ١٧) عندما قام بتحية الرجل الذي أتى إلى دمشق كي يقبض عليه بعبارة «الأخ شاول».

كان بولس يعلم من خلال تجربته الشخصية أنه من الممكن أن يتحول المتعصب المضطهد لأتباع المسيح إلى خليقة جديدة؛ لذلك كان يعلم أن **الله** قادر أن يفعل ذلك مع أي شخص وقد حثته هذه الحقيقة على عمله التبشيري.

كان بولس مباحثًا عظيمًا، إلا أنه كان يعلم أن الإنسان يجب أن يكون «في المسيح» حتى يصبح «خليقة جديدة». التبشير لا يعني أن نقنع الناس بأننا على صواب. لكنه يعني أن نقدم يسوع لهم.

لا أقصد بذلك ألا نجاوب على أسئلة الناس وألا نتناول القضايا العميقة التي تشغلهم. لكنني أقصد أن نعرف أن الكلمات والمناقشات في حد ذاتها ليست كافية. نرى ذلك في (١كورنثوس٢: ٤–٥) غالبًا ما نحتاج مثل بولس إلى المجاوبة على اعتراضاتهم وتوضيح عقلانية ومنطقية إيماننا. لكن يجب أن ينصب اهتمامنا الرئيسي دائمًا على قيادة الناس إلى أن يكونوا «في المسيح» لا على أن نفوز بمناقشة ونصيب نقطة الجدال.

عندما تصعب عملية التبشير وعندما نواجه أشخاصًا يعارضون البشارة ويصعب التعامل معهم، ستجعلنا معرفتنا لحقيقة أن لا شيء يُصعب على **الله** نستمر في العمل.

وعندما نكون متيقنين من أن أي شخص يمكن أن يتجدد بقوة المسيح، فسوف يحثنا هذا اليقين على الاستمرار في العمل كي نصل إلى أكثر التائهين ضلالاً وضياعًا دون أن نفشل أو نخزى.

خدمة المسيح

يوضح (٢كورنثوس٥: ١٨) دافعًا آخر مهمًّا من الدوافع التي تحثنا على الوصول إلى التائهين. لقد أُعطينا خدمة المصالحة التي للمسيح. إن واحدة من أعظم الأفكار التي نشير إليها في كل سلسلة «سيف الروح» هي الحقيقة الواردة في (٢كورنثوس٦: ١) والتي تقول إننا لا نملك خدمتنا الخاصة بل

علينا أن نشترك في خدمة المسيح. نركز على هذا المبدأ في كتابي «المجد في الكنيسة» و «الخدمة في الروح».

لو أن لدينا خدمة التبشير الخاصة بنا، لكان ما نقضيه من وقت ونبذله من جهد بيدنا نحن. لكن بما أن هذه الخدمة هي خدمة المسيح، فعلينا أن نتبع مثاله ونطيعه في كل شيء.

يقول (٢كورنثوس٥: ١٨) إننا أُعطينا جزءًا من خدمة المصالحة التي للمسيح. عندما يفكر الإنجيليون والخمسينيون في الصليب، نجدهم يركزون في الغالب على الخلاص والتبرير والمغفرة. وهذه بالطبع جوانب كتابية مهمة لعمل المسيح الكفاري على الصليب. لكن الهدف منهما جميعًا هو المصالحة.

لقد افتُدينا بثمن حتى نتصالح مع **الله**، وأعلن **الله** تبريرنا بسبب موت المسيح حتى نتصالح معه، وغفر لنا على أساس دم المسيح حتى نتصالح معه أيضًا. نرى في كتاب «الخلاص بالنعمة» أن المصالحة ليست مجرد طريقة أخرى للنظر إلى موت المسيح، بل هي القصد العظيم وراء كل طريقة للنظر إلى موته.

يجب أن يكون واضحًا لنا أن فكرتي «المصالحة» و «التيه والضلال» ترتبطان معًا؛ إذ أن أعظم احتياج للضال هو أن يجده أحد ويرجعه إلى حيث يجب أن يكون وأن يستعيد العلاقة التي خُلق من أجلها؛ لهذا تركز كل أمثال يسوع عن الصليب على الضلال والمصالحة.

أساس المصالحة هو تقريب طرفين بعيدين عن بعضهما البعض. لكن

يجب أن يتم التعامل مع هذا الابتعاد أولاً. يسوع بصفته وسيط أحضر الله والبشرية معًا وذلك بأن تحمل هو سبب الانفصال بينهما أي الخطية.

قلنا في كتاب «معرفة الآب» إن وساطة يسوع كانت «وساطة شاملة» وليست «جزئية» لقد ذهب من أجلنا إلى حيث لا نستطيع نحن أن نذهب كي يتسنى لنا أن نلحق به هناك. كما فعل من أجلنا ما لم نستطع أن نفعل. وبعد أن أتم الله مصالحة العالم لنفسه في المسيح، أعطانا نحن الآن خدمة المصالحة الرائعة.

المصالحة

إن خدمة المصالحة التي للمسيح هي مركزية جدًا بالنسبة للتبشير. إننا نعلن ونثبت ونعيش الأخبار السارة للناس حولنا حتى يتصالحوا مع الله من خلال المسيح. كان يسوع هو المثال الأمثل للمصالحة، والمُصالِح الوحيد. ولأن المسيح كان الله كاملاً وإنسانًا كاملاً، فقد تجسد من أجل المصالحة. ولأنه عاش في علاقة حميمة مع الله ومع الناس فقد استطاع أن يحقق المصالحة. وهذا يعني أننا يجب أن نكون قريبين من الله وقريبين من الناس حتى نستطيع أن نؤدي خدمة المصالحة بفاعلية.

يفشل عملنا التبشيري عندما لا نكون قريبين من الله؛ فبدون الصلاة وبدون الاعتماد الكامل على الروح القدس وبدون معرفة إرادة الله وكلمته، ستفشل كل إستراتيجيتنا وتقاليدنا البشرية. إن التبشير الناموسي الذي بلا حياة وبلا محبة لا يجذب التائهين الهالكين إلى الله لكنه يبعدهم عنه، كما أن الكلمات الناعمة ليست أبدًا بديلاً للمحبة الحقيقية؛ لذا يجب أن تذيع حياتنا حقيقة الخليقة الجديدة.

لكن التبشير يفشل أيضًا عندما نكون غير قريبين من الناس؛ فقد أرسلنا يسوع إلى العالم كي نكون ملح العالم. ومع ذلك ينحصر بعض المؤمنين في إطار الممارسات الكنسية بصورة تجعلهم مقطوعي العلاقة عمليًا مع العالم. ونتيجة لذلك يمكن للتبشير أن يبدو سطحيًا احتياليًا وليس صادقًا نابعًا من صداقة حقيقية.

يتعلق التبشير الحقيقي بأن نصير نحن أنفسنا أخبارًا سارة لا أن نخبر بالأخبار السارة فقط. وهذا ما قصده يسوع في (متى٥: ١٦) عندما قال: «ليضيء نوركم هكذا». يتعلق التبشير بالتأثير على عالمنا من أجل الله من خلال الشهادة الفعالة عن طريق أن نكون ملحًا ونورًا في العالم. وهذا يعني أن المسيحيين يجب أن يندمجوا بصورة إيجابية في المجتمع، ساعين إلى التأثير عليه من أجل الملكوت بينما يعدُّون الناس لسماع الأخبار السارة عن الملكوت.

موت المسيح

يوضح (٢كورنثوس٥: ١٨–٢١) أن الصليب نفسه هو العامل الأخير الذي يدفعنا نحو التبشير الكتابي، ويؤكد (عبرانيين١٢: ٣) على هذه الحقيقة.

يحاول بولس في (٢كورنثوس٥: ٢١) أن يلخص كل الدوافع التي مكَّنته من التخلص من الإحباط وتثبيط الهمة؛ فقد أدرك بولس أن يسوع الذي بلا خطية جُعل خطية كي نصير نحن بر الله فيه. وقد كان العجب في هذا الأمر هو ما دفعه كي يوصل هذه الأخبار السارة إلى التائهين الضائعين.

نتحدث عن الجلجثة في بعض الأحيان وكأنها أمر عادي، لقد اعتدنا الكلمات والأفكار إلى درجة جعلتنا لا نقدِّر عظمة التضحية الإلهية. يوضح

(٢كورنثوس٥: ٢١) أن بولس كان مدفوعًا نحو التبشير بسبب إدراكه القوي لحقيقة أن **الله** في الجلجثة صب كل بذاءة وألم الخطية البشرية على يسوع البار لدرجة أن يسوع أصبح خطية بالفعل. يكتب بولس عن المصالحة في (كولوسي١: ١٩–٢٢) ويؤكد أن **الله** صنع معنا سلامًا من خلال دم المسيح على الصليب. وهذا يثبت أن التبشير لم يكن سهلاً على يسوع لأن خدمة المصالحة كلفته حياته حرفيًا. كي يصالح يسوع العالم **لله** كان عليه أن يأخذ الخطية البشرية على نفسه ويختبر «الضياع» البشري بنفسه.

هذه إذًا هي الخدمة التي دعينا كي نشترك فيها مع المسيح بصفتنا عاملون معه. إنها تتضمن التضحية وتتضمن قبول قداسة **الله** وبذاءة خطية العالم وتجمعهما معًا في المسيح. هذه هي الطريقة العجيبة التي اختار **الله** أن يعلن بها عن نفسه للعالم الضال التائه، ولنا دور مهم في هذا الأمر. كما علينا –مثل بولس– ألا نقبل الفشل والخزي.

الجزء الرابع

رسالة التبشير

رأينا أن إذاعة الكارز لرسالة الملك هي خاصية مفتاحية من خصائص التبشير الكتابي. ربما لا نصل إلى التائهين الضائعين عن طريق الوعظ والشهادة لهم فقط، حيث يجب أن يصاحب الإعلان الشفهي للبشارة إعلانًا مرئيًا يتضمن الآيات والعجائب والحياة التي تتمثل بالمسيح.

رسالة اللّه:

لاحظنا في الجزء الأول أن البشارة هي أخبار سارة من وعن **الله** مثلث الأقانيم. إن البشارة هي رسالته، وهي أخبار الملك السارة.

قلنا في كتابي «الإيمان الحي» و «الاستماع إلى **الله**» إن كل كلمة – وكل إعلان – من **الله** هي في الأساس إعلان شخصي. وقد رأينا ذلك في معنى الكلمة العبرية «دبار». لكننا رأينا هذه الحقيقة بأوضح صورة في شخص يسوع – الذي هو كلمة **الله** الشخصية. وهذا يؤكد على حقيقة أن البشارة هي في الأساس إعلان شخصي عن طبيعة **الله** الكريمة، إنها أخباره السارة عن نفسه. يؤكد الرسول بولس هذه الحقيقة في (١كورنثوس٢: ١)، لم يعطنا بولس حكمة بشرية بل شهادة **الله**. رأينا أن بولس يعتبر نفسه كارزًا وهذا يعني أنه أعلن رسالة سيده دون زيادة أو نقصان أو تغيير.

حدث نفس الأمر مع يسوع؛ فيوضح (يوحنا١٢: ٤٩–٥٠) كيف أن يسوع كان يتحدث فقط بما يأمره الآب بأن يتحدث به. وكانت البشارة التي أعلنها

هي البشارة التي أعطاها الآب له كي يعلنها لم يضف إليها يسوع شيئًا كما لم يغير فيها أو يحذف منها شيئًا.

من المستحيل أن نبالغ بشأن هذه الحقيقة؛ فإن الرسالة التي نعلنها ليست رسالتنا لنغيرها كما يحلو لنا. إنها رسالة **الله** الشخصية للتائهين ويجب أن تصل إليهم على هذا الأساس. سنحتاج بالطبع إلى أن نشرح رسالة البشارة لهم بكلمات تناسبهم كما فعل يسوع مع المرأة السامرية. لكن يجب علينا ألا نغير لب البشارة كي نجعلها أكثر «قبولاً».

اللّه الخالق

يتحدث الكتاب المقدس عن **الله** في سفر التكوين بصفته الخالق، كما نراه في كلا العهدين كالخالق الوحيد للسماء والأرض وكل ما عليها. نرى ذلك على سبيل المثال في (تكوين١: ١) و(تثنية٤: ٣٢) و(مزمور٨٩: ١٢ و١٤٨: ٥) و(جامعة١٢: ١) و(إشعياء٤٠: ٢٨ و٤٢: ٥ و٤٣: ١٥ و٤٥: ٨ و٦٥: ١٧) و(حزقيال٢٨: ١٣–١٥) و(عاموس٤: ١٣) و(ملاخي٢: ١٠) و(مرقس١٣: ١٩) و(أفسس٣: ٩) و(كولوسي١: ١٦) و(١تيموثاوس٤: ٣) و(١بطرس٤: ١٩) و(رؤيا٤: ١١).

لا يتحدث الكثير من المؤمنين والكنائس في القرن العشرين عن **الله** الخالق لأنهم يعتقدون أن هذه حقيقة غير مقبولة في عصر العلم. لكن يمكننا القول إن سلطة **الله** الأبوية المتفردة تكمن في كونه الخالق المتفرد، وإن ربوبية يسوع التي لا شك فيها للكون كله تكمن في حقيقة أن الخليقة وُجدت بواسطته ولأجله. لو تجاهلنا هذه الحقيقة الأساسية فستكون النتائج التي نصل إليها غير معقولة.

عندما يختار المؤمنون ألا يعلنوا حقيقة أن **الله** هو الخالق، فسيتعرضون للسقوط في خطأين عظيمين:

- تجاهل الجانب العالمي (kosmos) للبشارة
- تجاهل رجاء «الخليقة الجديدة».

كما أنهم يبشرون بطريقة توحي أن الإنسان هو مركز الكون. لو أننا في عملنا التبشيري لا نعلن **الله** الخالق والرب، فسنجد أنفسنا مضطرين للتركيز على الاحتياجات البشرية وليس على المطلب الإلهي بأن تنحني كل ركبة ليسوع المسيح. علينا أن نتذكر دائمًا أن قلب البشارة لا يتمركز حول الأخبار الإنسانية التي تقول إن «يسوع يسدد الاحتياجات»، فمثل هذه الأخبار لا تساعد الناس أن يقرروا إذا ما كان يسوع حقيقيًا أم لا. إن **الله** ليس في مرفئنا بل نحن الذين في مرفئه.

يجب علينا أن نتذكر أن بشارة يسوع هي الأخبار السارة بأن الملكوت والملك الشخصي **لله** قد أتيا. والحاكم العادل يأمرنا الآن أن ننهي عصياننا ونقبل المصالحة التي صنعها وأن نعترف بملكه على كل جانب من جوانب حياتنا. يستطيع **الله** أن يطالب بهذه الأمور لأنه خلقنا ونحن ننتمي إليه. إن التبشير الذي يتمحور حول الإنسان هو تبشير قصير النظر وغير كتابي ومصيره هو الفشل بكل تأكيد.

عندما نقبل حقيقة أن **الله** هو الخالق (وبالتالي هو الرب)، فسوف ندرك أنه يهتم بكل جانب من جوانب حياتنا. لو أن **الله** هو الخالق، فهذا يحتم أنه يهتم بكل حياة خليقته وبكل الكون (Kosmos). إنه يهتم بظروف العمل والتجارة المشروعة والتلوث ووضع المدن والفجوة بين الفقراء والأغنياء والعدالة والحرب والانقسامات العائلية وتجارة الأسلحة والإجهاض

وقتل الرحمة لمن يشكو مرضًا عضالاً والتجارب الجينية والديون الدولية والاحتباس الحراري وهكذا. تتشعب رسالة البشارة لتشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

وسواء أدركنا ذلك أم لم ندرك، يتعامل كل واحد منا مع خمسة أنواع من المشاكل:

- ♦ مشاكل شخصية
- ♦ مشاكل عائلية
- ♦ مشاكل مجتمعية
- ♦ مشاكل قومية
- ♦ مشاكل عالمية

تتفاعل كل هذه الجوانب مع بعضها البعض. لكن **الله** الخالق يهتم بها جميعًا وقد عمل من خلال الخلاص على حل هذه الجوانب الخمسة ومصالحة كل العالم لنفسه. غالبًا ما يكرز بعض المؤمنين بالبشارة في العصر الحالي بطريقة توحي أن **الله** يهتم فقط بالمشاكل الشخصية وأن **الله** ليس لديه أية رسالة –حتى ولا أخبار البشارة السارة– عن المشاكل العالمية والمحلية والاجتماعية. لكن **الله** هو الخالق وهذا الجانب من جوانب إعلان **الله** الذاتي عن نفسه يجب أن يكون جزءًا من إذاعتنا للبشارة.

اللّه الفادي

يتحدث كلا العهدين كذلك بصورة ثابتة عن **الله** الفادي، نرى ذلك على سبيل المثال في (تثنية١٥: ١٥ و٢١: ٨ و٢٤: ١٨) و(٢صموئيل٧: ٢٣) و(١أخبار١٧: ٢١) و(نحميا١: ١٠) و(أيوب١٩: ٢٥) و(مزمور١٩: ١٤ و٣١: ٥ و٤٩: ١٥ و٧٢: ١٤ و٧٤: ٢ و٧٧: ١٥ و٧٨: ٣٥ و١٠٣: ٤) و(أمثال٢٣: ١١)

و(إشعياء٤٣: ١٤ و٤٤: ٢٢ – ٢٤ و٤٧: ٤ و٥٢: ٩ و٦٣: ١٦) و(إرميا١٥: ٢١ و٥٠: ٣٤) و(مراثي٣ : ٥٨) و(ميخا٤: ١٠) و(زكريا١٠: ٨) و(لوقا١: ٦٨) و(غلاطية٣: ١٣ و٤: ٥) و(رؤيا٥: ٩).

الكثير من المؤمنين اليوم وهم يكرزون بالبشارة يعلنون **الله** المخلص فقط، في حين أن البشارة الكتابية هي دائمًا إعلان ذو حدين عن **الله** الخالق والفادي. نرى ذلك بصفة خاصة في (أعمال١٧: ٢٢–٣٤). لأن **الله** هو الخالق؛ فقد عمل كالفادي كي يصالح لنفسه العالم الذي خلقه أي يجعله في وضعه الصحيح مرة ثانية.

الفعل «يفدي» في العهد القديم يعني يحرر أو يطلق شخصًا ما بعد دفع ما عليه من دين أو ثأر من فعل خاطئ. في العهد القديم كان القريب وثيق الصلة هو فقط من يستطيع القيام بهذا الفعل؛ لهذا نرى في سفر (راعوث٤: ١ – ١١) بوعز يفدي (يفك) قريبته راعوث عن طريق شراء أرض وممتلكات أبيمالك. ولذلك أيضًا كان شعب إسرائيل يعرف أن **الله** هو فادي إسرائيل لأنه عمل على تحرير أولاده من عبوديتهم الجماعية لأمم أخرى. لهذا يصف (إشعياء٦٣: ١٦) **الله** بأنه «أبونا» و «ولينا».

اقتبس بولس في العهد الجديد فكرة الفداء من الحياة المعاصرة، في تلك الأيام كان الفداء يشير إلى الثمن الذي يُدفع للتحرير من العبودية أو لافتداء أسير حرب، كما كانت الكنيسة الأولى تستخدمه كصورة لعمل المسيح في تحرير المؤمنين من أسر الخطية وعبودية الناموس. إن صليب المسيح هو في مركز الإعلان الكتابي عن **الله** الفادي لأن المسيح هناك على الصليب أتم بسفك دمه كلاً من الخلاص الفردي ومصالحة العالم لنفسه. توضح

نصوص مثل (١كورنثوس١: ١٨–٢٣ و١٥: ١–١٤) أن «المسيح المصلوب والمسيح المقام» هو قلب الأخبار السارة.

رسالة كتابية

يُعرف الصليب في كل العصور والقارات والتقاليد بأنه الرمز العالمي للإيمان المسيحي. إن الصليب هو –ببساطة– مركز كل الكتاب المقدس ومركز كل رسالة البشارة.

ابتداءً من (تكوين٣: ١٥) بدأ العهد القديم يعد الطريق للصليب، وفي قصة وراء قصة ومزمور وراء مزمور ونبوة وراء نبوة نجده يشير إلى الصليب.

على سبيل المثال تلقي قصة يوسف وإخوته الضوء على الكثير من جوانب موت يسوع وقيامته. يصرح يوسف بعدة حقائق عن نفسه مما يثير حسد وكراهية إخوته. وبينما يحبه أبوه محبة خاصة يرفضه إخوته. لكن **الله** يرفعه إلى مكانة عالية. يقوم يوسف بتخزين كمية كبيرة من القمح كي يطعم كل من يأتي إليه عندما تنفذ مصادرهم البشرية. وهكذا، تشير هذه الجوانب في قصة يوسف إلى رفض يسوع وقدرته ومشيئته –من خلال موته وقيامته– على منح الحياة والاكتفاء لكل من يتواضع ويأتي إليه طلبًا للعون.

أما قصة خلاص شعب إسرائيل من العبودية في مصر، فتشير إلى جانب آخر من جوانب قصة الصليب. عندما يصر فرعون بعد تحذيرات وضربات عديدة على رفض إطلاق شعب **الله**، يخبر **الله** موسى وهارون أن على كل بيت في إسرائيل أن يذبح شاة صحيحة من الخرفان أو المواعز ويرش بعضًا من دمه على مدخل البيت (العتبة العليا والقائمتين). وفي تلك الليلة ضرب **الله**

كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم لكنه «عبر عن» البيوت التي كانت عليها علامة الدم. واليوم يخيم قضاء الله وحكمه العادل بالموت على كل بيت في العالم. لكن الحمل الكامل قد ذُبح في الجلجثة وكل من يثقون في دمه ويحتمون به سيُنقذون عندما يأتي يوم الدينونة العظيم في النهاية.

كذلك تعلن قصة داود البطل وجليات في (١صموئيل١٧) جانبًا آخر من جوانب الصليب. هناك عدو آخر أكثر فتكًا من جليات يترأس جيشًا أقوى وأكثر عددًا من جيش الفلسطينيين يهدد شعب الله. وقد استطاع شخص آخر من نسل يسى محتقر ومرفوض –وهو يسوع الناصري– أن يحقق النصر النهائي على المشتكي وجنوده مجرِّدًا إياه تمامًا من القوة للذين يؤمنون.

وكما عاد داود بعد المعركة إلى أورشليم منتصرًا تاركًا شعب إسرائيل ينشر في البلاد أخبار انتصاره على الفلسطينيين، عاد يسوع إلى السماء تاركًا جنوده المشاة ينشرون بالإيمان أخبار انتصاره على العدو المهزوم.

تشير بعض نصوص العهد القديم الشهيرة مثل (مزمور٢٢) و(إشعياء ٥٣) إلى آلام المسيح على الصليب بدقة مذهلة. لكن الصليب يلقي بظلاله على كل أسفار العهد القديم التسعة والثلاثين، ويمكننا أن نرى فيها جميعًا كل جانب من جوانب الأخبار السارة. إن الصليب واضح جدًا في العهد القديم لدرجة أن يسوع وبخ كليوباس ورفيقه في (لوقا٢٤: ١٣–٢٧) لأنهما لم يفهما ما كتبه الأنبياء. ثم أوضح لهما كيف أن أسفار العهد القديم أعلنت عن المسيا الذي سيتألم على الصليب ويدخل إلى مجده.

الصليب في العهد الجديد

يحتل الصليب كل العهد الجديد. على سبيل المثال يقتصر أكثر من ثلث

البشائر على معاناة المسيح وآلامه. أشار أول تصريح ليوحنا المعمدان عن يسوع إلى موته، وتحدث موسى وإيليا في حادثة التجلي عن موت يسوع الوشيك، وبمجرد أن عرف التلاميذ أن يسوع هو ابن **الله**، علمهم يسوع عن موته الوشيك وقيامته. نرى ذلك في (يوحنا١: ٢٩) و(لوقا٩: ٣٠–٣١) و(متى١٦: ٢١–٢٣).

ويعود بولس في رسائله دائمًا إلى الصليب، ويعطينا (غلاطية٦: ١٤) مثالاً مصغرًا لكتاباته وعظاته. اليوم، يفتخر بعض المؤمنين بمعجزات يسوع، ويفتخر البعض الآخر بتعاليمه أو بحياته المقدسة كمثال يحتذى به. لكن بولس كان يدرك مركزية الصليب لأن الآب جعل الابن خطية من أجلنا حتى يصالحنا لنفسه، وهذه الحقيقة وحدها هي أساس البشارة وليس غيرها.

كذلك تنشغل الرسالة إلى العبرانيين بالحديث عن إنجازات الصليب وتتناول موت المسيح في ضوء العهد القديم، مصرِّحة أن موته هو تتميم لكل نظام ذبائح العهد القديم. تؤكد الرسالة على أنه بإمكاننا أن ندخل بثقة إلى أقداس **الله** فقط لأن المسيح قدم نفسه ذبيحة عن الخطية مرة واحدة وإلى الأبد. نرى ذلك في (عبرانيين٩: ٢٦ و١٠: ١٢، ١٩).

تعطينا رسالتا بطرس أبسط التعاليم الكتابية عن الصليب في (١بطرس٣:١٨). وتؤكد رسائل يوحنا على حقيقة أن دم المسيح هو أساس المصالحة والشركة مع **الله** كما نقرأ في (١يوحنا١: ٧).

وحتى سفر الرؤيا الذي يركز على الأيام الأخيرة يتمركز حول الخروف الذي ذُبح ويعلن أن كل السجود السماوي إنما يستقر في أمجاد الصليب. نرى ذلك في (رؤيا ٥).

رسالة تاريخية

يجب أن تذكِّرنا هذه النظرة الكتابية البسيطة بأن الصليب هو مركز كل الكتاب المقدس ولذلك يجب أن يكون هو مركز التبشير.

غالبًا ما يكون مجرد سرد المبادئ الكتابية في حد ذاتها غير كاف؛ ففي عصر الشك يرفض الناس قصة السيد المسيح ويعتبرونها خرافة أو يفسرونها على أنها أسطورة. وهذا يعني أنه علينا أن نثبت رسالة البشارة في أحداث تاريخية حقيقية.

إن رسالة البشارة ليست مجرد رسالة شخصية عن المحبة والفرح والسلام. لكنها أيضًا رسالة موضوعية تتأسس على أحداث تاريخية حقيقية موثقة، وعلينا أن ندرك مدى قوة وواقعية الحقائق التي تسجلها البشائر ونؤكد عليها.

دليل موثق

ليس هناك أي حدث تاريخي يمكن إثباته بجميع تفاصيله على نحو قاطع. لكن يمكننا إجابة أسئلة ذكية بشأن تاريخ كتابة البشائر، وهل تشير إلى حقائق يمكن أن نستقيها من مصادر أخرى، وهل تعكس النسخ التي نمتلكها ما كُتب في الأصل، وهل هناك مصادر مستقلة تثبت وتؤيد الأحداث التي تسجلها البشائر.

- هناك على الأقل مخطوطة واحدة من المخطوطات الخاصة ببعض أقدم أجزاء العهد الجديد اليوناني يعود تاريخها إلى بعد٣٠: ٥٠ سنة من تاريخ كتابتها لأول مرة. (ربما تبدو هذه مدة طويلة . لكن مقارنة تواريخ مخطوطات العهد الجديد بتواريخ مخطوطات كتابات يونانية أخرى يضعها في فئة خاصة بها وحدها. عامة لا يجد المؤرخون مشكلة في قبول صحة كتابات أشخاص مثل هيرودت وثيوثيدس

Thucydides وأفلاطون ويوسيفوس على الرغم من أن المخطوطات الخاصة بكتاباتهم تعود على الأقل إلى بعد ألف سنة من تاريخ كتابتها).

- معظم نصوص العهد الجديد هي نصوص يونانية تعود إلى أوائل القرن الثالث كما تعود العديد من أجزائه إلى القرن الثالث.
- أعداد متزايدة من نصوص العهد الجديد اليونانية الكاملة تقريبًا تعود إلى القرن الرابع.
- هناك العديد من المخطوطات الكاملة التي تعود إلى القرن الرابع وهي مُترجمة إلى خمس لغات من الأصل اليوناني ما بين القرنين الثاني والرابع.
- تحتوي كتابات تعود إلى ما بين القرن الأول والثالث على أكثر من ٢٠,٠٠٠ اقتباس من العهد الجديد.

باختصار، إن الدليل النصي على صياغة العهد الجديد في العصر الحديث هو أفضل وأعظم من الدلائل النصية على أي عمل من الأعمال القديمة الأخرى. ولا يمكن أن تكون هناك أية حجة مؤيَّدة في هذا الشأن.

دليل أثري

أثبت علم الآثار الحديث العديد من تفاصيل أحداث العهد الجديد، ويوضح هذا أن كُتَّاب العهد الجديد تمتعوا بالملاحظة الدقيقة، كما تساعدنا هذه الإثباتات على تحديد زمن كتابة أسفار العهد الجديد.

على سبيل المثال تشير بشارة لوقا بصورة صحيحة إلى خمسة عشر لقبًا مختلفًا للحكام الرومان، فمثلاً يشير إلى حكام فيلبي بلقب «الولاة» (praetors) وإلى غاليون في كورنثوس بلقب «القائم بأعمال الحاكم العام الروماني» (proconsul). كما يستخدم لقب «بوليترخس» (politarchs)

كلقب للسلطات المدنية في تسالونيكي. وهذا يوضح مصداقية لوقا كمؤرخ ويوضح أنه بإمكاننا أن نثق في بشارته. إن لوقا لم يؤرخ أحداثًا متأخرة عنه محاولاً أن يعود إلى الوراء بطريقة خادعة لكي يتخيل ما قد حدث في وقت سابق له.

في القرن التاسع عشر، اعتقد غالبية العلماء والدارسين أن معظم العهد الجديد لم يُكتب في القرن الأول. كما شكوا في تسجيلات العهد الجديد لأنه عادة ما يشير إلى أشياء ليست موجودة في أي مصدر خارجه. لكن علم الآثار المستقل في القرن العشرين أثبت صحة العهد الجديد وأجبر العلماء في العصر الحديث على التصديق بقدم تاريخ كتابة العهد الجديد.

إن الدقة التاريخية والطبوغرافية والأثرية للبشائر تعني أن الخبراء اليوم يقبلون حقيقة أن معظم العهد الجديد كُتب ما بين عامي ٤٥ – ٧٠ م. وهذا يشبه رجلاً في الستينيات من عمره يكتب عن الأحداث التي مر بها في الثلاثينيات. وبالطبع لن يشكك أحد في قدرته على تسجيل الأحداث التي اختبرها بنفسه. وهذا يعني أن البشائر تعطينا أقدم وأفضل وأدق تسجيل لحياة يسوع، وليس هناك أي دليل أثري يشكِّك في صحة هذا التسجيل أو يلغي مصداقيته.

دليل مستقل

كانت الكنيسة الأولى تجتمع في البيوت وترفض الأنصاب؛ لذا ليس من المحتمل أن يجد علماء الآثار أية آثار قديمة تذكر اسم المسيح. ومع ذلك فقد اكتشفوا:

- نقشًا في الجليل يعود إلى عام ٤٩م وفيه تحذير بعقوبة الموت لأي شخص ينقل الجسد من القبر.

- بعض المقابر في أورشليم تعود إلى عام ٥٠م محفورًا عليها عبارتي «ساعدنا يا يسوع» و «يا يسوع اجعله يقوم».
- مقابر تحتوي على رموز ونقوش مسيحية في بومباي يعود تاريخها إلى عام ٧٩م، و أخرى في روما يعود تاريخها إلى عام ٩٥م.

من غير المحتمل أيضًا أن تسجل المصادر غير المسيحية معجزات يسوع وقيامته. لكن الكتابات الرومانية واليهودية من عام ٥٠ – ١٥٠م تذكر يسوع وأتباعه. وتسجل أن:

- يسوع عاش في اليهودية.
- يسوع عاش وعلم بحسب مبادئ أخلاقية عالية.
- الناس نسبوا إليه وإلى تلاميذه الكثير من المعجزات.
- أتباعه آمنوا أنه المسيا أو شخص إلهي.
- صُلب.
- حُكم عليه بالصلب في عهد بيلاطس.
- في عام ٦٤م اتُّهم أتباعه زورًا من قبل نيرون بالحريق العظيم الذي اشتعل في روما واضُطهدوا بسبب ذلك.

على سبيل المثال كتب المؤرخ الروماني تاكتيوس (الذي مات عام ١٢٠م) أن الإمبراطور الروماني نيرون «صب أقسى أنواع العذابات على جماعة من الناس كانت مكروهة بسبب أعمالها البغيضة وكانت تُعرف باسم المسيحيين. أخذت هذه الجماعة اسمها من المسيح الذي حُكم عليه بالموت في عهد بيلاطس البنطي الذي كان واليًا في حكم طيباريوس قيصر. وكان هذا من شأنه أن يكبح هذه الضلالة الخبيثة. لكن كان هذا لوقت قصير إذ قد بدأت مرة أخرى من جديد ليس فقط في اليهودية – حيث ظهر طاعونها لأول مرة – لكن في روما نفسها».

ومن الأشياء ذات الدلالة أن المؤرخ اليهودي يوسيفوس وهو أهم المؤرخين في القرن الأول يذكر يسوع في كتابه «الآثار اليهودية» فيقول: «في ذلك الوقت عاش إنسان حكيم اسمه يسوع – *هذا إن كان باستطاعتنا حقًا أن نسميه إنسانًا*؛ حيث كان يقوم بأعمال فائقة *كما كان معلمًا لمن قبلوا الحق* بفرح. استطاع يسوع أن يجذب إليه العديد من *اليهود والعديد من اليونانيين أيضًا. لقد كان هو المسيا*، وعندما اتهمه رئيس كهنتنا وحكم عليه بيلاطس البنطي بالصلب، لم يتوقف الذين تبعوه من البداية عن محبته. وقد *ظهر لهم في اليوم الثالث بعد أن عاد إلى الحياة كما تنبأ أنبياء الله عن هذا الأمر* وعن *أمور أخرى رائعة لا تحصى* عنه. ولم تختفِ جماعة المسيحيين التي سميت على اسمه إلى يومنا هذا». بينما يعتقد الكثير من العلماء أن النص الذي كتبه يوسيفوس قد حرفه المسيحيون وأضافوا إليه من عندهم (الجزء المكتوب بالحروف المائلة هو الجزء المقصود بالتحريف والزيادة)، فهم يعتقدون أيضًا أن هذا النص قد كتبه يوسيفوس نفسه وذلك بسبب الكثير من الأشياء مثل الأسلوب والسياق والآثار غير المسيحية الواضحة به. وهذه شهادة تؤيد صحة ما سجلته البشائر.

القيامة

عندما تحدث بولس عن القيامة أمام أهل أثينا في (أعمال١٧: ٢٢–٣٢)، سخروا منه. ولازال الكثيرون يسخرون اليوم أيضًا. إن القيامة هي حدث معجزي لا يمكن وصفه «بطريقة علمية» مما يعني أن البعض يرفضها دون تفكير. فقد حكموا حكمًا مسبقًا بأنه مهما كانت الأدلة التي تثبت قيامة يسوع، فلا يمكن أن يكون الأمر حقيقة؛ لأنه لا أحد يقوم من الموت. لكن هناك آخرين ممن يمتلكون عقولاً أكثر تفتحًا وهناك الكثير من الأدلة التي يمكن أن نسوقها كي نبرهن لهم على حدوث القيامة.

يحتوي العهد الجديد على خمس روايات عن القيامة وهي (متى٢٨: ١–٨) و(مرقس١٦: ١–٨) و(لوقا٢٤: ١–١٠) و(يوحنا٢٠: ١–٨) و(١كورنثوس١٥). يقول البعض إن هذه الروايات تتناقض فيما بينها. لكن هناك سببين رئيسيين يفسران ما نراه اختلافًا بينها (ويفسران اختلافات أخرى قد نجدها بين البشائر بعضها البعض).

١- عدم الاكتمال

لا تحاول أية بشارة أن تخبرنا بالقصة كاملة أو أن تصف كل التفاصيل وتقدم كل الشخصيات. لكن كل بشارة تُقصر نظرها إلى الأحداث على زاوية واحدة فقط حتى يكون لدينا عدة أوصاف لنفس الأحداث من وجهات نظر مختلفة. وهذا يعني أن النظر إلى البشائر هو مثل النظر إلى جبل من أربعة اتجاهات البوصلة. ستختلف الواجهة مع اختلاف الاتجاه الذي ننظر منه، لكن الجبل لازال هو نفس الجبل في كل مرة.

على سبيل المثال يذكر يوحنا أن مريم المجدلية وسالومة ومريم زوجة كليوباس كن عند الصليب ويقول إن مريم المجدلية وحدها هي من كانت عند القبر. لكن صيغة الجمع المستخدمة في (يوحنا٢٠: ٢) تدل على أن مريم لم تكن وحدها. كل ما في الأمر هو أن يوحنا لم يذكر الباقيات بالاسم. ينطبق نفس الشيء على لوقا. ربما نفهم من (لوقا٢٤: ١٢) أن بطرس وحده كان عند القبر. لكن عدد (٢٤) من نفس الأصحاح يخبرنا أن آخرين كانوا هناك أيضًا. عندما تذكر البشائر اسمًا واحدًا فقط، فهذا لا يعني أن الكاتب كان غير مدرك لوجود آخرين معه. لكنه فقط يريد أن يركز الضوء على شخصية بعينها.

٢- الإيجاز

عندما نقرأ بشارة لوقا سيبدو لنا أن قيامة يسوع وظهوره وصعوده

جميعها أحداث وقعت في نفس اليوم. لكن يتضح لنا من سفر أعمال الرسل (والذي كتبه لوقا أيضًا) أن هذه الأحداث إنما حدثت على مدار أربعين يومًا. كل ما هنالك أن لوقا أراد أن يوجز الأحداث حتى يعطي وجهة نظر معينة. يستخدم متى في بشارته نفس هذا الأسلوب الأدبي في وصف أحداث نزول الملاك وحديثه مع المرأة.

بمجرد أن نفهم هذين السببين الرئيسيين، سيمكننا فهم أن الاختلافات بين روايات القيامة الخمس إنما هي اختلافات يتوقع المؤرخون ورودها عندما يحصلون على شهادة عيان من أناس مختلفين لنفس الحدث، وأن الروايات الخمس تحتوي على العديد من التفاصيل المتقاطعة التي لا يمكن اختراعها.

تؤكد كل الروايات على أمرين هما:

- ♦ اختفاء الجسد المادي ليسوع من القبر.
- ♦ ظهور المسيح المقام لتلاميذه.

على الأشخاص الذين يسخرون من البشارة أن يعطوا تفسيرًا بديلاً لهاتين الظاهرتين. هناك في الواقع الكثير والكثير من التفسيرات التي أعطاها هؤلاء الساخرون على مدار العصور، وهي في مجملها أدلة أقل إقناعا من التفسير المسيحي لهذه المعجزة الفوقية. هناك مثلاً ذلك التفسير المسمى «نظرية الإغماء». يقول هذا التفسير إن يسوع لم يمت على الصليب لكنه فقط فقد وعيه بسبب الإعياء وفقد الكثير من الدم. لكن الناس اعتقدوا أنه مات. وبعد ذلك استعاد وعيه في القبر، فاعتقد تلاميذه أن هذه هي القيامة. اليوم يرفض العلماء في كل مكان مثل هذه النظرية لعدة أسباب؛ أولاً: يستحيل من الناحية الطبية أن يكون يسوع قد نجا من بشاعة التعذيب والصلب. حتى وإن حدث ذلك، فقد مات بالتأكيد نتيجة لعوامل الجو في المقبرة. وعلينا أن

نتذكر أن يسوع كان في حالة سيئة قبل أن تُدق المسامير في يديه ورجليه وذلك بسبب جلد الرومان له. ثانيًا: «نظرية الإغماء» مرفوضة دينيًا. حتى وإن كان يسوع لايزال حيًا عندما أُغلقت المقبرة وخُتم على الحجر، فلم يكن في حالة تسمح له بأن يظهر –في أيام قليلة– باعتباره الرب المقام الممجد الذي هزم الموت.

يدَّعي البعض الآخر أن أحداث القيامة هي أحداث أسطورية. لكن أحداث القيامة لا تشبه أساطير القرن الأول في أي شيء، بل تحمل صفات الروايات المستقلة لأحداث فعلية. كما إنها سُجلت في خلال عقود قليلة من وقوع الأحداث.

وعلينا هنا أن نلتفت إلى حقيقة ذات مغزى، وهي أن عددًا من النساء هن من اكتشفن قبر يسوع الفارغ. كان المجتمع اليهودي الأبوي آنذاك يضع النساء في أسفل السلم الاجتماعي. وهذه حقيقة واضحة في مقولات الأحبار اليهود مثل: «لتحترق كلمات الناموس فهذا أفضل من أن تُسلم لأيدي النساء» و «طوبي لمن أبنائه ذكور وويل لمن أبنائه إناث». كانت شهادة النساء في ذلك الوقت بلا قيمة لذا كن يمنعن من الشهادة في المحاكم، حيث لم تكن المحكمة تعتبرهن شهودًا قانونيين. ما الروعة إذًا في أن يكون النساء هن من اكتشفن قبر يسوع الفارغ؟ إن كانت البشائر مجرد أساطير وُضعت لاحقًا عن حياة المسيح، فكان يجدر بها أن تجعل تلاميذه من الرجال وليس النساء هن مكتشفي القبر الفارغ. لكن حقيقة أن النساء وليس الرجال كن هن الشاهدات الرئيسيات عن خلو القبر لهو دليل مقنع – سواء أعجب ذلك البعض أم لم يعجبهم – على أنهن كن بالفعل مكتشفات القبر الفارغ، وهذا يثبت تاريخية وصدق أحداث البشائر وليس كونها أسطورة.

تقول مجموعة ثالثة إن القيامة هي مجرد خطأ أي أن التلاميذ ذهبوا إلى القبر الخاطئ. لكن النساء شاهدن عملية الدفن، وكان يوسف يعرف مقبرة عائلته. كما لم يكن من الممكن أن يحرس الجنود القبر الخاطئ، ولكانت السلطات قد تحركت سريعًا وأظهرت الجسد الحقيقي.

يؤكد القليلون على أن الجسد قد سُرق. لكن إن حدث ذلك فما كان من لصوص عاديين أن يتركوا الأكفان والحنوط. بل وما كان باستطاعتهم أن يتخطوا الحراس في المقام الأول. وإن كانت السلطات هي من سرقت الجسد، فما كان هناك دافع للسرقة سوى دحض قصص القيامة.

بالإضافة إلى ذلك يؤكد الكثيرون من معارضي القيامة على أنها كانت مؤامرة. يقول هؤلاء إن ما حدث هو أحد ثلاثة أمور: إما أن يسوع قد رتب وجود بديل له يُعدم مكانه، أو أنه قبل أن يموت اتفق مع أحد الجنود لكي يخفي جسده، أو أن التلاميذ قد سرقوا الجسد. لكن عملية الصليب كانت علانية أمام الجمع مما يصعب قبول فكرة البديل. كما كان الجنود متمرسين بحيث يصعب خداعهم.

تكمن صعوبة قبول نظريات المؤامرة المختلفة في أن معناها هو أن المسيحية مؤسسة على كذبة كبيرة. ولو كان هذا صحيحًا، فهل يعقل أن يرحب التلاميذ بمواجهة الموت من أجل إيمانهم بتلك الكذبة أي القيامة؟ لا تشرح أيًا من تلك النظريات كيف يتسنى لمجموعة خائفة من صيادي السمك الذين قد فقدوا قائدهم للتو أن يؤسسوا دينًا جديدًا ويختلقوا مثل هذه الروايات المقنعة عن حقائق فعلية.

وأخيرًا يقول القليل من المشككين في صحة القيامة إن الأمر كله كان

عبارة عن هلوسة جماعية. لكن التلاميذ لم يكن في توقعاتهم حدوث أي شيء، حيث اعتقدوا أن الأمر برمته قد انتهى. وإن وضعنا في الاعتبار إطار فكرهم اليهودي، فسنرى أنه من غير المحتمل بالمرة أن يهلوسوا بشأن عودة يسوع إلى الحياة. ولو أنهم هلوسوا أو هذوا بأي شيء لكان هذا الشيء هو صورة يسوع الممجد وهو في حضن إبراهيم حيث يوجد كل أبرار بني إسرائيل الموتى في انتظار قيامة اليوم الأخير. بالإضافة إلى ذلك يثبت تكرار واختلاف ظهورات القيامة خطأ نظرية الهلوسة هذه. لم يظهر يسوع مرة واحدة فقط بل عدة مرات، ولم يظهر لشخص واحد فقط بل لعدة أشخاص وحتى جماعات، ولم يظهر في مكان واحد وظروف واحدة بل في عدة أماكن وظروف مختلفة. كما لم يظهر للمؤمنين فقط بل لمن تشككوا في قيامته أيضًا.

وأيضًا لن يأخذ الناس معهم حنوطًا إلى القبر لو كان يتوقعون أن الجسد قد قام. ولن يعتقدوا كذلك أن السلطات قد نقلت الجسد عندما يرون القبر فارغًا. والشخص الذي يهذون بشأنه لن يأكل أمامهم قطعة من السمك المشوي أو يعاتب من قد أنكره.

تكمن مشكلة هذه التفسيرات البديلة في أنها لا تشرح ظهورات القيامة، كما تكمن مشكلة نظرية الهلوسة هذه في أنها لا تتطرق إلى الجسد الغائب. ولا يمكن أن تكون القيامة عبارة عن مؤامرة وهلوسة في ذات الوقت.

ليس لأي من هذه الأفكار البديلة معنى في الواقع، وكل ما يتبقى لنا هو الروايات التي تصف الأحداث الحقيقية كما رآها شهود العيان. المسيح قام، وعندما نعترف بذلك لا نقصد أن «أفكاره حية إلى الأبد» بل أنه هو بشخصه يحيا ويتواصل مع الناس اليوم. هذه هي البشارة وهي أخبار سارة منطقية مبرهنة.

رسالة تغير الحياة

تحدثنا في كتاب «معرفة الآب» عن الصليب كما يراه الآب، وتناولناه من منظور الابن في كتاب «معرفة الابن». ودرسنا في كتاب «الخلاص بالنعمة» الأفكار والصور التي يستخدمها العهد الجديد لتوضيح ما أتمه الصليب لنا.

لكننا في هذا الكتاب نتناول الصليب من وجهة نظرنا البشرية لكي نرى كيف يغير **الله** حياة التائهين من خلاله.

أضرار الخطية

لقد جاء يسوع إلى العالم لكي يغير النتائج التي ترتبت على سقوط البشرية في جنة عدن. لقد أتى لكي يكفر عن تمرد الإنسان على الخالق – والذي نقرأ عنه في (تكوين ٣) – ولكي يصنع مصالحة تامة.

عندما أخطأ آدم وحواء، قيد إبليس البشرية وربطها به، لقد فقدت البشرية حرية أولاد **الله** لأنها رفضت سيادة **الله** وأبدلتها بسيادة إبليس. ومنذ هذه اللحظة ساد إبليس على العالم. وأيضًا عندما أخطأ آدم وحواء أصبح الإنسان مذنبًا موضوعًا تحت غضب **الله**، مُعاقبًا في هذه الحياة بالمعاناة المتزايدة وفي الحياة الأخرى بنار الجحيم. كما أصبح الناس منعزلين عن بعضهم البعض بسبب إحراجهم وخجلهم من نقائصهم. أقدم آدم وحواء على محاولتهما الفاشلة في تغطية عريهما لأنهما خجلا من مواجهة **الله**. وقد أخذا خزيهما معهما عندما خرجا من عدن مما أثر على علاقتيهما مع الأشخاص الآخرين. تتسبب الخطية دائمًا في هذا الشعور بالخزي ودائمًا ما تفشل المحاولات البشرية لتغطية الخطية أو إخفائها في التعامل مع هذا الخزي.

كان الموت الروحي هو عقاب الخطية الأولى؛ فقد خسر آدم وحواء امتياز العلاقة الوثيقة مع **الله** والذي هو الحياة الأبدية، وطُردا من حضرة **الله**.

إزالة الأضرار

تعامل يسوع مع كل هذه الأمور على الصليب؛ فقد مات لكي ينقذ البشرية من قبضة إبليس وقد هزمه كلية بطاعته الكاملة للآب وبكماله الأدبي المطلق. لقد مات يسوع وقام ثانية كالمنتصر الذي حطم آخر أسلحة إبليس أي الموت. وبموته أسس ملك **الله** العادل وحرر العالم، وكفر أيضًا عن خطايا كل العالم معطيًا له الغفران. لقد أرضى يسوع على الصليب غضب **الله** وطبيعة **الله** المقدسة وعتق البشرية من ذنب الخطية. لقد مات يسوع كالمخلص الذي قبل طوعًا أن يحمل لومنا، ويتحمل عذاب الانفصال عن الآب. لقد حمل خطية كثيرين محققًا لهم الخلاص والمصالحة.

بموته ترك يسوع أيضًا مثالاً للطريقة المثلى التي على الإنسان أن يحيا بها. أظهر يسوع –حتى في معاناته– السلوك الإنساني الأمثل عندما طلب من **الله** أن يغفر لمن عذبوه وعندما أدخل الطمأنينة على قلب شخص مجرم، واعدًا إياه بالفردوس. عندما مات يسوع كالإنسان الكامل، ترك كل شيء خلفه واستودع روحه بين يدي **الله**. على الصليب أعطى يسوع للبشرية في كل العصور المثال الكامل للطاعة الخاضعة.

وفي نفس الوقت مات يسوع على الصليب محتملاً عذابًا مفرطًا كي يعطي البشرية الولادة الثانية. لقد تحمل يسوع ست ساعات من عذابات الجحيم كي يلد البشرية ولادة روحية. وبعدها كان بحسب وصف (مزمور٤٢: ١–٢) كالأيل يعاني عطشًا روحيًا عميقًا. مات يسوع وهو يلد البشرية هذا الميلاد الروحي واستطاع أن يصرخ قائلاً: «قد أكمل» وذلك لأنه رأى نسله مثل الخادم الذي يتحدث عنه (إشعياء٥٣: ١٠) لقد ذهب يسوع إلى الصليب إذًا كالأب الروحي كي يتحمل آلام مخاض ولادة الخليقة الجديدة التي ستنتج بعد ذلك الطبيعة الإلهية.

يجب علينا ونحن نقوم بالتبشير أن نتحدث عن كل هذه الأمور التي تمت لنا. ولا يجب أبدًا أن نتجاهل أو نغالي في التركيز على إحداها. علينا أن نتناول كل مشاكل البشرية الأساسية ونصف رد **الله** الكامل في المسيح. علينا على الأقل أن نعلن أن الإنسان:

- في قبضة العالم والجسد والشيطان ولا يقدر على فك أسر نفسه. لكن يسوع قد كسر قيده وقدَّم له الحرية.
- مذنب أمام **الله** بسبب خطيته ولا يقدر على التخلص من ثقلها. لكن يسوع قبل طوعًا أن يتحمل غضب **الله** نيابة عنا وهو الآن يقدم الغفران.
- يشعر بالخزي أمام أخيه الإنسان ولا يقدر على التواصل معه بسبب وجود شيء خاطئ. لكن يسوع يعطي التفاهم الكامل والتعاطف الكامل وهو يقدم الراحة والرفقة.
- ميت روحيًا وغير قادر على إقامة نفسه. لكن يسوع تكلف عناء الميلاد السماوي لكل فرد في البشرية وهو يقدم الآن حياة أبدية مجانية للجميع.
- متمرد على **الله** ويحتاج إلى أن يكون مطيعًا له. لذا أعطانا **الله** يسوع كالملك الذي على الكل الخضوع له.
- خاطئ ويحتاج إلى شخص يتعامل مع خطيته. لذلك أعطانا **الله** يسوع كالذبيحة التي ترفع الخطية.
- يعاني من الفرقة والانقسام ويحتاج إلى أن يصبح واحدًا متكاملاً قادرًا على التعامل مع الآخرين بسهولة. لذلك أعطانا **الله** يسوع كمثال للكمال والتكامل الاجتماعي والعلاقات الشخصية المتبادلة.
- ميت روحيًا ويحتاج إلى أن يأخذ الحياة والحق والمحبة من **الله**. لذلك أعطانا **الله** يسوع كمصدر لكل هذه العطايا.

هناك رسالة واحدة فقط للبشارة لكنها رسالة متعددة الجوانب، ونحتاج إلى

تناول هذه الجوانب المتكاملة التي نتجاهلها بسبب خلفيتنا وتجربتنا. ربما نحتاج إلى أن ننوع إعلاننا للبشارة كي نغطي كل جوانب الرسالة. وعلينا أيضًا أن نتأكد من أن المؤمنين الجدد يفهمون عظمة البشارة ويختبرون كل جوانبها كي يكون بإمكانهم أن ينموا أقوياء متوازنين وكاملين.

رسالة مقنعة منطقية – مناسبة

غالبًا ما نجد أنفسنا ونحن نبدأ في الحديث مع الناس عن يسوع وعن روعة نعمة **الله** وعظمة إنجازات الصليب نثير قضايا يعتبرونها اعتراضات على الإيمان المسيحي لا يمكن التغلب عليها.

وهذه الاعتراضات هي سلسلة من الأسئلة التي يثيرها الناس باستمرار في العصر الحديث. وعلينا أن نكون قادرين على إجابتها بطريقة مناسبة منطقية ومعللة. من المستحيل أن نتناول في هذا الكتاب كل هذه الأسئلة التي عادة ما تُثار. لكن بإمكاننا أن نلقي الضوء على بعض القضايا العامة وثيقة الصلة بيومنا هذا.

المعاناة

يعتقد الكثير من غير المؤمنين أنه من غير المنطقي أن يخلق إله المحبة عالمًا مليئًا بكل هذا الألم مثل عالمنا. وهم يعتقدون أن المعاناة تثبت أن **الله** عاجز سادي أو قاسي الفؤاد.

لكننا نؤمن أن **الله** هو كلي المحبة وأنه أراد أن يخلق كائنات يستطيع أن يتمتع بعلاقة محبة متبادلة معها. والمحبة بدون حرية الإرادة هي بلا معنى. يمكننا أن نتمتع بعلاقة محبة متبادلة مع شخص له إرادة حرة وليس مع آلة ذاتية الحركة تطيع كل رغباتنا.

طالما أننا نمتلك الإرادة الحرة، فهذا يعني أن نمتلك أيضًا القدرة على رفض **الله** والسير في الطريق التي نراها لأنفسنا وإلحاق الضرر بأنفسنا مما يعني أن احتمال الألم قائم بسبب وجود الحرية.

عندما رفض الإنسان الأول **الله**، لم يختر كيان اسمه الشر كان **الله** قد أوجده سابقًا. لكنه بفعل الاختيار أوجد الشر الخاص به. عندما نصنع صندوقًا، لا نحتاج إلى البحث عن بعض الظلام كي نملأه به، كل ما علينا أن نفعله هو أن نمنع عنه الضوء، وعليه عندما تتجنب البشرية نور ومحبة **الله**، فإنها تصنع تلقائيًا ظلام وألم الشر.

ومع ذلك يسأل الناس دائمًا: «لماذا لا يفعل **الله** شيئًا؟ لماذا لا يوقف الحرب والمجاعات ويمنع الحوادث ويقضي على الأمراض». إنهم لا يدركون أنه إذا محا **الله** كل التعب والشر من هذا العالم، فسيمحو معهما كل إنسان له إرادة حرة، حيث أننا نمتلئ بالأنانية التي هي مصدر أغلب ما نختبر من معاناة. لكن **الله** لم يقف متفرجًا دون أن يفعل شيئًا. وبدلاً من أن يمحو حرية الإنسان، أرسل يسوع كي يتعامل مع الخطية البشرية وكي يوضح للإنسان كيف عليه أن يعيش، ولكي يقدم للبشرية إمكانية اختيار الخير ونبذ الشر واختيار القوة الروحية التي تهزم الأنانية.

يحاول بعض الناس الإصرار على أن حكمة **الله** وقوته تعنيان أنه كان عليه أن يخلق إنسانًا حرًا يثق في أنه سيقاوم إغراء الشر ويظل صالحًا دائمًا. لكن هذا هراء.

المعاناة هي الثمن الحتمي للحرية، وسوء استخدام الإنسان لإرادته الحرة هو ما تسبب في الشر وهو الذي يقود اليوم إلى أغلب المعاناة التي يشهدها العالم.

لو كان **الله** يتدخل كي يمنع كل سوء استخدام للإرادة الحرة، فعليه أن يخلق عالمًا تكون الأفعال والأفكار الشريرة فيه من الأمور المستحيلة، أي عليه أن يخلق عالمًا بدون حرية. في بعض الأحيان يتدخل **الله** كي يمنع وقوع بعض نتائج استخدامنا لإرادتنا الحرة وذلك لكي يصنع معنا أمرًا معجزيًا على سبيل المثال. لكنه بصفة عامة يحترم حرية الإنسان لأنها تتيح فرصة المحبة التي يقدِّرها **الله** فوق كل شيء. يتساءل البعض إن كان الألم الذي نختبره هو ثمن مرتفع جدًا للمحبة التي يطلبها **الله**. لكننا لا نستطيع أن نقيم مثل هذا الأمر؛ لا نستطيع أن نقيس ساعة من المحبة بساعة من الألم. يعلمنا الكتاب المقدس أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن.

ربما لا يقبل البعض هذا التعليل لوجود الألم. لكن لا يجب أن يمنعنا هذا من إعلان الشخص الذي تألم هو نفسه على الصليب وتحمل الألم الكامل للشر حتى نتصالح نحن مع **الله** ونتمتع بعلاقة المحبة المتبادلة التي يريدها دائمًا.

اللّه الخالق

يسأل البعض «من أوجد **الله**؟» و «ماذا كان يفعل قبل أن يبدأ العالم؟»، معتقدًا أنه أول من أثار مثل هذه الأسئلة.

منذ أيام أينشتاين ونحن نعلم أن الوقت يمكن أن ينعطف أو يبطئ أو يسرع عندما تسير الأشياء بسرعة فائقة. من الصعب أن نفهم كيف يحدث ذلك. لكن من الأسهل أن نقبل الحقيقة الكتابية التي تقول إن **الله** منزه عن الوقت. ومادام **الله** خارج نطاق الزمن، فمن الغباء أن نسأل متى بدأ وكيف أتى إلى الوجود وماذا كان يشغله. فهذه الأسئلة تعطي انطباعًا خاطئًا بأن **الله** موجود داخل إطار الزمن. وليس هناك أي فرق بينها وبين أن نسأل: «متى

تقابل جورج واشنطن مع جورج بوش؟» لا يهتم العديد من الناس بمثل هذه الأسئلة لأنهم واثقون من أن «الكل يعلم» أن الإيمان بالله هو أمر أثبت خطأه هذا الذي يسمونه «علمًا». إن الإيمان بالله بالنسبة لهؤلاء هو مثل الإيمان بأن الأرض مسطحة أو أن القمر يبتسم. ربما يكون هذا توجهًا عامًا لكنه ينم عن جهل صادم. هناك فقط ثلاث نظريات ممكنة تتعلق بأصل الكون:

- المادة والطاقة كانتا موجودتين دائمًا وهما الحقيقة المطلقة. وقد نتجت الحياة والكون بما فيه من زمان ومكان عن حركتيهما العشوائيتين.
- أتت المادة والطاقة هكذا إلى الوجود من تلقاء نفسيهما دون أي تعليل أو تفسير.
- هناك شخص آخر متعال، لا مادي، روحي خلق المكان والزمان والمادة والطاقة والحياة.

النظرية الثانية هي نظرية مرفوضة من حيث المنطق، وهذا يتركنا أمام خيارين متساويين. لكن الاختيار الأول يتضمن مشكلة جادة وهي أن الفهم العلمي الحالي للديناميكا الحرارية يقول إنه لو أن هناك وقتًا لا محدود فإن مستويات الطاقة داخل نظام مغلق ستصبح ذات شكل موحد وستتحول الطاقة والمادة إلى أبسط صورهما. وبما أن مستويات الطاقة غير موحدة في عالمنا هذا فإنه إما أن يكون الاختيار الأول مستحيل التحقيق أو أن تكون المعرفة العلمية الحالية خاطئة جدًا.

يقول منتقدو الاختيار الثالث إن هذا الاختيار إنما يُرجعنا بالسؤال مرحلة إلى الوراء. لكن هذا ليس حقيقيًا؛ فمن الممكن أن يكون العالم المادي خاضعًا للوقت وقوانين الديناميكا الحرارية. لكن الله الذي هو روح لا يخضع لمثل هذه القوانين.

ولو أن المادة هي كل ما يوجد، فعلى المنتقدين أن يفسروا إما لماذا لم تنقص أو كيف أصبح العدم شيئًا. لكن لو أن هناك إلهًا متعاليًا، لا مادي، روحي فمن الهراء أن نسأل كيف بدأ ومن غير الضروري أن نسأل لما لم ينتهِ.

ووجود مثل هذا الإله هو حقيقة تثبتها اكتشافات العديد من العلماء البارزين الذين قالوا بأن كوننا به الكثير من الدلائل التي تشير إلى أنه مصمم تصميم ذكي وإلى أنه لم يأتِ نتيجة لعمليات طبيعية عشوائية.

ديانات أخرى

يصر العديد من الناس على أن كل الأديان إنما تؤدي إلى **الله**، وأن المسيحيين متكبرون بما لا يطاق حين يدعون عكس ذلك. لكن كل الطرق لا تؤدي إلى اسكتلندا، وكل القطارات لا تذهب إلى لندن، وكل الطائرات لا تطير إلى أفريقيا.

ولو أن كلاً من اسكتلندا ولندن وأفريقيا أعادوا تسمية أنفسهم معًا وأصبحوا اسمهم «اسكولندفريقيا»، وقتها سيكون بإمكاننا أن نقول إن كل الرحلات ذاهبة إلى «اسكولندفريقيا». لكن الأشخاص الذين يريدون الذهاب إلى «اسكولندفريقيا» الأفريقية سيحبطون جدًا إذا لحقوا بقطار في برمنجهام.

ينطبق نفس الأمر على ديانات العالم المختلفة؛ حيث تشير كل الديانات إلى وجود إله. لكن هذا لا يعني أن جميعها تتحدث عن نفس الإله أو أن جميعها تسير في نفس الاتجاه نحو نفس المقصد. تؤمن الديانة الهندوسية –على سبيل المثال– أن **الله** يوجد في جميع الأشياء الخيرة منها والشريرة. ولا تؤمن الكثير من فروع البوذية بوجود كائن كلي القدرة. وبما أن أغلب الأديان تستخدم كلمة «**الله**» لتشير إلى مفاهيم مختلفة تمامًا، فمن العبث

أن نقول إن جميعها تؤدي إلى نفس الشخص. يخبرنا المنطق البسيط أنه من المستحيل أن تكون هناك فكرتان متضادتان صحيحتان في نفس الوقت.

علينا أن نحذر من تكرار أسئلتنا. لكن ربما يكون من المفيد أن نسأل الناس أن يصفوا لنا الإله الذي لا يؤمنون به، والإله الذي يعتقدون أن كل الأديان تؤدي إليه. ويمكننا أن نشير إلى أننا لا نؤمن أيضًا بمثل هذا الإله وأننا لا نسير باتجاه الإله الذي يصفونه. ثم يمكننا بعد ذلك أن نقدم لهم يهوه الإله الحي الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس، والذي أعلن عن نفسه بصورة كاملة في شخص يسوع.

الكتاب المقدس

هناك فكرة شائعة تقول إن الكتاب المقدس يتحدث عن أشياء تشبه حكايات جريم الخرافية (Grimm's Fairy Tales). يعتقد الكثيرون أن العلم وعلم الآثار والتاريخ أثبتوا جميعًا عدم صحة الكتاب المقدس، وأنه مجموعة من الأساطير والدعاية القديمة، وأن العهدين القديم والجديد يقدم كلاً منهما صورة مختلفة عن **الله**.

تكمن مشكلة أفكار الناس عن الكتاب المقدس في أنها أفكار مؤسسة على ما يعتقدون أن الكتاب المقدس يقوله وليس على ما يقوله بالفعل. وفي حين أن البعض يشير إلى أمور سطحية –مثل سرة آدم وحمار بلعام– يتعلق الأمر الحقيقي بموضوع «الوحي».

ومن جهتنا، علينا أن نكون واضحين بشأن ما يعلمه الكتاب المقدس عن وحيه. على سبيل المثال:

♦ الكتاب المقدس ليس مجموعة من الأقوال «السحرية»

عندما نصر على أن **الله** أوحى بالكتاب المقدس كله، فنحن لا نقول إن كل

شيء في الكتاب هو موحى به. على سبيل المثال أقوال أصدقاء أيوب الثلاثة المسجلة في سفر أيوب ليست وحيًا في حد ذاتها. لكن تسجيلها هو الشيء الذي أوحى به **الله** لكاتب السفر. ينطبق نفس الأمر كذلك على عبارة «ليس إله».

♦ الكتاب المقدس ليس مجموعة من القواعد المطلقة

يسجل لنا الكتاب المقدس الطرق المختلفة التي يتعامل بها **الله** مع البشر طبقًا لظروفهم التاريخية والأخلاقية. على سبيل المثال سمحت شريعة موسى بالطلاق وذلك بسبب قساوة قلب شعب إسرائيل.

هناك بالطبع بعض القواعد المطلقة التي تتكرر في كل الكتاب المقدس (من الخطأ دائمًا أن نشتهي ما للغير). لكن ليس لكل قواعد الكتاب المقدس هذه الطبيعة.

♦ عندما تؤخذ العبارات من سياقها، تُفهم بصورة خاطئة.

على سبيل المثال عندما أمر **الله** إبراهيم أن يقدم ابنه إسحق ذبيحة، كان في فكره أن يمنع إبراهيم من تنفيذ الأمر حين يُقدم على طاعته. لقد كان هذا أمرًا صادقًا من **الله** لإبراهيم. لكننا لا يمكن أن نؤسس عليه عقيدة تقديم الذبائح البشرية، حيث أن القصة الحقيقية تتعلق بامتحان وتقوية إيمان إبراهيم.

♦ ليس الكتاب المقدس نصًا تاريخيًا أو علميًا مكتوبًا بالأسلوب الغربي.

لكنه كتاب شرق أوسطي يحاول أن يعلمنا أهمية التاريخ ويقدم لنا شخصًا منزهًا عن «القوانين» العلمية. يهتم الكتاب المقدس أكثر بالأسلوب والفهم والمبادئ والدلالات أكثر مما يهتم بالتفاصيل المحددة لحدث تاريخي بعينه أو بالسببية العلمية. علينا أن نحترس من أن ننشغل أكثر من اللازم بالتفاصيل الشعرية حيث أن هذا من شأنه أن يجعلنا لا نرى الحق الذي يحاول أن يوضحه.

♦ إعلان **الله** الكامل لا يوجد في كل جزء من الكتاب المقدس

يبني الكتاب المقدس صورة **الله** بطريقة تدريجية عبر أسفاره، ويقودنا هذا الكشف المتدرج إلى شخص يسوع. دائمًا ما يلقي الكتاب المقدس الضوء

على ابن **الله** المسيا. ولا يمكننا أن نفهم العهدين القديم والجديد بصورة دقيقة إلا عندما نقرأ كلاً منهما في ضوء الآخر. يعمِّق العهد الجديد المبادئ التي أرساها العهد القديم وهو ليس بأي حال إحلال أو تكرار لإعلانه.

يعتقد بعض الناس أن العهد القديم يتحدث عن **الله** كإله غاضب بينما يتحدث العهد الجديد عنه كإله محب. لكن يسوع يلخص كل شريعة العهد القديم في وصية واحدة هي أن نحب **الله** والآخرين. كما يشير إلى أن **الله** كان يدعو دائمًا من خلال الأنبياء إلى الرحمة والمحبة وليس إلى تقديم الذبائح وتأدية الطقوس. كما حذرهم هو نفسه من نار الجحيم. إن إله الكتاب المقدس هو إله حي يتعامل مع كل الناس بصورة شخصية طبقًا لظروف حياتهم الحقيقية. ويؤدي هذا في بعض الأحيان إلى اختلاف نقاط التركيز. لكن بإمكاننا أن نرى في كل الكتاب المقدس من التكوين إلى الرؤيا أن **الله** لم يغير أبدًا محبته ونعمته اللتين يتعامل بهما مع البشرية.

عندما نقرأ الكتاب المقدس كما يجب علينا أن نقرأه، ونفهم كل نص طبقًا لنوعه الأدبي، سنرى نفس الإله في كل صفحة من صفحاته ولن يشوش تفكيرنا الفهم الغربي الحديث للأدب.

إجابات ذات معنى

توضح لنا قصص إبراهيم وأيوب وحبقوق أن **الله** يحب الأشخاص الذين على استعداد أن يكونوا صادقين معه ويسألونه أسئلة عميقة الأهمية بالنسبة لهم؛ فهو مستعد دائمًا أن يعطي إجابات للباحث الصادق عن الحقيقة.

ونحن باعتبارنا مبعوثي **الله** نلعب دورًا مهمًّا في هذه العملية، وعلينا أن نطلع على قضايا يومنا حتى نستطيع أن ننقل إجابات **الله** عن أسئلة

الناس المتعلقة بالمعجزات وانقسام الكنيسة والرياء المسيحي والخطية والألم ومعنى الحياة.

وعليه يجب على كل مسيحي أن يكون مدافعًا عن صحة العقيدة المسيحية. والدفاع عن صحة العقيدة هو فن أو علم الإقناع المسيحي. يقول الرسول بطرس في رسالته الأولى (٣: ١٥) إن على كل مسيحي أن يكون مستعدًا دائمًا لمجاوبة (الدفاع عن) كل من يسأله عن سبب الرجاء المسيحي. الكلمة اليونانية التي تعني دفاعًا هي «apologia» وليس معناها الاعتراف بخطأ أو الفشل أو الندم. لكنها تعني «دفاعًا عقلانيًا».

غالبًا ما يثير الباحثون عن الحقيقة –ونحن نقدم لهم البشارة– أسئلة عن صحة رسالة البشارة. إن إزالة الاعتراضات العقلية فقط لن تؤدي إلى وجود مسيحي واحد؛ حيث يجب أن يصاحبه تغيير للقلب بواسطة الروح القدس. لكن المدافعين عن صحة العقيدة يلعبون دورًا مهمًّا في إزالة أحجار العثرة الفكرية. ولهذا لا يفرق الكتاب المقدس بين المبشرين والمدافعين عن صحة العقيدة. يجب أن يكون كل المبشرين مدافعين عن صحة العقيدة بمعنى أن تكون لديهم القدرة على «الدفاع عن» الرجاء الذي فيهم.

يجب أن تكون إجابتنا بالطبع حصيفة وعقلانية. نعلم أن إيماننا المسيحي هو علاقة ثقة وليس مجرد مجموعة من المعتقدات المنطقية. لكن علينا أيضًا أن ندرك أن يسوع والرسل ليسوا ضد المعرفة والمنطق والعقل. على سبيل المثال:

- ناقشوا معتقدات أخرى بأسلوب منطقي وكانوا يتوقعون أن تكون تعاليمهم ذات معنى (متى٥: ٤٦ و٦ : ٣٠ و٧ : ١١ ، ١٦ ورومية٢: ١ و١ كورنثوس ٦ : ٢ وغلاطية ٢ : ١٤).

- قدَّروا قيمة شهود العيان (يوحنا ١٥ : ٢٧ و١ كورنثوس ١٥ : ٥ – ٨).
- تناقشوا وتجادلوا مع غير المؤمنين، منطلقين من افتراضات ومعتقدات سامعيهم (أعمال ٩ : ٢٢ ، ٢٩ و ١٧ : ٢ – ٤ ، ١٧ و ١٨ : ٤ ، ١٩ ، ٢٨).
- حثونا على أن تكون لدينا إجابات لما يوجه لنا من أسئلة (١ بطرس٣:١٥).

يجب علينا أن نأخذ هذه النصيحة كأمر في مجتمعاتنا التي تتزايد فيها الوثنية. وعلينا أن نتأكد من أن رسالتنا واضحة ومقدمة بصورة منطقية عقلانية بقدر الإمكان، وأننا نمتلك إجابات دقيقة لأسئلة الناس.

رسالة شخصية

علينا أن نكون قادرين على مناقشة الأفكار البشرية بعدم تحيز أكاديمي، وعلينا ألا ننسى أبدًا أن رسالة **الله** التبشيرية لها دلائل شخصية ديناميكية. عندما بشر الرسول بولس في أثينا، لم يُسعد الجموع بأخبار القيامة فقط، لكنه ضايقهم أيضًا بإصراره على أن **الله** يأمرهم أن يتوبوا. نرى ذلك في (أعمال١٧: ٢١–٣٠).

لم يرسلنا **الله** ككارزين لأنه مهتم بأفكار تخاطب العقل فقط لكنه بعثنا برسالته لأنه مهتم بالوصول إلى التائهين الضالين ومهتم بخلاص العالم وتغيير الحياة البشرية وجبر العلاقات المكسورة.

مرتبطة بتجربة

عندما كان بولس يتحدث عن موت وقيامة يسوع، كان يربط حديثه دائمًا بتجربته الشخصية. ونحتاج مثله إلى التأكيد على أن الصليب هو مركز البشارة وأنه مؤسس على حقائق تاريخية منطقية عقلانية وتؤيده حقائق

عميقة. لكننا نحتاج أيضًا إلى توضيح أنه صليب عامل وأننا قد رأينا الرب وعرفناه شخصيًا.

لا تكمن سلطتنا كمبشرين في الطريقة التي نوصل بها الرسالة وفي فهمنا الكامل لها وفي الإجابات التي نمتلكها. لكنها تكمن في معرفتنا للملك وفي كوننا قد تغيرنا بقوته وتمكنا من العمل بروحه. نرى هذه العناصر الشخصية في نصوص مثل (١كورنثوس١٥: ٣–٥٨) و(٢بطرس١: ١٦–١٨) و(١يوحنا١: ١–٣).

تتطلب استجابة

يوضح (متى١٠: ٣٤) أن كلمات يسوع وحضوره يفرِّق الناس دائمًا. كلماته مطلقة وأوامره ذات سلطان وتعاليمه صريحة لا لبس فيها والناس إما معه أو ضده. إما أن يجيبونه بـ «نعم» أو بـ «لا» وليس هناك منطقة رمادية أو عرج أو تأرجح بين الفرقتين أو ازدواجية.

ولازال الإعلان الحقيقي لرسالة بشارة الملك يتطلب استجابة بشرية، والإجابة الكتابية واضحة في هذا الشأن. تتعدى هذه الإجابة مجرد سؤال «ماذا ينبغي عليَّ أن أفعل كي أحصل على تذكرة إلى السماء؟» السؤال الصحيح هو «ماذا عليَّ أن أفعل الآن حيث أن ملكوت **الله** هنا؟».

استجابة الإيمان بالمسيح كافية للحصول على الخلاص. عندما سأل سجان فيلبي في (أعمال١٦) «ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص؟» أجابه بولس وسيلا: «آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص». كذلك تعلن (رومية١٠: ٩) «لأنك إن اعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن **الله** أقامه من الأموات خلصت».

في يوم الخمسين وفي نهاية العظة التبشيرية الأولي، استجاب الجمع في (أعمال٢: ٣٧) بسؤال «ماذا نصنع؟» أوضح جواب بطرس أن الاستجابة الصحيحة للبشارة هي أن نتحول عن طرقنا القديمة ونبدأ في العيش في الحياة الجديدة لملكوت **الله**:

- ♦ توبوا.
- ♦ اعتمدوا.
- ♦ اقبلوا الروح القدس.

نتناول الاستجابة الصحيحة للبشارة ببعض التفصيل في كتابي «ملك **الله**» و«المجد في الكنيسة». ونتناول موضوع قبول الروح في كتاب «معرفة الروح». ذكر بطرس أنه يمكننا أن نضيف إلى ردود الفعل الثلاثة هذه «الإيمان» و«الانضمام إلى جماعة الكنيسة» و«السلوك في حياة التلمذة في هذا العالم».

التوبة هي ثورة كلية وتغيير جذري في التفكير ينتج عنه تغيير في التوجه. إنها ليست مجرد تحول عن التوجهات والأعمال الخاطئة بل أيضًا تحول إلى **الله** وإلى طريقته في الحياة والتفكير.

يتضمن الإيمان التزامًا واضحًا نحو إرادة الآب وشخص يسوع، وهو لا يتوقف عند التصديق العقلي بل يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك؛ إنه طاعة للبشارة وتسليم كامل لملك **الله**. إنه تكريس لحياة التلمذة التي تستمر العمر كله.

والمعمودية هي علامة العهد مع **الله** وهي التي ترمز إلى بركات البشارة الأساسية وتمنحنا إياها: التطهير من الخطية، الاتحاد مع المسيح، الموت عن القديم والقيامة مع الجديد، التكريس **لله**، الشركة مع الابن، الاشتراك في جسد المسيح.

وقبول الروح هو جزء أساسي من الأخبار السارة لأنه من خلال الروح نولد ثانية في عائلة **الله** ونبدأ في التمتع بحضور المسيح.

إن الاستجابة الكاملة هي جزء من بشارة يسوع. دعى يسوع الناس إلى أن يتوبوا ويعتمدوا وينتظروا الروح الذي سيرسله لهم وأن يأخذوا مكانهم في الكنيسة المسيحية وأن يذهبوا إلى العالم كتلاميذ. نقرأ في كل العهد الجديد أن الكنيسة الأولى أعلنت نفس الرسالة – فيما عدا الجزئية الخاصة بانتظار الروح لأن يسوع قد أرسله بالفعل. ويجب أن تكون هذه الرسالة جزءًا من بشارتنا اليوم.

رسالة متفردة

هناك طريق واحد إلى **الله** وهو يسوع. لكننا رأينا أنه بإمكاننا أن نصف هذا الحقيقة بعدة طرق متكاملة. على سبيل المثال كيف يستخدم يسوع كلماته وتشبيهاته بحيث يفهمها سامعوه. استخدم يسوع تشبيهات من الحياة اليومية كي يقدم الأخبار السارة بطريقة مفهومة للناس العاديين المجروحين. قدم يسوع البشارة بكلمات مرتبطة بالزراعة والبناء والصيد والطبخ والخياطة والرعي والشراء والبيع والشرب والأكل وهكذا. كما استخدم يسوع بطريقة خلاقة لغة المحاكم القانونية وسوق العبيد والحياة العائلية لكي يصف إنجازات الصليب بطريقة تصل إلى أذهان الناس في يومه. وفي سفر الأعمال كان الرسل يضمِّنون رسالتهم إشارات وتلميحات كتابية عندما يتحدثون مع اليهود. لكنهم نادرًا ما أشاروا إلى العهد القديم في حديثهم مع الأمم بل كانوا يشيرون إلى المقابر الوثنية والشعراء اليونان.

وهذا يعني أنه علينا أن نكون أمناء تمامًا لقلب البشارة – أي للمسيح الكتابي وموته وقيامته وإنجازاته على الصليب – في إعلاننا الشفهي لرسالة الملك. لكن علينا أن نعمل بجد وأن يكون أسلوبنا في تقديم البشارة إلى التائهين المجروحين الذين مُسحنا لنصل إليهم أسلوبًا مرنًا خلاَّقًا.

الجزء الخامس

التبشير الشخصي

يؤكد يسوع في (متى٦: ٢٥–٢٦ و١٠: ٢٩–٣١) على القيمة العظيمة لكل شخص بمفرده. إن **الله** يعرف كل رجل وامرأة وطفل بصورة شخصية حميمة ويقدِّر كلاً منهم تقديرًا كبيرًا. كما يوضح في (لوقا١٥: ١–٣٢) اهتمام السماء العظيم بالوصول إلى كل فرد وخلاصه.

أعلن يسوع –بصفته **الله** الظاهر في الجسد– اهتمامه الإلهي بطريقة رائعة من خلال بحثه عن الناس كأفراد والتواصل معهم. تصف البشائر هذا الاهتمام المُحب الذي منحه يسوع للأفراد –لص وزانية وصياد ورجل أبرص وحاكم غنيِ وامرأة عاجزة وطفل مريض وأم حزينة وحاكم فاسد وهكذا. اهتم يسوع بكل هؤلاء، لكنه اهتم اهتمامًا خاصًا بالتائهين الضالين (ptochoi).

يسوع والرجال

بشارة لوقا هي أكثر البشائر التي تركز على العلاقة بين يسوع والأشخاص العاديين. تذكر بشارة متى المجوس وتذكر بشارة يوحنا لعازر ونيقوديموس والشحاذ الذي كان يمسح البصاق من على وجهه. لكن بشارة لوقا تعطينا نظرة متفردة لأشخاص مثل كليوباس وهيرودس وسمعان وزكا وزكريا والسبعين تلميذًا والرعاة واللص على الصليب.

يؤكد لوقا على أن بطرس ويعقوب ويوحنا كانت لهم علاقة خاصة مع يسوع. وهؤلاء هم الرسل الذين يذكرهم كثيرًا. بعد أن يعطي لوقا قائمة بالتلاميذ في(لو٦: ١٢–١٦) يعود ويذكر هؤلاء الثلاثة ومعهم لاوي

ويهوذا. يوضح لوقا أن يسوع كان له أكثر من اثني عشر تابعًا وذلك عندما يشير إلى التلاميذ والرسل. يوضح (٦: ١٣) أن التلاميذ كانوا جماعة كبيرة من الرجال والنساء اختار يسوع من بينهم الاثنى عشر رسولاً.

يتحدث لوقا عن معاملات يسوع مع عدد كبير من التلاميذ العاديين أكثر مما يتحدث عن معاملاته مع الاثني عشر رسولاً. يذكر (لوقا١٠: ١–٢٠) أن يسوع أرسل سبعين من التلاميذ كي يكرزوا بالبشارة وأنهم عادوا فرحين. ويصف تناول يسوع للطعام مع مجموعتين متضادتين من الرجال؛ الكتبة والفريسيين ومعلمي الشريعة أكلوا وشربوا مع يسوع بهدف أن ينصبوا فخًا له. بينما العشارين والخطاة أقاموا له الولائم كي يعبرِّوا عن صداقته معهم وتأييدهم له. يسجل لوقا خمس مرات كان يسوع فيها ضيفًا مدعوًا لتناول الطعام ويرينا كيف تحدى يسوع التوقعات الاجتماعية. نرى ذلك في (٥: ٣٢ و٧: ٣٦–٥٠ و١١: ٣٧–٥٤ و١٤: ١–١٤)

يقدم لنا لوقا عبر بشارته سلسلة من الأشخاص الذين استجابوا ليسوع بطرق مختلفة؛ عارض البعض يسوع بشدة، والبعض الآخر ابتهج بنعمته وسلطانه، ومجموعة ثالثة تركته حزينة غير قادرة على الوفاء بمطالبه. يضع لوقا أناسًا عاديين في قلب ميلاد يسوع، ويقدم لنا رجالاً من الأمم –وخاصة قواد المائة والجنود– بصورة رائعة. ويركز على تدخل أناس عاديين في الأحداث المحيطة بموت يسوع. تبدأ بشارته بوصف مفصل لتعاملات **الله** مع زكريا وتنتهي بسرد حديث يسوع المطول مع كليوباس. يمثل زكريا وكليوباس ومعهما زكا الأمثال الرئيسية التي يوردها لوقا ليوضح تعاملات **الله** مع التائهين وكيف يغيرهم.

ترد قصة كرازة يسوع الشخصية لزكا ومقابلته معه في (لوقا١٩: ١–١٠)،

وهي تأتي مباشرة بعد مقابلة يسوع مع الرئيس الغني في (لوقا١٨: ١٨–٢٣). تختلف استجابة كلا الرجلين لدعوة يسوع موضحة المثلين اللذين قالهما يسوع في (لوقا١٦: ١٩–٣١ و١٨: ٩–١٤). لم يستطع الرئيس أن يفي بمطلب يسوع وهو أن يبيع كل ما له ويوزع على الفقراء. لكن جابي الضرائب أظهر كرمًا لم يتوقعه أحد منه.

تعتبر قصة زكا نموذجًا معبرًا عن أسلوب بشارة لوقا، كما تربط كل أفكار البشارة معًا. وفيها نرى التوبة والسخاء وكرم الضيافة والتيه والفرح. تصل القصة إلى خاتمتها القوية في (لوقا١٩: ١٠) وهذه الخاتمة هي ذروة بشارة لوقا والفكرة الرئيسية بها. يمكننا أن نتعلم الكثير عن الكرازة الشخصية المؤثرة من مثال يسوع هنا.

يسوع والنساء

تركز بشارة لوقا أيضًا تركيزًا خاصًا على العلاقة بين يسوع ونساء عاديات. تذكر البشائر الأخرى النساء بصورة عرضية أما لوقا فيسجل ١٩حادثة توضح الطرق التي استجبن بها النساء ليسوع.

في عصر نبذ المرأة وعاملها كقطعة أثاث لا قيمة لها، أعلن لوقا عن الطريقة الثورية التي عاملهن يسوع بها. على سبيل المثال يوضح لوقا كيف أن النساء:

- ظهرن في أمثال يسوع (١٥ : ٨ – ١٠ و ١٨ : ١ – ٨).
- كان تواجدهن مركزي في قصة الميلاد (١ : ٢٦ – ٢ : ٥١).
- شفاهن يسوع (٨ : ٤٠ – ٥٦ و ١٣ : ١٠ – ١٧).
- قبلهن يسوع وغفر لهن (٧ : ٣٦ – ٣٨).
- كن يخدمنه من أموالهن (٨ : ١ – ٣ و ١٠ : ٣٨ – ٤٢).

- سمع يسوع لهن (١١ : ٢٧ – ٢٨).
- مدحهن يسوع (٢١ : ١ – ٤).
- امتلأن بالروح القدس (١ : ٤١).
- بقين مع يسوع عند موته (٢٣ : ٤٩).
- أردن أن يهتممن بجسده (٢٣ : ٥٥).
- كن أول شهود على قيامته (٢٤: ٦).

يوضح (لوقا٧: ١١–١٦) صبر يسوع الفائق مع النساء وحنوه عليهن. عندما لمس يسوع النعش أصبح طقسيًا غير طاهر. لكن كان إظهار اهتمامه بالأرملة التي فقدت ابنها وتوحده مع مشاعر حزنها أهم بكثير بالنسبة له.

تعتبر قصة شفاء المرأة المنحنية في (لوقا١٣: ١٠–١٧) نموذجًا معبرًا عن أسلوب بشارة لوقا. تركز هذه القصة على امرأة وتسجل التفاصيل الدقيقة عن حالتها وشفائها، وتذكر مواجهتها مع السلطات وتسجل أن المرأة مجدت **الله** وتنتهي بفرح كل الجمع بالمعجزة. توضح هذه القصة أكثر من غيرها تتميم يسوع للهدف الرئيسي من مسحته وهو الوصول إلى التائهين الضالين (ptochoi) بإعلان البشارة. إنها مثال كلاسيكي عن الكرازة الشخصية.

بشارة يوحنا:

تختلف بشارة يوحنا عن الثلاث بشائر الأخرى، حيث تركز أكثر على العبادة وتربط حياة يسوع بالسنة الدينية لدى اليهود وتسجل تعاليم يسوع في الهيكل وليس أمثاله في الطرق الجانبية وتقدم بعض اللقطات المختارة بعناية من قصة يسوع في إطار الأعياد المقدسة بدلاً من أن تنسج كل القصة حول تنقلات يسوع.

نقرأ في (يوحنا ٤) على سبيل المثال عن مقابلة يسوع الشخصية مع المرأة السامرية وكرازته لها. وتأتي القصة في سياق الاحتفال بعيد الفصح (٢: ١٣–٤: ٥٤). كما أنها جزء من سلسلة من الأفكار الروحية القائمة على موضوع الفصح. يؤكد يوحنا في (٢: ٢٠) أن الابن يستطيع أن يستعيد كل ما أفسدته البشرية، ثم بعد ذلك يتحدث في (٣: ٣) عن الولادة الجديدة ويتحدث في (٤: ١٤) عن سكنى الروح القدس.

يستخدم يوحنا قصتي كرازة يسوع الشخصية للمرأة السامرية ونيقوديموس لتوضيح هذه الأفكار الروحية. كان نيقوديموس في حاجة إلى الحياة الجديدة على الرغم من كل معرفته بالدين. أما المرأة السامرية فعلى الرغم من دنسها وخطيتها كان باستطاعتها أن تمتلك ينبوعَ ماءً حي.

ولأن يوحنا يركز على الأعياد اليهودية، فهو يسجل في بشارته حوالي ٢٠يومًا فقط من خدمة يسوع. لكن –ويا للروعة– يركز جزء كبير مما يسجله على وصف تعاملات يسوع مع الأفراد. على سبيل المثال تحتل مقابلة يسوع مع المرأة السامرية ٣٠ عددًا بينما تصف نهضة السامرة التي تلت ذلك أربعة أعداد فقط. يجب أن يساعدنا هذا على فهم أن رغبتنا في اختبار العالم (kosmos) للخليقة الجديدة يجب أن يصاحبها اهتمام عميق بالأفراد. ويجب علينا أن نتواصل مع هؤلاء الأفراد بطريقة تنم عن التعاطف والاهتمام والمحبة وعدم التحيز كما فعل يسوع.

عندما يتعلق الأمر بالتبشير، نجد أن معظم الجماعات الكنسية تركز على الوصول إلى جموع من الناس في اجتماعات رسمية منظمة. لكن قصة يسوع مع المرأة السامرية توضح لنا أن التبشير الشخصي الذي يقوم به

أفراد المؤمنين يجب أن يكون هو مركز كل إرسالية كنسية للوصول ببشارة المسيح إلى التائهين.

لكن لا يجب أن ينسينا التركيز على التبشير الشخصي نصوصًا مثل: (متى٤: ٢٥ و٨: ١ و٩: ٨، ٣٣–٣٦ و١٢: ١٥، ٢٣ و١٣: ١، ٣٤ و١٤: ١٣–٢٣) وكلها توضح أن يسوع كرز أيضًا لجموع غفيرة من الرجال والنساء.

من المهم أن ندرك أن يسوع لم يسعَ وراء هذه الجموع بل هي التي سعت وراءه في أماكن وأوقات غير ملائمة. أتت الجموع إلى منزل حدثت به معجزة أو إلى حيث علمت أن يسوع موجود. وعلى الرغم من أن هذا أمر شائع في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، نختبر نحن القليل منه في أوروبا في هذه الأيام. لكن معظم البشائر تركز على وصف خدمة يسوع للتجمعات غير الرسمية على جوانب الطرق وفي المنازل والحدائق وعند تناول الطعام وفي الجنازات وبجانب بركة وفي قارب.

خدم يسوع بالطبع في اجتماعات رسمية منظمة في المجامع. لكن مثل هذه الاجتماعات لم تكن هي مركز كرازته. لم يتجاهل يسوع الجموع أبدًا كما لم يتجاهل الخدمات الرسمية. لكن البشائر توضح أن الخدمة الشخصية الفردية كانت هي قلب عمل يسوع التبشيري.

لم يتبع يسوع في كرازته الشخصية قالبًا معينًا. رأينا في كل سلسلة «سيف الروح» أن يسوع لم يبادر بفعل شيء من تلقاء نفسه. لكنه كان خاضعًا للآب خضوعًا كاملاً وكان يتبع تعليماته في كل الأوقات. كما اعتمد كلية على مسحة الروح القدس. كما نرى في كتابي «الخدمة بالروح» و«الاستماع إلى الله» أنه لو أردنا أن نتشارك في خدمة يسوع وأن نخدم بفاعليته، فعلينا نحن

أيضًا أن نخضع لإرادة الآب ونستمع إلى صوته ونتبع تعليماته ونطيعه طاعة البشارة ونعتمد كلية على تقوية وإعداد الروح لنا. إننا غير مدعوين إلى تقليد التفاصيل الدقيقة لأسلوب خدمة يسوع. ومع ذلك يمكننا أن نتعلم الكثير عن الكرازة الشخصية من الطريقة التي قدم بها يسوع البشارة للتائهين. رأينا أن مقابلة يسوع مع زكا تمثل ذروة بشارة لوقا، وأن حديثه مع المرأة السامرية يعد المشهد في بشارة يوحنا. وعلى الرغم من أن هاتين القصتين مختلفتان ويتضاد بطليهما من الناحية الاجتماعية، إلا أننا نرى في كلتيهما خمسة مبادئ رئيسية للكرازة الشخصية. وهي مبادئ تظهر في كل خدمة يسوع للتائهين.

١- تواصل مع الشخص

نستطيع القول –على قدر معرفتنا– إن يسوع لم يكن قد قابل زكا والسامرية من قبل. ويبدو أن قصتيهما تصفان تقديم البشارة لشخصين غريبين تمامًا. كان يسوع مسافرًا في كلا المرتين؛ حيث كان سائرًا إلى أورشليم عندما مر بأريحا وكان مسافرًا إلى الجليل عندما وصل إلى سوخار. وهذا يوضح أن أفضل فرص الكرازة الشخصية تأتي في أماكن الحياة اليومية العادية: في القطارات والطائرات، في المتاجر والمقاهي، في المنتزهات وأماكن ممارسة الرياضة وهكذا.

ربما نقول من وجهة نظرنا البشرية إن يسوع لم يكن بحاجة إلى التواصل مع أيٍّ منهما. كان بإمكان يسوع أن ينزل في فندق في أريحا ويأتي لنفسه بشراب من بئر سوخار. لكن يسوع كان في علاقة مع **الله** وكان محبًّا للناس. كما كان منتبهًا لتحريض الروح له ومدركًا لحاجة الناس العميقة إلى الخلاص. لو أردنا أن نتواصل تواصلاً فعالاً مع الشخص الذي نقدم له البشارة، فيجب أن تكون رغبتنا في الوصول إليه صادقة، كما يجب أن نستمع إلى **الله** منتظرين قيادته لنا.

كانت هناك عوائق اجتماعية وعرقية عند بئر سوخار. لكن محبة يسوع وحنوه البشري مكناه من التغلب على شك المرأة وعدم ثقتها. أما في أريحا، فقد قابل يسوع جموعًا لديها فضول لمعرفته. لكن الروح أشار له على الشخص الذي يتواصل معه.

وفي كلتا القصتين تواصل يسوع مع زكا والسامرية بأن جعل نفسه مديونًا لهما. طلب يسوع من المرأة أن تعطيه ليشرب وطلب من الرجل أن يستضيفه في بيته. يحاول الكثير من المؤمنين اليوم أن يتواصلوا مع من حولهم عن طريق تقديم شيء لهم. لكن يسوع فعل العكس. لقد أخذ المكان الأقل، حيث طلب أن يُصنع معه معروف.

يتطلب تبني هذا التوجه في التبشير وقتًا، كما يحمل الكثير من المخاطر والرفض. لكن ما الذي يهم إن رُفضنا أو تم تجاهلنا؟ في أغلب الأحوال يمنعنا كبرياؤنا الخائف من الوصول إلى الناس.

لو أردنا أن نتواصل مع أشخاص عاديين تائهين، فعلينا أن ننصت بانتباه إلى الله ونطلب قيادة الروح القدس الواضحة ويكون لدينا استعداد لتحمل بعض الألم والرفض اللذين ذاقهما يسوع. وكلما كنا قريبين منه، كلما وصلت محبته المحفزة من خلالنا إلى الأشخاص التائهين الذين نقابلهم.

٢- أَثر فضوله

علينَا أن نتعلم من الأسلوب الذي قدم به يسوع البشارة لزكا والسامرية؛ فإنه لم يعظ أيًا منهما ولا اقتبس في حديثه معهما أقوالاً من الأسفار المقدسة، كما لم يقدم لهما البشارة في عرض تقليدي ولا وجه لهما أسئلة مجهزة يحفظها عن ظهر قلب.

من الواضح أن المرأة لم تسمع عن يسوع من قبل؛ لذا أثار يسوع فضولها عن طريق الإشارة إلى شيء يرضيها أكثر من تجربتها الحالية. نرى هذا في (يوحنا٤: ١٠–١٤) استخدم يسوع كلمات وتشبيهات خلاقة قائمة على الموقف المباشر الذي يتحدث فيه معها. كما استخدم تشبيهًا قياسيًا من البشارة يناسب احتياجات المرأة بصورة مباشرة. ونتيجة لذلك بدأت المرأة في توجيه بعض الأسئلة ليسوع كما طلبت منه أن يساعدها.

كان الأمر مختلفًا في حالة زكا؛ فقد لقد سمع زكا عن يسوع من قبل وكان لديه فضولاً بالفعل. لكن لم يكن هناك شيء يعده للحظة التي ناداه فيها يسوع باسمه بينما كان يعتقد أنه بمأمن في مخبأه على الشجرة. ربما كانت هذه كلمة علم من الروح القدس (ومن الممكن أن يكون يسوع قد سمع عنه من متى). غالبًا ما تثير المواهب الروحية فضول الناس كما تثير الكتب والأفلام والمسرحيات والعبادة والخدمات المضحية وما إلى ذلك فضولهم. لكن علينا أن نصبر بعض الوقت حتى يتحول الفضول إلى بحث جاد. من غير المجدي أن نجيب على أسئلة لم يسألها الناس، وأن نتعجلهم في أخذ قرار لم يستعدوا بعد لاتخاذه.

الجوع الروحي

كان لدى المرأة وزكا جوع روحي حتى وإن لم يعترفا لنفسيهما بهذه الحقيقة. والكثير من الناس جوعى روحيًا لأن هذه هي الطريقة التي خلقنا بها الله. سيعترف القليلون بالطبع بهذا الجوع أو ربما يدركون أنهم يعانون منه. إن لم نجعل الشخص الذي نقدم له البشارة يصل إلى مرحلة يثير فيها أسئلة أو يطلب فيها مساعدة، فمن غير المحتمل أن يستمع إلى الأخبار السارة التي نريد أن نشترك فيها معه.

غالبًا ما نركز على الكلمات ونحن نقوم بالتبشير، فنتساءل عما يجب علينا أن نقوله. لكن الناس غير جياع للكلمات بل للحقيقة والنزاهة ولأسلوب حياة معين.

عندما تاق الناس إلى سلطان يسوع، فقد كانوا يرون الحق في كلماته وكانوا أيضًا منبهرين بأسلوب حياته الذي عزز كلماته وأضاف إليها الكثير.

ينجذب معظم الناس إلى المسيح في المقام الأول عندما يرون حقيقته من خلال أحد المؤمنين. ربما يرون تغييرًا جذريًا في حياة شخص أصبح مسيحيًا أو ربما تؤثر في حياتهم الخدمة المضحية لأحد المؤمنين أو ربما تبهرهم معجزة أو ربما يرون حضور المسيح في مؤمن يتقابلون معه. لا يهم ما الذي أثار فضولهم. لكن ما يهم هو رغبتهم في معرفة أن ما رأوه هو حق وليس خدعة أو وهم. كما يرغبون في التأكد من أن حياة الشخص الداخلية تتفق مع مظهره الخارجي.

كان لدى زكا فضول لمعرفة إن كان يسوع صالحًا حقًا كما سمع عنه. عرف زكا الحقيقة من نظرة واحدة وكلمة واحدة من يسوع. وكان مستعدًا أن يستجيب لما سمعه. أما السامرية فبعد أن تحدثت مع يسوع لدقائق معدودة تغير شكها العدائي إلى انفتاح روحي. علينا أن نتذكر أن الناس لا يقبلون الإيمان بدين أو عقيدة. لكنهم يقبلون الإيمان بالمسيح. إن القداسة الجلية المبهجة المتشبهة بالمسيح التي تنشر تأثيرها على كل من يتلامس معها هي مكون أساسي من مكونات عمل التبشير الشخصي.

٣- قدِّم تحديًا

عندما زاد فضول المرأة السامرية بما يكفي لكي تطلب «هذا الماء»

(يوحنا٤:١٥)، لم يقفز يسوع مباشرة إلى تقديم البشارة لها. لكنه وبحساسية تحدَّى جزئية حرجة في حياتها.

كان العديد من المؤمنين سيسعدون لطلب المرأة، وكانوا سيدفعون الماء الحي مباشرة إلى يديها. لكن يسوع يهتم بصنع تلاميذ له أكثر مما يهتم بجمع تابعين. وقد كان يتحدَّى الناس دائمًا بقضية التلمذة التي هي في قلب حياتهم.

كان الرجال هم مركز حياة المرأة وكان المال هو مركز حياة زكا. لم يوبخ يسوع المرأة على سلوكها اللا أخلاقي كما لم يعاقب زكا على جشعه. لكنه وبرفق تحدى كلاً منهما فيما يتعلق بتلك القضايا الحرجة في حياتهما. أخبر يسوع المرأة أن تذهب وتدعو زوجها، وطلب من زكا أن يقدم الطعام والمأوى لثلاثة عشر شخصًا. تمكن يسوع بسبب مسحته بالروح وانفتاحه عليه أن يستقبل بعضًا من معرفة **الله** عن المرأة. لكنه ذكر ما عرفه بحرص. لازال **الله** في التبشير الشخصي يعطي المؤمنين الممسوحين «كلام علم» عن الأشخاص الذين يسعون في الوصول إليهم.

و«كلام العلم» هو موهبة مهمة من مواهب الروح، وعلينا أن نكون منصتين ومنتبهين دائمًا لهذه البصيرة الروحية ونحن نتحدث مع من نبشرهم. لكننا نحتاج أيضًا إلى موهبة «الحكمة» كي نستطيع أن نتعامل مع المعلومات التي أخذناها بشجاعة وحساسية يسوع. نتناول دور هذه المواهب في كتب «معرفة الروح» و«الخدمة في الروح» و«الاستماع إلى **الله**». نرى يسوع في كل البشائر يتحدى الناس فيما يتعلق بكلفة التلمذة. على سبيل المثال (متى٨: ١٨–٢٢) و(مرقس٨: ٣٤) و(لوقا٥: ٨–١١ و١٨: ١٨–٣٠) و(يوحنا٥: ١٤ و٨: ١١). وهذا التحدي هو عنصر خطير

من عناصر عمل التبشير. لم يكن يسوع يتبع طريقة معينة ثابتة. لكنه كان يتحدى الأشخاص المختلفين بطرق مختلفة. وكان دائمًا يشير إلى أكثر الموضوعات أهمية في حياة الشخص ويشرح له مطالب ملكوت **الله** بطريقة غالبًا ما تثبط الهمة ولكن ليس همة الجادين الصادقين.

٤-أجب على الأسئلة

عند النقطة الحرجة في كلا القصتين، ومباشرة قبل أن يقبل زكا والمرأة عطية الخلاص، حدث تحول مُربِك.

كان تحدي يسوع للمرأة أقرب ما يكون إلى التشجيع؛ لذلك سألت المرأة في (يوحنا٤: ٢٠) سؤالاً دينيًا مبتعدة به عن لب مناقشتهما. كما أن كلمات يسوع لزكا أثارت غضب الجموع لدرجة أنهم بدءوا يتحدثون ضده في (لوقا١٩: ٧).

كان لليهود والسامريين أفكار مختلفة عن الدين، وخاصة فيما يتعلق بالمكان الصحيح للعبادة. استخدمت المرأة موضوع الدين كطريقة تنحرف بها عن موضوع المناقشة الأساسي. ولازال الناس يفعلون نفس الشيء اليوم، حيث تجدهم يسألون عن الألم ونظرية النشوء وديانات أخرى وهكذا. كل ذلك بهدف واحد فقط هو تحويل مسار المحادثة بعيدًا عن تحدي المسيح غير المريح.

لم يتجاهل يسوع سؤال المرأة. لكن السؤال في الوقت نفسه لم يشوش أفكاره. تعامل يسوع برفق مع ارتباكها في (يوحنا٤: ٢١–٢٤) ثم عاد بها إلى القضية الروحية الأكثر أهمية.

رأينا في الجزء الرابع أننا جميعًا نحتاج إلى امتلاك إجابات جيدة عن

الأسئلة الشائعة التي يثيرها الناس بخصوص الألم والديانات الأخرى ونظرية النشوء والمعجزات والحياة بعد الموت وهكذا. علينا أن نكون قادرين على التعامل مع هذه القضايا بوضوح وعقلانية وبلاغة. لكن علينا ألا نسمح أبدًا لهذه الأسئلة أن تأخذنا بعيدًا عن الحديث مع الشخص فيما يتعلق باحتياجاته الروحية الخاصة. علينا أن نجيب على الأسئلة الصادقة دون أن نبتعد عن الموضوع الأصلي. كان الأمر مختلفًا في حالة زكا. لم يحدث زكا التشويش بسبب سؤال أثاره لكن التشويش جاء من الجموع. وكان من السهل جدًا على يسوع أن يوجه تركيزه إليهم ويبرر لهم كلماته أو يتجادل معهم ويشرح لهم أفكاره أو حتى يسعى إلى جعلهم يؤمنون به. لكن يسوع رفض أن يشوش تركيزه أي شيء مبعدًا إياه عن زكا المحتاج. تجاهل يسوع الجموع وهمهمتهم ووقف صامتًا في انتظار أن يسكتهم زكا بكلماته.

تطلب هذا الأمر حكمة عظيمة. لكنه يوضح لنا مرة أخرى أن قبول من نقدم له البشارة للإيمان لا يعتمد على كلماتنا. إننا لا نحتاج إلى كل الإجابات ولا نحتاج إلى أن نكون مسيطرين على كل الموقف. **الله** قادر على أن يعمل في حياة الشخص من خلال الروح. وفي بعض الأحيان يكون صمتنا هو أبلغ طريقة للتعامل مع الأمور المشوشة حولنا.

٥- أسِّس التزام

كلمات زكا في (لوقا١٩: ٨) ليست تعبيرًا تقليديًا لإعلان الإيمان. لكن يسوع كان يعلم قلب الرجل وقد أعلن على الملأ أن الخلاص حصل لبيته.

أما كلمات المرأة في (يوحنا٤: ٢٩) فلم تكن تحمل تأكيدًا إيجابيًا. لكن (يوحنا٤: ٤٢) يوضح أنها بدأت تقدر حقيقة أن يسوع هو المسيح مخلص العالم.

من السهل أن نبحث عن رد معروف وأن نتوقع أن يعبر الناس عن التزامهم بنفس الطريقة التي اتبعناها نحن يومًا ما. لكن يسوع كان ينظر إلى القلب وليس إلى الكلمات الخارجية. واستطاع أن يجعل زكا والسامرية يتعهدان بعمل أشياء كانت مهمة لكل منهما.

نفهم من (يوحنا٤: ٢٥) أن المرأة حاولت اتباع أساليب أخرى كي تؤجل اتخاذ قرارها لما بعد. ولازال البعض يفعل نفس الشيء اليوم. لكن يسوع جعلها تقف أمامه وجهًا لوجه – وهو الأمر الذي علينا أن نتبعه دائمًا في كل شكل من أشكال العمل التبشيري.

كانت مقابلة يسوع مع زكا والسامرية حدثًا متفردًا في حياة كلاً منهما. كان يسوع قريبًا منهما بشكل خاص وكان يوم مقابلته مع كل منهما يومًا مصيريًا بالنسبة لهما. ففي هذا اليوم كانا إما أن يخلصا أو أن يرفضا الخلاص إلى الأبد. يمر كل شخص في حياته بدقائق قليلة يكون المسيح فيها قريبًا منه بشكل خاص – مما يعني أن كل لحظة من لحظات العمل التبشيري هي فرصة حرجة وتحتاج إلى تعامل مسؤول. يجب علينا أن نشجع من نقدم لهم البشارة على أن يكرسوا حياتهم للمسيح دون أن نضغط عليهم بأي طريقة.

غالبًا ما يكون من المفيد أن نسأل الشخص إن كان يريدنا أن نقترح له صلاة من شأنها أن تساعده على أن يبدأ في اتباع المسيح، أو إن كان يريد أن يقرأ شيئًا من الكتاب ويصلي بنفسه.

يجب علينا أن نساعد كل شخص بصورة فردية وبطريقة وكلمات تناسب موقفه. لكن من المهم أن تكون الكلمات بسيطة ومحددة. يعاني الكثير من

الأشخاص تشويشًا فيما يتعلق بالأمور الروحية، والتعميمات لن تساعدهم على فهم أي شيء. علينا بالطبع أن نفهم البشارة بوضوح كي نستطيع أن نقدمها ببساطة، ليس علينا أن نشرح عقيدة التبرير كي نقود شخصًا ما إلى المسيح. ربما يكون من النافع –إن أردنا أن نقدم البشارة في أبسط صورها– أن نستخدم إطارات فضفاضة مثل الأربعة قوانين الروحية، وهي:

- **الله** يحبك وله خطة رائعة لحياتك (يوحنا ٣ : ١٦ و ١٠ : ١٠).
- الإنسان خاطئ ومنفصل عن **الله** (رومية ٣ : ٢٣ و ٦ : ٢٣).
- يسوع المسيح هو علاج **الله** الوحيد لخطايا الإنسان (يوحنا ١٤ : ٦ ورومية ٥ : ٨).
- عليك أن تقبل المسيح شخصيًا كرب ومخلص (يوحنا١: ١٢ ورؤيا٣: ٢٠).

تناولنا في الجزء الرابع الرسالة التي علينا أن نوصلها للتائهين. لكن ليس علينا أن نشرح كل التفاصيل لكل شخص بل أن نختار الجوانب التي يوجه الروح القدس انتباهنا إليها وأن نقدمها بكلمات وتشبيهات مناسبة.

من المهم أن ندرك أن زكا والمرأة بدءا في نشر الأخبار السارة بنفسيهما. المؤمنون الجدد هم في الغالب أكثر المبشرين تأثيرًا والشهادة الحديثة هي في الغالب أقوى طرق نشر البشارة.

الجزء السادس

التبشير الكنسي

رأينا أن المسيح هو رسالة العمل التبشيري وأن أداة التبشير هي المؤمنون الأفراد الذين يصلون إلى التائهين حولهم بصورة شخصية فردية. والآن نحتاج إلى معرفة أن الكنيسة هي دائمًا وسيلة التبشير. يمارس البعض العمل التبشيري في العصر الحديث بانفصال عن الكنائس المحلية. لكن هناك سببين رئيسيين يجعلان مثل هذا العمل قليل الفائدة.

- الكنيسة هي الوسيلة التي عينها الله لنشر البشارة.
- المقصود من رسالة التبشير هو دعوة الناس إلى الانضمام لجسد المسيح أي إلى جماعة المؤمنين الذين يمثل المسيح رأسهم.

قلنا في كتاب «المجد في الكنيسة» إن الشهادة هي العمل الأساسي للكنيسة. يسجل (يوحنا١٥: ٢٦ – ٢٧) و(أعمال١: ٨) دعوة الكنيسة أن تكون شاهدة ليسوع إلى أقصى الأرض بالكلمات والأفعال وأسلوب الحياة. والكنيسة دائمًا تنمو أينما كان المؤمنون العاديون مهيئين ومنطلقين للعمل كشهود.

إن الكنيسة التي ليس لديها حرارة وشوق الشهادة هي كنيسة فاقدة لمعنى دعوتها – أي تلمذة جميع الأمم ليسوع المسيح. الكلمة اليونانية (martureo) أي «يشهد» تعني «تحدث الشخص بما رآه أو سمعه». تُستخدم هذه الكلمة في العهد الجديد لتصف الشهادة عن يسوع بواسطة:

- الآب (يوحنا ٥ : ٣٢ و ٨ : ١٨ و١ يوحنا ٥ : ٩ – ١٠).
- يسوع نفسه (يوحنا ٣ : ١١ و ٤ : ٤٤ و ٥ : ٣١).
- الروح القدس (يوحنا ١٥ : ٢٦ وعبرانيين ١٠ : ١٥).

- ♦ الأسفار المقدسة (يوحنا ٥ : ٣٩ وعبرانيين ٧ : ٨ ، ١٧).
- ♦ أعمال يسوع (يوحنا ٥ : ٣٦ و ١٠ : ٢٥).
- ♦ الأنبياء والرسل (أعمال ١٠ : ٤٣ و ٢٣ : ١١ و١ كورنثوس ١٥ : ١٥).

وهذا يؤكد أن كل كلمات وأعمال الكنيسة يجب أن توجه الناس إلى يسوع. إننا شهود له وليس لأنفسنا أو حتى لكنيستنا المحلية.

تخاطب كلمات (يوحنا١: ٢٧ و٣: ٢٨–٣٠) هذه الحقيقة بصورة خاصة. يجب أن يكون هدف الكنيسة هو الشهادة ليسوع وجذب الناس إليه وتشجيعهم على اتباعه ومساعدتهم على أن يحبوه.

لكن يجب علينا أن نتذكر أنه لا يمكننا أن نشهد عن يسوع بفاعلية بقوتنا وقدرتنا الشخصية. فنحن نحتاج دائمًا إلى قوة الروح القدس. يذكرنا (يوحنا١٥: ١٨) أن الروح القدس هو «الشاهد» وأنه يمكننا أن نشهد بفاعلية فقط عندما نسمح له أن يعمل في حياتنا. أُخبر التلاميذ في (أعمال١: ٨) أن يمكثوا منتظرين حلول قوة الروح عليهم قبل أن يكون بإمكانهم أن يشهدوا بفاعلية. ولازال هذا ينطبق على الكنيسة اليوم.

إن التبشير ليس عملاً متخصصًا تقوم به الكنيسة بين الحين والآخر فقط. لكنه يجب أن يكون هو الصفة المميزة لكل ما نقول ونفعل. الحقيقة هي أن كل كنيسة تشهد دائمًا عن يسوع المسيح. وللأسف كثيرًا ما نقول ونفعل ما يجلب القليل من المجد له ويبعد الكثيرين من الناس عنه. يتعجب بعض المؤمنين حين يكتشفون أن الكتاب المقدس يحتوي على القليل من المناشدات بالشهادة بعد (متى٢٨: ١٨–٢٠) وذلك لأن التبشير كان عملاً مفترضًا وجوده في الكنيسة الأولى وكان يتم دون أي تقنيات أو برامج أو تشجيع خاص.

يوضح لنا سفر الأعمال أن كل الكنيسة كانت تبشر طوال الوقت. لم يكن التبشير في الكنيسة الأولى مثلما هو اليوم عملاً يقوم به المؤمنون مجبرين كارهين له وغير مكرسين قلوبهم له بالتمام. كما لم يكن غير مؤثر ويتم بين الحين والآخر. لكنه كان عملاً تلقائيًا مستمرًا منتشرًا بين المؤمنين. **الله** يهتم بخلاص الأفراد وتلمذتهم كما يهتم ببناء الكنيسة. وهو يريدنا – كما قلنا في كتاب «المجد في الكنيسة» – أن نصبح مجتمعًا جديدًا حيًا يعلن مجده للعالم وفي العالم.

إن قصد **الله** الأصلي وهدفه النهائي هو أن يكون الذين خلقهم على صورته مجتمعًا للمحبة الإلهية. وهذا يعني إنه عندما يكرس الناس أنفسهم للمسيح، فعليهم أن يكرسوا أنفسهم لجسده وكنيسته. وهذا –كما قلنا– جزءًا من مغزى المعمودية. في (أعمال٢: ٤٠–٤٧) عندما أخبر بطرس الجموع بما عليهم فعله، أطاعوه وكرس المؤمنون الجدد أنفسهم لتعاليم الرسل والشركة، لقد عبروا عن تكريسهم للمسيح عن طريق العيش في جسده.

الإعلان

رأينا أن الأخبار السارة هي جزء من إعلان **الله** عن نفسه، وهذا يعني أن الكنيسة تعلن **الله** للعالم وهي تقوم بعمل التبشير. ونعلم الآن أن عملية الإعلان هذه تتضمن:

- ♦ إذاعة البشارة – كرازة علنية وشهادة شخصية.
- ♦ إثبات البشارة – الشفاء وإخراج الشياطين والمعجزات.
- ♦ تجسيد البشارة – حياة متمثلة بالمسيح بين المجروحين.

أكدنا في كل سلسلة «سيف الروح» على المبدأ الروحي العام القائل بأن الإعلان الإلهي يأتي بالعديد من الطرق المتكاملة التي تتفق دائمًا مع بعضها البعض. على سبيل المثال، قلنا في كتاب «الإيمان الحي» إن **الله** أعلن كلمته من

خلال كلمته الشخصية يسوع ومن خلال كلمته المكتوبة أي الأسفار المقدسة. ورأينا أن كلمة الـ «rhema» الخاصة تؤكد دائمًا كلمة الـ «logos» العامة – أي أنها تتفق مع يسوع والكتاب المقدس وكل كلمات الـ «rhema» الأخرى.

وأشرنا في كتاب «الاستماع إلى الله» أن الله يتحدث بعدة طرق ولكنه يؤكد كلمته لنا عندما يتحدث إلينا بطرق مختلفة تأتي دائمًا متوافقة مع بعضها البعض. ينطبق مبدأ الاتفاق هذا على العمل التبشيري. قصد الله هو أن يعلن الأخبار السارة عن نفسه في الكنيسة ومن خلال الكنيسة بالعديد من الطرق المختلفة التي تتفق مع بعضها البعض. ولهذا لا يكفي أن تقوم الكنيسة بإذاعة هذه الأخبار وحسب. بل عليها أيضًا أن تثبت صحتها وتجسدها بطريقة تتفق مع البشارة المعلنة.

نرى هذا المبدأ مطبقًا في شخص يسوع الذي أعلن الله وأعلن الحق عن الله بالكلمات والأعمال والحياة المقدسة. أذاع يسوع البشارة بالكلمات وأثبت صحتها عيانًا لمن حوله وجسد نفس البشارة في حياته المنتصرة. كما نرى نفس المبدأ في شخص الروح القدس «البارقليطُس» الذي يتحدث بكلمات الله لنا ويعطينا القوة كي نقوم بأعمال الله والذي يجعلنا أكثر فأكثر مثل يسوع في أفعالنا وتوجهاتنا. وهذا يعني أن على كل جماعة كنسية أن تحرص على أن يكون التبشير متغلغلاً في كل جانب من جوانب حياتها، وعلى أن تعلن الأخبار السارة بهذه الطرق الأساسية الثلاث التي تكمل بعضها البعض وتتوافق مع بعضها البعض.

١- إذاعة البشارة

نرى في (أعمال٢: ١١) أن الكنيسة بدأت بالسجود لكنها سريعًا ما انتقلت إلى الكرازة بكلمة الله، كما نرى في (أعمال٢: ١٤–٤٠). انسكب الروح وسجد

التلاميذ، لكن الناس «نُخسوا في قلوبهم» فقط عندما سمعوا كلمة **الله** المعلنة بقوة الروح.

حدث نفس الشيء في (أعمال ٣). شُفي رجل بقوة الروح فسبح **الله**. لكن (أعمال٤: ٤) يسجل أن إذاعة الكلمة هو ما جعل الناس تؤمن.

يرينا الكتاب المقدس أن الكنيسة الأولى استغلت كل فرصة لكي تكرز بكلمة **الله**. نرى ذلك في (أعمال٤: ٨ – ١٢ و٨: ٤ و١٩: ٨ – ٢٠). يعطينا (أعمال١٩: ٨ – ٢٠) مثالاً مميزًا عن تكريس بولس للكلمة والطريقة التي أكرم بها **الله** هذا التكريس.

رأينا فيما سبق أن كل جانب من جوانب العمل التبشيري للكنيسة يجب أن يكون مؤسسًا على الكلمة – الأسفار المقدسة والمسيح. لكن علينا أن نوصل رسالة الملك للتائهين بكلمات وتشبيهات تناسب فهمهم. يستخدم سفر الأعمال على الأقل ١٥ كلمة يونانية مختلفة ليصف الطرق المتنوعة التي حفظ بها المؤمنون الأوائل كلمة **الله** واستخدموها. على سبيل المثال:

- (Euangelizo) – بشروا بالكلمة (أعمال ٨ : ٤).
- (Sugcheo) – أذهلوا السامعين بالكلمة (أعمال ٩ : ٢٢).
- (Anaggello) – علموا بالكلمة جهرًا (أعمال ٢٠ : ٢٠).
- (Parakaleo) – شهدوا بالكلمة (أعمال ٢ : ٤٠).
- (Ektithemi) – شرحوا الكلمة (أعمال ٢٨ : ٢٣).
- (Kerusso) – كرزوا بالكلمة (أعمال ١٠ : ٣٧).
- (Peitho) – اقنعوا بالكلمة (أعمال ١٣ : ٤٣).
- (Kataggello) – نادوا بالكلمة (أعمال ١٧ : ١٣).
- (Sumbibazo) – حققوا الكلمة (أعمال ٩ : ٢٢).

- (Diaphero) – نشروا الكلمة (أعمال ١٣ : ٤٩).
- (Dialegomai) – حاجوا بالكلمة (أعمال ١٧ : ٢).
- (Laleo) – تكلموا بالكلمة (أعمال ١٣ : ٤٢).
- (Parrhesiazomai) – جاهروا بالكلمة (أعمال ٩ : ٢٧ – ٢٩).
- (Didasko) – علموا الكلمة (أعمال ١٨ : ١١).
- (Diamarturomai) – شهدوا بالكلمة (أعمال ٨ : ٢٥).

رأينا أن عظات الكنيسة النمطية الحديثة لا تتوافق مع الفكرة الكتابية المتعلقة بالإذاعة الكرازية للبشارة. توضح هذه الكلمات اليونانية الغنية أن الكنيسة الأولى أذاعت الأخبار السارة بكل الطرق الممكنة. وإلى حد ما، لا تهم الطريقة التي أذاعوا بها البشارة طالما أوصلوها إلى التائهين.

وعلى الكنائس المحلية أن تستعيد إلحاح وتنوع وإبداع طرق إذاعة البشارة من الكنيسة الأولى حتى تستطيع أن تتواصل مع التائهين في مجتمعاتهم المحلية بطرقٍ مناسبة فعالة.

يجب أن يتضمن هذا بالطبع الطرق الرسمية لإذاعة البشارة مثل الوعظ والضيافة وتجمعات البيوت والعروض الدرامية. لكن يجب أن يتضمن أيضًا الطرق الودية مثل العمل في الشوارع والزيارات المنزلية والمناظرات والأسئلة وما إلى ذلك.

لكن أهم عنصر من عناصر إذاعة الكنيسة للبشارة هو الشهادة الشخصية للمؤمنين العاديين الذين يتناقلون رسالة البشارة عبر أسوار الحدائق وفي ممرات الأبراج السكنية. لن تكرز الاجتماعات التبشيرية للكنيسة للمهتدين إلى الإيمان حتى يكون أعضاؤها في العالم أشخاصًا يصلون بحق إلى

التائهين ويصادقون المجروحين ويتحدثون عن يسوع ويذيعون الأخبار السارة ويفيضون بحياة الله.

٢- إثبات البشارة

تناولنا في كتاب «الخدمة بالروح» بالتفصيل كيف أن الكنيسة بأكملها مدعوة إلى إثبات البشارة، وذلك عن طريق الآيات والعجائب. شرحنا ببعض التفصيل على سبيل المثال أنه:

- بإمكان أي مؤمن أن يخدم.
- علينا جميعًا أن نخدم كخدام متواضعين.
- الخدمة هي نشاط روحي مميز.
- على القادة أن يعدوا كل أعضاء الكنيسة للخدمة.
- الخدمة النبوية هي أساس الخدمة.
- يجب علينا أن نتتلمذ بواسطة الروح القدس ونعتمد على مسحته ونميز أجندته ونعلن مواهبه.
- يمكننا أن نتعلم الاشتراك مع يسوع في خدمة الشفاء.
- يمكننا أن نتعلم ممارسة سلطان يسوع في إخراج الشياطين.
- يمكننا أن نتعلم الحديث بسلطة نبوية ونغير المواقف من خلال كلمات البركة أو الدينونة الممسوحة.
- يمكننا أن نتعلم إعطاء مشورة الله.

نرى في كل البشائر وفي كل سفر الأعمال أن خدمتي الشفاء والخلاص هما صفتان أساسيتان للتبشير الكنسي. أعلنت معجزات يسوع في حد ذاتها محبة الله وقوته. لكنها أكدت ما أعلنه. أوضحت المعجزات أن ملكوت الله أتى بين الناس العاديين بقوة عظيمة وأنه مفتوح لكل شخص.

وكما خدم يسوع بنفسه، قام بتدريب وإرسال تلاميذه ورسله لإذاعة ملكوت **الله** وشفاء المرضى وتحرير الناس من الشياطين. وقد ذهبوا اثنين اثنين من قرية إلى قرية وخدموا الناس الذين قابلوهم، وذلك عن طريق إعلان الأخبار السارة وتقديم خدمة شفاء **الله** وتحريرهم من قبضة الشر. احتفظت الكنيسة الأولى بهذه الدعوات معًا، لقد أذاعوا البشارة وقدموا الشفاء وأخرجوا الشياطين. وعندما كان الشخص يُشفَى أو يُحرر من قبضة إبليس، كانوا يقدمون له تفسيرًا لما حدث يشير دائمًا إلى يسوع. علينا أن نصلي ونعمل بجد حتى نعيد تأسيس هذا النمط في كنائسنا اليوم.

٣- تجسيد البشارة

نعلم أن يسوع عاش بين أناس عاديين مجروحين بطريقة أوضحت لهم أن **الله** يحبهم ويقبلهم. وأكدت خدمة الشفاء التي قدمها الأخبار السارة التي علمها وأعلنها عن الملكوت، كما أثبتت المحبة الإلهية التي دلت حياته بينهم عليها.

تنقل يسوع بين التائهين الضائعين ليذيع ويثبت البشارة؛ فهو لم يأتِ من السماء بكل المجد والجلال والهتاف العلني الذي يستحقه بصفته **الله**. لكنه توحد مع البشرية وعاش كما يعيش أي شخص عادي واختبر نفس الضغوط والمتاعب التي يختبرها كل شخص. الكلمة صار جسدًا وعاش البشارة. ورأى الناس أن الأخبار السارة إنما تنطبق على كل التفاصيل العادية للوجود البشري المجهد.

عاش يسوع بطريقة جعلت بإمكان الأشخاص المجروحين أن يرتبطوا به، وقد كان دائمًا موجودًا لأجلهم. بل وصادق –دون أي تحيز– هؤلاء الذين رفضهم المجتمع آنذاك. وهذا يعني أن العمل التبشيري للكنيسة المحلية

اليوم لا يمكن أن ينفصل عن سياق «حياة البشارة بين المجروحين» لأنه لو حدث هذا الانفصال فسيحدث تشويه لرسالة البشارة.

لكن العمل التبشيري للكنيسة المحلية يجب أن يأتي دائمًا في سياق أسلوب الحياة المشتركة التي تسهل من إذاعة البشارة عن طريق التأكيد على أن كل الحياة الكنسية مركزة على المجروحين وملائمة لتسديد احتياجاتهم وممكنة لهم. وكما تجسد يسوع في صورة إنسان وعاش في إطار ثقافة معينة، علينا نحن أيضًا أن نجسِّد البشارة في إطار ثقافتنا. وهذا يعني أن رسالة البشارة غير المتحيِّزة يجب أن تُترجم إلى كلمات ورموز يمكن لثقافتنا أن تفهمها، وأننا يجب أن نعيش رسالة البشارة بصورة واضحة لهذه الثقافة. الأمر كله يتعلق بالتفاعل مع المجتمع وتشكيله وخلاصه – كجزء من عمل التبشير نفسه أي إتمام البشارة في المجتمع وتجهيز المجتمع لقبول البشارة. عندما يبدأ المسيحيون في الدخول في مجالات المجتمع والفنون والتعليم والتجارة والقطاعات المؤثرة الأخرى، فسيضعون نسقًا نستطيع من خلاله أن نعد الناس لقبول البشارة وكذلك إحضار البشارة إلى «السوق» حيث يوجد الجميع.

اهتمامات عملية:

إن أرادت الكنيسة المحلية أن تتميز بالتبشير الكتابي المؤثر، فعليها أن تخاطب مجموعة من الأمور العملية. وعلى الرغم من أن بإمكاننا أن نتبع مبادئ كتابية عامة، إلا أننا نحتاج أيضًا إلى إرشاد خاص وقيادة خاصة من الروح القدس فيما يتعلق بأفضل الأعمال التي يمكننا القيام بها في مواقف معينة.

التعبئة

إن الدور الذي عينه الله للقادة فيما يتعلق بالتبشير وكل جوانب الحياة الكنسية هو إعداد وإطلاق أعضاء الكنيسة للعمل من أجل يسوع المسيح.

كل الكنيسة في كل أنحاء العالم هي جسد المسيح على الأرض مما يعني أن مشيئته وخدمته يجب أن تتم من خلال كل الجسد. ولو أن كل أعضاء الكنيسة المحلية ليسوا معبئين ومنطلقين في عمل التبشير الشخصي، فلن يصل أحد إلى التائهين الضالين في هذه المنطقة المحلية.

غالبًا ما تتطلب التعبئة الجماعية تغييرًا ثوريًا خاصة في الكنائس التي تعتقد أن الراعي هو الشخص المخول للقيام بكل شيء. لكن التجربة أوضحت أنه يمكن تعبئة المؤمنين بخليط من الصلاة والتعليم والتشجيع والمثال الحي. لكن مثل هذه التعبئة لن تحدث لو لم يبدأها القادة – وهم يفعلون ذلك فقط عندما يدركون أن دعوتهم الأولى ومسؤوليتهم هي إعداد أعضاء كنيستهم لعمل الخدمة.

تتطلب التعبئة الجماعية للعمل التبشيري التخطيط والتشجيع. يجب أن يُعطى الأعضاء أعمالاً هادفة معينة يقومون بها، كما يحتاجون إلى التدريب والإشراف والمساعدة والتشجيع. ثم بعد ذلك يُعطون مسؤوليات أكبر. يجب أن يكون هناك تخطيط وشركة. وهذا هو التطبيق العملي لـ (أفسس٤: ١١ – ١٢).

الأبنية

يجب أن يكون للكنيسة مكان يتقابل فيه أعضاؤها، ويمكن أن يكون هذا المكان بيتًا أو قاعة مستأجرة أو مكانًا كان يستخدم للعبادة لعدة قرون.

ولو أن الكنيسة المحلية تفكر في الوصول إلى التائهين الهالكين وليس إلى المخلَّصين، فعليها أن تفكر جيدًا في مكان عقد اجتماعاتها التبشيرية.

لا يمكن لعامة الناس أن يدخلوا بعض أبنية الكنائس التقليدية اليوم. ولو لم يستطع الشخص التائه الدخول إلى مبنى الكنيسة بسهولة أو لو كان لا يعرف أصلاً أين هو هذا المبنى، فلن يأتي. لو أن دخول المبنى مسموح فقط لمن يمتلكون السيارات، فسيُستثنى العجائز والفقراء.

الكثير من غير المسيحيين في أوروبا الشرقية يربطون الكنيسة بنوع معين من المباني. لكن الكنائس الجديدة عادة ما تجتمع في المدارس والقاعات العامة وغرف الفنادق وهكذا. وعلى هذه الكنائس أن تتجنب الظهور بشكل يجعلها تبدو طائفة غريبة. كما عليها أن تحرص على أن تدل رموزها وإعلاناتها على أنها جماعة مسيحية لا غُبن فيها.

وبقدر الإمكان يجب أن تكون الأبنية التي نستخدمها جيدة التدفئة في الشتاء وجيدة التهوية في الصيف. كما يجب أن تكون جيدة الإضاءة وبها مقاعد مريحة. يحب الأشخاص غير المسيحيين الذهاب إلى مكان لطيف؛ لذا علينا أن نجعل المكان الذي نستخدمه جميلاً وجذابًا بقدر الإمكان.

تستخدم بعض الكنائس شاشات الـ (OHP) وهي شاشات تعطي رؤية واضحة للجالسين في الصفوف الخلفية وكذلك لكبار السن. كما تكون واضحة للكل في الأيام المشمسة. أو ربما تستخدم الكثير من الكتب والكراسات التي يتوه فيها من هم من خارج الكنيسة. مثل هذه التفاصيل مهمة جدًا. لو أردنا أن نصل للتائهين فعلينا أن نفكر في الطريقة التي نبدو بها للناس في منطقتنا المحلية وأن نأخذ خطوات لحل أي مشكلة.

الاجتماعات التبشيرية

على الكنائس أن تهتم بكل تفاصيل اجتماعاتها وخاصة الاجتماعات التي تركز على التائهين. علينا أن نجهز كل شيء بعناية ودقة وأن نثق في الروح الذي سيرشدنا قبل أن نبدأ في أي شيء. علينا أن نصلي طلبًا لإرشاد **الله** وبركته قبل أن نبدأ العمل. إن صلوات الدقائق الأخيرة ليست كافية. علينا بالطبع أن نكون مستعدين دائمًا لتعديل خططنا في آخر دقيقة لو اتضح أن **الله** لديه شيء مختلف لنا لنقوله أو نفعله.

علينا أن نرحب بالزائرين جيدًا ونجعلهم يشعرون بالراحة سريعًا دون أن نتجاهلهم أو نعطيهم أكثر من حقهم. ومن المفيد أن نعطيهم شيئًا يجعلهم يعرفون ماذا يجري حولهم ونعطيهم كذلك بعض الحقائق عن الكنيسة. ولو كنا نريد بصدق أن نصل إليهم، فسنتواصل معهم ثانية في الأسبوع التالي.

لا يجب أن يبدأ الاجتماع متأخرًا أو أن يحتوي على العديد من الفقرات أو أن يستمر لفترة طويلة. تميل بعض الكنائس إلى الإطالة في العظة والعبادة مما يصد غير المسيحيين. أن نعقد اجتماعًا رائعًا لمدة ساعة واحدة فقط يجعل الناس يتطلعون إلى المزيد لهو أفضل من أن نعقد اجتماعًا لمدة ساعتين يكون المجال مفتوحًا فيه للكل بلا تنظيم مما يجعل الناس يشعرون بالإرهاق أو الملل.

يجب أن يتناسب أسلوب الاجتماع مع مكان إقامته، كما يجب أن يكون شاملاً ومناسبًا من الناحية الثقافية للحضور. تحتوي العديد من الخدمات على الكثير من المصطلحات والعبارات غير المفهومة لغير المسيحيين. وأحيانًا تكون بسيطة بسذاجة؛ لذا فعلينا أن نحرص دائمًا على أن تكون لغتنا بسيطة واضحة مفهومة وذات معنى للحاضرين الجدد. كما أن

الموسيقى في الكنيسة تعكس التركيب العرقي والثقافي لأعضائها. لكن يجب أن يكون هناك دائمًا مكان للموسيقى «الكنسية» وذلك لأن غير المسيحيين يشعرون براحة أكثر عندما يسمعون ترنيمات عرفوها في طفولتهم.

أيًا كان الأسلوب الذي نستخدمه، علينا دائمًا أن نشرح اختلافنا للقادمين الجدد. على سبيل المثال يمكن أن تكون ممارسات مثل رفع الأيادي والتكلم بألسنة وهتافات الهللويا أمورًا عازلة ثقافيًا. لكن الشرح البسيط المختصر لها يمكن أن يكسر هذه الحواجز.

علينا أن نحاول أن نخلق جوًا من الاسترخاء في اجتماعاتنا ونتأكد في ذات الوقت أن كل شيء فيها منظم بصورة جيدة. كل شيء في الاجتماع من صلاة وملاحظات وشهادات وقراءات يجب أن يتم بصورة فائقة لكن بدون الإتقان الإكليني‌كي.

يجب أن تكون الاجتماعات التبشيرية واضحة مناسبة بسيطة وغير طويلة. علينا أن نتعلم من يسوع؛ أشار يسوع إلى الزهور وتحدث عن أشياء يعرفها الناس في ذلك المجتمع الزراعي. علينا نحن أيضًا أن نتحدث بما يناسب عصرنا وثقافتنا.

إن حضور **الله** هو بالطبع أهم شيء يحدث في الاجتماع. أي شخص غير مؤمن يمكنه أن يدخل غرفة باردة خالية من الأثاث وسيئة التجهيز ويلمسه **الله** بحضوره. ليس لأن هذه الأشياء غير ذات أهمية ولكن لأنه من الممكن أن نمتلك سجادًا جميلاً ومعدات فخمة لكن دون قوة **الله**.

العلاقات التبشيرية

إن الحياة المشتركة للكنيسة هي إعلان للبشارة مثلها مثل عظة مؤثرة أو شفاء عظيم. يمكن للكنيسة المحلية أن تبدأ في بناء علاقات تبشيرية جذابة عن طريق العديد من الأنشطة التي تُمارس خارج إطار الخدمة الرئيسية وتساعد أعضاء الكنيسة على الارتباط ببعضهم البعض وكذلك بغير المؤمنين.

ومهما كان عدد أعضاء الكنيسة، فعليها أن تقدم خليطًا من الفرص التي تساعد الناس على بناء علاقات فيما بينهم. على سبيل المثال تبدو اجتماعات المجموعات الخلوية في البيوت في منتصف الأسبوع غير جذابة للرجال بينما النساء يحببن التواجد في البيوت ويشعرن براحة أكبر بها. لكن الكثير من غير المخلّصين يفضلون الحانات وغرف الفنادق والقاعات الرياضية. تحتاج كل كنيسة إلى خليط متغير من الجماعات الصغيرة والأنشطة الهادفة والممارسات الرياضية والجماعات ذات الاهتمامات الخاصة – أي فرص مختلفة من أجل تفاعل شامل. ويتطلب هذا –مثل كل الأشياء الأخرى– تفكيرًا مبدعًا وتشجيعًا مستمرًا وتخطيطًا واعيًا. لكن الكنائس التي تنظم نفسها في شكل مجموعات خلوية – كما أشرنا في كتاب «المجد في الكنيسة» – لديها فرصة رائعة لاقتناص مثل هذه الفرص.

علينا أن نتذكر أن الكنيسة تعلن عن محبة **الله** للناس حولها من خلال علاقاتها الجماعية المشتركة. تتعلق كل أمور الكنيسة بمحبة **الله** للناس. والعلاقات الكنسية الجيدة تعكس للتائهين الإنجازات العملية للصليب مثل الغفران والمصالحة.

البشر كائنات فوق العادة، فهم غير كاملين يحبون الجدال ولا يمكن

التنبؤ بما سيفعلون. لكنهم أيضًا ظرفاء ودودون وذوو قيمة فردية، كما أن بداخلهم قوة إلهية، وكل واحد منهم يهم أكثر من أي مشروع أو مبنى أو اجتماع؛ لذا علينا أن نحبهم دون متطلبات أو شروط مسبقة.

بالطبع يمكن أن يخونونا ويجرحوننا مثلما يمكننا نحن أن نحبطهم أو نضرهم. لكن لو أعطيناهم الفرصة فسوف يباركوننا ويبنون الكنيسة ويصلون إلى التائهين. ولأن يسوع مات لأجلهم حقًا فهم يستحقون أي تضحية يمكن أن نقدمها بل وأكثر.

إننا نعيش في مجتمعات تميل باستمرار إلى التقليل من قيمة الناس، حيث تعزلنا اجتماعيًا وتجردنا من إنسانيتنا وتجعلنا نشعر أنه لا قيمة ولا معنى ولا أهمية لنا. لكننا نشعر أفضل عندما نُعامل باحترام وأهمية. يجب أن تكون علاقاتنا الكنسية – في مثل هذه المجتمعات – قوة مغناطيسية جاذبة تُرجع المجروحين إلى محبة **الله** الشافية.

التشجيع

الكنيسة التي تنجح في الوصول إلى التائهين هي عادةً كنيسة ممتلئة بالتشجيع. ولا يجب أن نندهش من هذه الحقيقة لأن التشجيع هو أساس الروح القدس. الكلمة اليونانية التي تعني تشجيعًا وهي «paraklesis» هي شكل من أشكال الكلمة التي يستخدمها يسوع في (يوحنا١٦: ٧) للحديث عن الروح القدس باعتباره المعين أو المحامي أو المعزي أو المشجع.

التشجيع يعني الوقوف بجانب الناس بنفس الطريقة التي اتبعها يسوع ويتبعها الروح. إنه يعني أن نحث الناس بمثابرة ورفق على الاستمرار في حياتهم مع **الله**. يوضح لنا (أعمال٤: ٣٦) أن يوسف القبرسي دعاه الرسول

"برنابا" أي «الممتلئ من الروح القدس». ويوضح (أعمال٩: ٢٦–٢٨ و١١: ١٩–٢٦ و١٢: ٢٥–١٣: ٥) أنه كان يقف بجانب الناس كي يشجعهم ويدربهم ويطلقهم للخدمة.

لو ادَّعَتْ أي كنيسة محلية أنها ممتلئة من الروح (parakletos) فهذا يستلزم تميزها بالتشجيع (paraklesis). ولو أعطت أي كنيسة الروح (parakletos) مكانًا وإكرامًا خاصًا، فهذا يعني أن التشجيع هو الصفة الغالبة عليها. وهذا يعني أنه لو اهتممنا بالناس بنفس اهتمام الروح فسنثبتهم ونبنيهم وسنفعل كل شيء لكي نصل إليهم ونرحب بهم وندربهم ونطلقهم كي يبدءوا عمل التبشير الشخصي.

يعتقد بعض القادة أن كنائسهم ستقوم بعمل التبشير بصورة أكثر فعالية لو أن أعضاء الكنيسة أكثر تكريسًا والتزامًا. يرى هؤلاء القادة أن المشكلة تكمن في قلة تكريس والتزام الناس. ويخبرون أعضاء كنيستهم باستمرار أنهم لا يدفعون كفاية ولا يشهدون كفاية ولا يعطون كفاية وهكذا. لكن إلهنا هو إله نعمة وليس إله إدانة؛ فلا يجب علينا أن ندفع الناس بقسوة أو بسرعة حتى لا يمتعضون. علينا أن ندرك أن **الله** صبور معنا، فكم مرة تحمل طرقنا وأفكارنا السخيفة. وكم مرة تسامح مع أخطائنا وعاداتنا غير المفيدة. لا يجب علينا أن نتوقع من الناس أن يتغيروا أسرع مما نتغير نحن أنفسنا.

علينا–بدلاً من ذلك–أن نتذكر الحقيقة التبشيرية العظيمة في (يوحنا١٧:٢١) ونسأل **الله** أن يملأنا بمحبته وصبره ومثابرته لأن الصفة المميزة لعلاقتنا – أي المحبة العميقة نحو بعضنا البعض – هي في النهاية ما سيقنع العالم بالحق عن يسوع المسيح.

الجزء السابع

التبشير والتلمذة

غالبًا ما تُقتَبس كلمات التكليف بالمهمة العظمى في (متى٢٨: ١٨–٢٠) لتبرير كل أعمال التبشير المختلفة. لكن هذه المهمة لم تكن تكليفًا إلهيًا بإلقاء عظات عن البشارة وإرشاد الناس بطريقة سريعة إلى الإيمان. لكنها كانت تكليفًا بإيجاد تلاميذ مكرَّسين. رأينا أن الملكوت أو الملك الشخصي **الله** هو رسالة بشارة يسوع. وهذا يعني أن الدعوة إلى التلمذة لم تأتِ بعد الدعوة إلى المسيح في إذاعة يسوع للبشارة. لكن الدعوة إلى المسيح كانت هي نفسها دعوة إلى التلمذة. كانت عبارة «اتبعني» هي كل الدعوة وليست دعوة منفصلة. وهذا يوضح أن التلمذة هي جزء لا يتجزأ من التبشير الكتابي وليست جزءًا اختياريًا زائدًا يمكننا إضافته فيما بعد.

يحتوي العهد الجديد على القليل من النصوص – مثل (١كورنثوس١: ١–٢) و(عبرانيين٥: ١٢–١٤) – التي تخاطب تلاميذ لازالوا «أطفالاً في المسيح». وهذا يوضح أن التبشير الذي لا يحتوي على دعوة إلى التلمذة ليس مجرد ظاهرة حديثة.

كثيرًا ما كان يسوع يحزن بسبب بطء التلاميذ في الفهم وسرعتهم في الشجار وضعفهم في الإيمان. ومع ذلك كرس نفسه لمساعدتهم كي ينموا كتلاميذ بأن يتعلموا إدراك ملك **الله** الشخصي والثقة به.

يسجل العهد الجديد إصرار الرسول بولس على بناء كنائس تستطيع أن

تقف ثابتة ضد كل المقاومات. توضح نصوص مثل (أعمال٢٠: ٢٠، ٣١) و(كولوسي١: ٢٨–٢٩) و(١تسالونيكي٢: ٧–١٢) أن التلمذة كانت جزءًا رئيسيًا من خدمة بولس التبشيرية. وفي الحقيقة يمكننا القول إن التبشير بالنسبة لبولس لم يكن ينتهي إلا عندما يكون ما ورد في (أفسس٤: ١٢–١٣) جاريًا وقيد التنفيذ.

خمس خطوات:

تمثل بداية ثقة الشخص في يسوع بداية علاقة جديدة. ويجب أن تكون الرغبة الجادة الصادقة لكل مسيحي طفل جديد هي أن يجعل يسوع ربًا على كل جانب من جوانب حياته. لو سمع هذا المؤمن الجديد أن يسوع هو الملك المثالي الذي يحتاجه كل شخص، فعليه أن يبحث كلمة **الله** بانتظام حتى يفهم هذا المبدأ الذي يسيِّر حياته.

ومن المأمول أن يكون كل مؤمن جديد قد سمع رسالة بأن الخلاص هو عطية من عند **الله** وأن الخطاة لا يمكنهم أن يفعلوا أي شيء ليخلِّصوا أنفسهم. بمجرد أن يفهم المؤمن الجديد هذه الحقيقة، سيتوقف عن محاولة إصلاح خطاياه ونقائصه وسيبدأ في تقدير حقيقة أن علاقته الجديدة مع المخلص قائمة على النعمة التي أظهرها نحو أناس لا يمكنهم أبدًا الحصول على رضاه بل أناس لا يستحقون هذا الرضا في الأساس.

ولو سمع المسيحيون الجدد كل البشارة، فعليهم أن يبدءوا في تنمية علاقة شخصية مع صديقهم الجديد الذي جُرب مثلهم في كل شيء ماعدا الخطية. يكتشف التلاميذ الذين يغذون هذه الصداقة أن يسوع يتعاطف مع تجاربهم لأنه هو نفسه من حيث المبدأ مر بها جميعًا.

ولو أن الكارز أذاع رسالة الملك دون حذف أو تغيير أو إضافة أي شيء، فعلى المؤمنين الجدد أن يبدءوا في عبادة الإله الحقيقي وليس الإله الذي تصوره لهم أذهانهم بل **الله** الذي هو الحق ومصدر كل الحياة والمحبة.

للأسف الشديد لا يتلقى الكثير من «المسيحيين الأطفال» المساعدة كما ينبغي. كما يسمعون بشارة أقل من كاملة. إن **الله** يحب هؤلاء الأشخاص الضعفاء ويريد أن يقودهم إلى ملء الأخبار السارة. لكنه يتوقع منا حاليًا أن نقود الناس إلى كمال نور ملكوته وإلى كمال الحرية التي هي حق لكل أبنائه وبناته. يتوقع **الله** منا أن نصنع تلاميذًا حقيقيين.

طاعة البشارة

رأينا في كتاب «معرفة الآب» أن **الله** يدعو تلاميذه إلى قبول ملكه الشخصي وإلى تكريس أنفسهم لحياة طاعة البشارة. هذه هي أول خطوة من خطوات التلمذة بل والخطوة الأساسية فيها.

طاعة البشارة ليست طاعة ناموسية لمجموعة من القواعد. لكنها طاعة شخصية مفعلة لحظة بلحظة موجهة للآب نفسه. أن نحيا في نعمة الآب يعني أن نحيا في مشيئته. وطاعتنا للبشارة هي التي تبقينا قريبين من شخصه وقوته وحمايته وعطائه.

وهذا يعني أن طاعة البشارة هي طاعة محرِّرة وليست مقيِّدة لأنها تحفظنا سائرين في مشيئة الآب التي هي دائمًا مشيئة للحرية والكمال والبركة. يصبح هذا النوع «الخاص» من الطاعة ممكنًا عندما نعرف الآب معرفة شخصية ونستطيع أن نميز صوته ونفهم فكره. نتناول هذا الموضوع في كتاب «الاستماع إلى **الله**». يحدثنا الكتاب المقدس عن **الله** ويعطينا خطوطًا

إرشادية عريضة عن كل جانب من جوانب الحياة. يحتاج التلاميذ إلى دراسة الكتاب المقدس كله كي يفهموا إعلان **الله** الذاتي عن نفسه ويفهموا كذلك كيف يريدهم **الله** أن يحيوا.

لا تبرير ذاتي

إن المقابل الروحي للبدء في طاعة **الله** هو التوقف عن تبرير أنفسنا. يحتاج التلاميذ الجدد إلى تشجيع كي يعترفوا **لله** ولبعضهما البعض ولأنفسهم بأنهم خطاة جدًا أملهم الوحيد هو الثقة الكاملة في يسوع كمخلص شخصي لهم.

لا يحتاج التلميذ الحقيقي إلى أن يقوم بأي شيء كي يبرر نفسه أو يصلح من خطاياه عن طريق السلوك الحسن والتكريس الديني وطاعة أوامر **الله**. لكنه بدلاً من ذلك يطيع **الله** طاعة شخصية امتنانًا لهبة المغفرة التي حصل عليها بالفعل – وليس لمحاولات ضائعة للحصول على الغفران.

سر في الروح

المبدأ الأساسي الثالث من مبادئ التلمذة هو السير في الروح. يحتاج التلاميذ الجدد أن يتعلموا أن يسمحوا للروح القدس بأن يحيا حياته من خلالهم وأن يجعلهم يشبهون يسوع وأن يتعلموا منه كيف يطبقون مبادئ كلمة **الله** على كل موقف يواجهونه.

لا يحاول التلاميذ الحقيقيون أن يبذلوا جهدًا أكبر كي يكونوا صالحين بقوتهم الشخصية؛ لأن هذه المحاولات ما هي إلا مضيعة للوقت. لكنهم يعتمدون على الروح كي يقوم بأعماله الصالحة من خلالهم. ويعطونه الفرصة كي ينمي ثماره في حياتهم فيكبرون تدريجيًا نحو الكمال نتيجة لاعتمادهم عليه. نتناول هذه الحقيقة في كتاب «معرفة الروح».

ابدأ في السجود

الخطوة الأساسية الأخيرة هي تعلم السجود. يحتاج التلاميذ الجدد أن يتعلموا كيف يعبِّرون عن محبتهم لله. وهم يفعلون ذلك ليس فقط عن طريق التسبيح بل أيضًا عن طريق تنمية مواهبهم والقيام بأعمالهم اليومية بأفضل طريقة ممكنة وبتقديم أنفسهم كذبيحة عطرة لله. نتناول هذه الجزئية في كتاب «السجود بالروح والحق» من سلسلة «سيف الروح». يحتاج كل التلاميذ أن يتعلموا إفساح مجال في حياتهم للسجود لله بطريقة أكثر حميمية والحصول على العون والنور منه لكي يضيئوا في العالم بنوره ومحبته.

يمكننا في الواقع أن نقول إن التلاميذ مثل القمر المُعتِم في حد ذاته لكنه يضيء في الظلام بالضوء المنعكس عليه من الشمس. يحدث للقمر خسوف عندما تأتي الأرض بينه وبين الشمس. ويحدث للتلاميذ ظلام روحي عندما يأتي العالم بينهم وبين الله. لكن الشمس يحدث لها كسوف عندما يأتي القمر بينها وبين الأرض. ويحدث ظلام روحي مماثل على الأرض عندما ينتزع التلاميذ الأضواء لأنفسهم ويمنعون مرور نور يسوع للعالم، جاذبين الانتباه إلى أنفسهم لا إلى مجده.

الخضوع للّه

نرى في كتاب «معرفة الابن» أن واحدة من أهم الصفات المميزة لحياة يسوع هي خضوعه للآب، كما نرى أن هذا الخضوع هو سر سلطانه. نقرأ عن هذا الخضوع على سبيل المثال في (متى٢٦: ٣٩) و(١كورنثوس١٥: ٢٨). وعليه يجب على التلاميذ الذين يريدون أن يختبروا سلطة مثل سلطة يسوع أن يتعلموا وضع أنفسهم تحت سلطان الله أولاً. علينا أن نكون كما كان يسوع وأن نفعل ما فعله. يذكِّرنا (يعقوب ٤ : ٧) أن القدرة على مقاومة إبليس وممارسة السلطة الروحية هي قدرة تُمنح لمن يُخضِع نفسه لسلطان الله.

ينطبق مبدأ مماثل على الخدمة. كان يسوع مكرسًا تكريسًا كاملاً لفعل مشيئة الآب عن طريق خدمة الناس الذين وُضع بينهم وأُرسل لهم. ولأنه كان يفعل ذلك أخذ كل الموارد الإلهية التي احتاج إليها كي ينجز مهمته.

يحدث نفس الشيء اليوم. على التلاميذ الذين يريدون أن يخدموا مثلما خدم يسوع أن يخضعوا أولاً لمشيئة **الله** كما هي واضحة في محيطهم الاجتماعي والجغرافي. عليهم أن يبدءوا أولاً في خدمة من هم حولهم بالفعل ثم يمكنهم بعد ذلك أن ينتقلوا إلى خدمة الأشخاص الذين أرسلهم **الله** إليهم. علينا أن نتذكر أننا لا نختار أين ولا من نريد أن نخدم.

تتحدث البشائر عن يسوع كقائد مؤثر للرجال والنساء؛ فقد دعى الناس إلى اتباعه وقد أطاعوه عن طيب خاطر. كان خضوع يسوع الكامل للروح القدس هو سر قيادته للآخرين، وينطبق نفس الأمر علينا. على التلاميذ الذين يريدون أن يصبحوا قادة مؤثرين أو مثالاً رائعًا يُحتذى به أن يتعلموا أولاً الاستماع إلى تحريضات الروح القدس واتباعها.

على سبيل المثال، مُسح يسوع بالروح القدس قبل أن يقوم بعمل المعجزات العظيمة التي أعلنت مجده. ثم بعد أن حل عليه الروح القدس، صلى وانتظر في البرية قبل أن يبدأ خدمته.

اتبع الرسل مثال يسوع. لقد نفخ يسوع الروح فيهم. لكن كان عليهم أن ينتظروا في أورشليم حتى يمتلئوا بقوة من الأعالي. وبنفس الطريقة، على التلاميذ الذين يريدون أن يشتركوا في حياة **الله** ويشعوا مجده في العالم أن يُخضعوا أنفسهم للطريقة التي يعطي روحه بها وأن ينتظروا بصبر حتى يأتي الوقت المناسب ويسمح **الله** لهم بالبدء في الخدمة بقوة.

الخضوع للناس

ربما يكون خضوع يسوع لأشخاص آخرين هو أكثر شيء غير متوقع في حياته. عندما أعلن يسوع لتلاميذه عن ملكوت السموات، أوضح لهم معنى أن يكونوا مواطنين هنا على الأرض.

ولذا خضع بوداعة لوالديه وليوحنا قريبه وللعبادة الأسبوعية في المجامع وللسلطات الرومانية واليهودية فيما يتعلق بدفع الضرائب ولرؤساء الكهنة ولبيلاطس وللمسامير على الصليب.

عندما خضع يسوع كإنسان للسلطات البشرية اكتسب هو نفسه حق ممارسة السلطة. وعليه يجب على التلاميذ الذين يسعون إلى الحياة والخدمة بسلطان يسوع أن يعيشوا كما عاش هو – أي يخضعوا طواعية لسلطة الغير.

الاعتماد

اعتمد يسوع أيضًا على أناس آخرين؛ فقد اعتمد على والديه ويوحنا قريبه والنساء اللاتي كن يخدمنه من أموالهن. قبل يسوع خدمات من رافقوه في رحلاته، ومكث مع أناس أرادوا أن يعتنوا به. قدَّر صداقة ورفقة تلاميذه – خاصة الثلاثة القريبين منه. واحتاج إلى سمعان القيرواني كي يحمل له الصليب.

يوضح اعتماد يسوع على الآخرين كما على الآب والروح مبدأً أساسيًا من مبادئ الخدمة المسيحية وهو أنه على التلاميذ الذين يرغبون في العطاء أن يأخذوا أيضًا، وعلى الذين يرغبون في الخدمة أن يقبلوا المساعدة، وعلى الذين يخدمون أن يعتمدوا على غيرهم طوال الوقت فيما يتعلق بالحصول على المساندة والموارد التي يحتاجون إليها.

ينطبق هذا المبدأ المهم على الكثير من جوانب التلمذة. لن نصبح قادة مؤثرين إن لم نتعلم كيفية اتباع غيرنا من الرجال والنساء. حتى الرسل يجب عليهم أن يظلوا تلاميذًا. لا يجب عليهم أبدًا أن يتوقفوا عن التعلم من أناس آخرين واتباعهم والاستماع إليهم والأخذ منهم.

ولا يمكن للتلاميذ أن يقدموا محبة **الله** للعالم إن لم يكونوا هم أنفسهم قد أخذوها عن طريق مسيحيين آخرين. يمكن أن يسكب **الله** محبته في قلوبنا بالروح. لكن هذه العملية تتضمن عادةً شريكًا إنسانيًا. إن التلمذة تتضمن تعلم قبول حق **الله** ومحبته من تلاميذ آخرين حتى نستطيع أن نعطيهما للعالم.

ممسوحون بالروح

لم يخضع يسوع من أجل الخضوع فقط. لكنه خضع كي يستطيع أن يمارس السلطة ويخدم بتضحية ويقود بكمال ويعلن مجد **الله**. لكن الخضوع وحده لم يكن كافيًا، حيث كان يجب أن يُمسح يسوع بالروح أيضًا. ينطبق نفس الأمر على التلاميذ اليوم؛ فالمسحة بالروح تمكّن التلاميذ الخاضعين من أن يحيوا حياة يسوع بتأثير وفاعلية، وذلك على الرغم من أن أيًا منا لم يستطع أن يعيش بثبات كشخص ممتلئ بالروح.

رأينا في كتاب «معرفة الروح» أن **الله** أشبع التلاميذ بالروح لأغراض عديدة. على سبيل المثال، تعطينا مسحته المقدسة سلطان الملكوت على الشفاء وقوى الشر، كما تُدخلنا في حياة خدمة تتبع مثال حياة يسوع نفسه.

عندما مُسح يسوع بالروح عند عماده، أكَّد **الله** على العلاقة بين الروح والخدمة المضحية بطريقتين واضحتين. أوحى **الله** ليوحنا أن يتحدث عن

يسوع بصفته حمل **الله**، وأرسل الروح في هيئة حمامة. يشير «الحمل» إلى أن يسوع مُسح كي يكون أعظم من عانى على مدار التاريخ. وأشارت الحمامة إلى يونان (الذي معنى اسمه حمامة) والذي تضمنت خدمته الكثير من المعاناة، وإلى الذبيحة (كانت الحمامة ذبيحة بديلة عن الحمل أو الماعز يقدمها الفقير).

والأهم من ذلك أن **الله** مسح التلاميذ بروحه لكي يحيوا حياة تنمو نحو الكمال ولكي يمكِّنهم من أن يفهموا الناس بفهم وتعاطف المسيح.

الروح القدس هو البارقليطُس المدعو إلى الوقوف بجانبنا، وهو يدعو التلاميذ إلى التقرب من هؤلاء الذين يشتركون معهم في القليل وحتى الذين يختلفون معهم تمام الاختلاف. وهو «المشير» لذا فإن الغرض من مسحته هو مساعدة التلاميذ على تقديم مشورة **الله** لمن حولهم. وهو «المعزِّي» لذا فهو يساعد التلاميذ على تعزية وتشجيع الآخرين. يحيا الروح كي يعطي المجد **لله** حتى تمكننا مسحته لنا كتلاميذ من أن نشع محبة **الله** وأن نضيء بحقه ومحبته، وأن نعلن مجده أكثر فأكثر وأن نركز كل الاهتمام عليه.

الحياة الممتلئة بالروح

يشير الرسول بولس في (٢تيموثاوس١: ٧) إلى العديد من الصفات التي يجب أن تظهر في حياة كل تلميذ ممتلئ من الروح.

لا يجب أن يخاف التلاميذ؛ فعندما قُبض على يسوع، خذله تلاميذه وتركوه وهربوا. لكن تغييرًا عظيمًا حدث بعد يوم الخمسين، حيث لم يوقفهم الجلد والسجن عن الاستمرار في إذاعة الأخبار السارة عن يسوع.

هناك الكثير من التلاميذ الذين يتسمون بالخجل والتحفظ. لا تحول قوة الروح هؤلاء التلاميذ إلى أشخاص منفتحين لكنها تمكنهم من التغلب على جبنهم وإحراجهم كي يخبروا أصدقاءَهم عن يسوع.

يجب على التلاميذ أن يمتلئوا بقوة الروح (الكلمة اليونانية التي تعني قوة هي «dunamis» ومنها اُشتقت الكلمة الإنجليزية «dynamite» أي ديناميت). وقوة الروح ليست انفجارًا إلهيًا مدمِّرًا. لكنها تمكين مستمر لهزيمة إبليس وطرده، والوقوف في وجه الاضطهاد والسخرية منه، والتغلب على الخوف والحديث عن يسوع، والقيام بأعمال **الله** العظيمة. هذه القوة الممكنة لا تنبع من الحماسة الطبيعية أو قوة الشخصية. لكنها تأتي من الروح كلي القوة، وهي قوة يحتاج إلى عونها كل تلميذ جديد.

يجب أن تسيطر محبة الروح على التلاميذ. وعندما يحل الروح عليهم، فعليهم أن يحبوا **الله** كما لم يحبوه قبلاً، ويجدوا أن قلوبهم قد اتسعت من نحو المسيحيين الآخرين حتى هؤلاء الذين يختلفون معهم في المزاج ولهم تقاليد غريبة عنهم، وكذلك من نحو المجروحين في هذا العالم.

ونؤكد مرة أخرى أن هذه ليست محبة بشرية طبيعية. لكنها محبة **الله** الشخصية التي انسكبت في قلوبنا بالروح القدس. إنها ذلك النوع من المحبة الذي يستمر في العطاء مهما كانت ردود الأفعال محبطة.

يجب أن يتميز التلاميذ كذلك بتمالك وتهذيب النفس الذي من الروح، وهذه الصفة هي الطابع المميِّز للروح الخادم الذي يمكن التلاميذ من إنكار ذواتهم في خدمة **الله** والناس.

أظهر بولس صفات التلمذة هذه في خدمته التبشيرية وفي المعاناة التي تحملها من أجل خدمة البشارة. وقد نسب بولس هذه الصفات إلى قوة عمل الروح في حياته. إنه لأمر خطير أن الأخبار السارة تعلن عن الروح القدس، وذلك حتى يعلم التلاميذ الجدد أهمية الانفتاح عليه وطلب مسحته.

التلمذة المضحية

الدعوة إلى التلمذة ليست دعوة يوجهها **الله** إلى المؤمن في بداية حياته المسيحية فحسب لأنه دائمًا يدعو كل تلاميذه إلى تلمذة أكثر وضوحًا تتضمن التضحية دائمًا. توضح لنا نصوص مثل (لوقا٩: ٢٣) أنه لا يمكن أن يكون هناك مسيحية حقيقية مؤثرة بدون تلمذة حقيقية مضحية.

لذا يدعو **الله** رعايا ملكوته الجدد إلى التضحية بكبرياء إرادتهم الذاتية وإلى تعلم الطاعة والخضوع كي يمارس يسوع سلطته الإلهية من خلالهم. يأمر يسوع أتباعه أن يطيعوا:

- وصايا كلمته حتى يعيشوا في العالم بسلطان كلمته.
- تحريضات روحه حتى يتغلبوا على الشر والمرض بقوة الروح.
- بعضهم البعض في كنيسته حتى يخدموا بسلطانه في الكنيسة.
- الأنظمة الاجتماعية حتى يستطيعوا أن يؤسسوا ملكوته على الأرض.

يدعو **الله** خدامه الجدد إلى التضحية بكبرياء الاعتماد على الذات كي يتعلموا الاعتماد على الآخرين وقبول مساعدتهم وذلك حتى يستطيع يسوع أن يخدم بصورة أكثر تأثيرًا من خلالهم. يخبر يسوع خدامه أن يعتمدوا على:

- وعود كلمته حتى يستطيعوا أن يخدموا العالم طبقًا للمقاييس التي تطالب بها كلمته.

- ♦ قيادة الروح حتى يتمكنوا بقوة الروح من مساعدة المجروحين.
- ♦ المؤمنين الآخرين حتى يتمكنوا من خدمة بعضهم البعض في الكنيسة.
- ♦ المجتمع الذي وضعهم **الله** فيه حتى يتمكنوا من خدمة الناس حولهم.

يدعو **الله** أصدقاءَه الجدد إلى التضحية بكبرياء ثقتهم في أنفسهم كي يتعلموا اتباع مثل أعلى حتى يستخدم يسوع حياتهم كمثال مُلهِم للآخرين. يدعو يسوع هؤلاء الأصدقاء الجدد إلى تقبُّل:

- ♦ مثاله في الكلمة حتى يتمكنوا من إعلان صورة يسوع للعالم.
- ♦ تشجيعه الذي يعطيه الروح لهم حتى يتمكنوا من تشجيع الآخرين.
- ♦ تقويمه من خلال بعضهم البعض في الكنيسة حتى يحتملوا بعضهم البعض في الكنيسة.
- ♦ كل شيء حسن في المجتمع حتى يتمكنوا من إعلان المقاييس المقبولة لديه في مجتمعهم المحلي.

ويدعو **الله** أبناءَه وبناته الجدد إلى التضحية بكبرياء تمركزهم حول ذواتهم كي يتعلموا أن يسجدوا له ويقبلوا الحياة الأبدية حتى يعلنوا عن طبيعة **الله** الأبدية. يشتاق **الله** أن يقبل أولاده:

- ♦ يسوع كابن **الله** الذي أُعلن في الكلمة حتى يتمكنوا من إذاعة حقه الأبدي للعالم.
- ♦ مسحة الروح حتى يضيئوا بنوره الأبدي في أماكن العالم المظلمة.
- ♦ محبته من خلال بعضهم البعض في الكنيسة حتى يتمتعوا بمحبته الإلهية مع بعضهم البعض في الكنيسة.
- ♦ نفاذ البصيرة فيما يتعلق بطبيعة الحياة كما يفهمونها من الخليقة حولهم حتى يتمكنوا من الاهتمام بكل جانب من جوانب هذه الحياة بواسطة محبته.

يحتاج كل المسيحيين الجدد إلى التشجيع والتعليم حتى يفهموا مدى اتساع وعمق معنى التلمذة. تؤكد العديد من الكنائس على بعض من هذه العناصر. لكن علينا أن نساعد الآخرين على تبنيها جميعًا.

ننوه في هذا السياق على أهمية مساندة الكنيسة للمؤمنين الجدد في إيمانهم بمجرد أن يعلنوا التزامهم أمام المسيح. وهذا يعني تثبيتهم في الإيمان حتى يقفوا بقوة كمسيحيين ولا يعودوا ثانية إلى العالم. وإن أردنا أن نترجم هذا عمليًا فعلينا أن:

- نقضي وقتًا مع المؤمنين الجدد ونعلمهم أساسيات التلمذة المسيحية.
- نؤسسهم على تعاليم مبادئ المسيحية الأولية مثل التوبة والإيمان ومعمودية الماء وقبول الروح القدس والانتماء إلى عائلة **الله**، ونرى عمل هذه المبادئ ظاهرًا في حياتهم.
- نساعدهم على اختبار حياتهم الجديدة في المسيح عن طريق العثور على التأكيد والراحة في خلاصهم.
- نوضح لهم كيف يعيشون أحرارًا من كل قيد كان يكبلهم قبلاً.
- نساعدهم على أن يجدوا مكانهم في الكنيسة.
- نعلمهم أن يشتركوا في إيمانهم مع الآخرين ونوجههم نحو الخدمة.
- تتمتع الكنائس التي لديها برنامج منظم لمساندة المؤمنين الجدد بفرصة عظيمة لرؤية هذه الأمور محققة. ويمكنها أن ترى هؤلاء المؤمنين الجدد وقد أصبحوا تلاميذًا مكرسين.

متحدون في الكنيسة

عندما يأتي مؤمن جديد إلى يسوع ويبدأ في وضع ثقته فيه فإنه يدخل في علاقة جديدة تمامًا ليس فقط مع **الله** لكن أيضًا مع المسيحيين الآخرين في الكنيسة العالمية. يوضح (أفسس٢: ١٥-١٦) أن موت المسيح وحَّد اليهود

والأمم صانعًا من كليهما كيانًا واحدًا، وأن الهدف العظيم للصليب كان هو خلق إنسان واحد جديد من خلال المصالحة ولأجلها. وهذا يعني أن كل تلميذ له علاقة شخصية مع **الله** وأنه متحد عضويًا مع كل المؤمنين في الكنيسة العالمية.

نتناول هذه الطبيعة الجماعية المشتركة للكنيسة في كتاب «المجد في الكنيسة». كما ندرس نصوصًا مثل (١بطرس٢: ٩) و(١كورنثوس١: ٢ و٣: ٩–١٧) و(٢كورنثوس١١: ٢) و(أفسس١: ٢٣). وهي نصوص توضح أن التلاميذ هم هؤلاء الأشخاص الذين تم اختيارهم بعناية من بين كل الناس الآخرين حتى يصبحوا العروس المحبوبة لابن **الله**. لقد اختارنا حقًا وكلمته لا يمكن أن تنكسر ومحبته لا يمكن أن تسقط أبدًا. ونحن –العروس المختارة– سوف نتشارك في ميراث الابن لكل شيء.

كُتبت (رسالة بطرس الأولى ٢: ٩) في الأصل إلى التلاميذ الذين كانوا يعانون من الاضطهاد، إلى أناس من المحتمل أن تُطلب منهم خدمة يسوع عن طريق التضحية بحياتهم. لذلك دعاهم بطرس «كهنوتًا ملوكيًا» كي يوضح أنهم إنما يخدمون الملك عن طريق خدمة شعبه خدمة مضحية بكل الطرق الممكنة. لقد كانوا يملأون أنفسهم – باعتبارهم هيكل **الله** المقدس – بالتقديمات الكهنوتية مثل التسبيح والصلاة والشكر.

في أية دولة ملكية، يكون من الشرف لأي شخص أن يخدم الأسرة الملكية في قصرها الملكي. لذا يجب أن تكون خدمة ملك الملوك شرفًا لا يُنطق بعظمته حتى لو تضمنت هذه الخدمة الاستشهاد. علينا بطريقة ما أن نوضح هذا الشرف والامتياز لكل المؤمنين الجدد. يشكِّل المؤمنون أيضًا أمة مقدسة، وهذا يعنى أننا انفصلنا إلى حياة جماعية من التكريس والتقديس.

يوضح تشبيه بولس للكنيسة «بالجسد» – وهو التشبيه المفضل لديه – أن التلاميذ قد خُلقوا ثانية في جسد المسيح حتى يتمكنوا من الاستمرار في حياته الكاملة على الأرض من خلالهم.

كما أن التلاميذ هم أشخاص ينتمون إلى **الله**. إننا كنيسته، مواطنو سمائه وأبناء ملكوته. إننا خاضعون لقوانين **الله** وسائرون تحت إرشاد روحه. إننا ببساطة خاصة الرب.

استعد للخدمة

رأينا في (أفسس٤: ١٢) أن كل قادة الكنيسة يجب أن يعدوا كل القديسين لعمل الخدمة. وقلنا في كتاب «الخدمة بالروح» إن الكلمة اليونانية المستخدمة في هذا العدد بمعنى خدمة هي (diakonia) أي خدمة عملية حقيرة ومتواضعة تتضمن غسل الأرجل. إن كل تلميذ مدعو كفرد إلى أن يخدم **الله** والتلاميذ الآخرين والعالم. لكن على قادة الكنيسة أن يتأكدوا من أن كل أعضاء الكنيسة يتصفون بهذا النوع من الخدمة المتواضعة.

يمكننا القول باختصار إن الهدف الرئيسي من التلمذة هو بناء التلاميذ معًا في الكنيسة وإعدادهم للخدمة معًا في العالم. علينا ونحن نعلن الأخبار السارة أن نقدم التلمذة بصورتها الكاملة ، تلك التلمذة التي تؤكد على أن **الله** يريد من كل تلاميذه أي من كل كنيسته المحبوبة أن:

- تعلن أن يسوع هو ملك الملوك من خلال طاعتها لكلمته والعمل بسلطته والاعتماد على اسمه.
- توضح أن يسوع هو مخلص العالم من خلال الاعتماد على موته والخدمة بتأثيره وفاعليته والاعتماد على دمه.

- ♦ توضح أن يسوع هو الإنسان الكامل من خلال اتباع آثار قدميه والسير بإرشاد كماله وتقليد مثاله.
- ♦ تعلن أن يسوع هو الإله الحقيقي من خلال الاشتراك في حياته وعكس نوره والتحدث بحقه وإظهار محبته.

ستصبح التلمذة المسيحية أمرًا محببًا – أي ستصبح أخبارًا سارة عن البشارة الحقيقية – عندما تبدأ الكنيسة في العيش والخدمة بهذه الطريقة. سيكون هناك حقًا مجدًا في الكنيسة وسيمتلئ العالم كله بمجد **الله** كما تمتلئ البحار بالمياه. ليس هناك أي شيء يجذب الناس إلى **الله** ولا شيء ذو تأثير تبشيري عظيم أكثر من حياة تعلن شخص المسيح بصدق.

الجزء الثامن

التبشير والروح

عنوان السفر الخامس من العهد الجديد هو «سفر أعمال الرسل». لكن ربما يكون من الأدق أن نطلق عليه «سفر أعمال الروح من خلال الرسل». يبدأ سفر الأعمال بمجموعة قلقة مكونة من حوالي ١٢٠ من التلاميذ غير المتعلمين مجتمعين في علية كي يصلوا. لكن السفر يستمر في الحديث عنهم، ويصف كيف أصبحت هذه الجماعة الخائفة مجموعة من الشهود الأقوياء الذين استطاعوا أن يقفوا في وجه المعارضة العنيفة والاضطهاد القاسي، وكيف أسسوا كنيسة مزدهرة في كل أرجاء الإمبراطورية الرومانية.

يمكننا أن نرى قوة **الله** العظيمة في كل صفحة من صفحات سفر الأعمال حيث هناك أناس يُشفون ويخلصون ويهتدون إلى الإيمان وينالون قوة ويتغيرون إلى شهود رائعين للمسيح المقام. وقوة الروح القدس هي دائمًا السبب الرئيسي وراء فاعلية وتأثير التلاميذ.

هناك أكثر من ١٥ إشارة إلى الروح القدس في (سفر الأعمال ١: ٢، ٥، ٨، ١٦ و٢: ٤، ١٧ – ١٨، ٣٣، ٣٨ و٤: ٨، ٣١ و٥: ٣، ٩، ٣٢ و٦: ٣، ٥، ١٠ و٧: ٥١، ٥٥ و٨: ١٥، ١٧ – ١٩، ٢٩، ٣٩ و٩: ١٧، ٣١ و١٠: ١٩، ٣٨، ٤٤ – ٤٧ و١١: ١٢، ١٥ – ١٦، ٢٤، ٢٨ و١٣: ٢، ٤، ٩، ٥٢ و١٥: ٨، ٢٨ و١٦: ٦ – ٧ و١٧: ١٦ و١٨: ٥، ٢٥ و١٩: ٢، ٦، ٢١ و٢٠: ٢٢ – ٢٣، ٢٨ و٢١: ٤، ١١ و٢٨: ٢٥). تؤكد القراءة المتأنية لهذه النصوص على العلاقة الحتمية بين التبشير الكتابي والروح القدس.

الروح والشهادة:

رأينا في كتاب «معرفة الروح» أن الشهادة هي أساس عمل الروح القدس. يوضح (يوحنا ١٥ : ٢٦ – ٢٧) أن القصدين العظيمين للروح هما:

- أن يشهد عن يسوع.
- أن يساعدنا على الشهادة عن يسوع.

ويوضح (يوحنا ١٦ : ٨ – ١١) أن دعوة الروح هي أن يبكت العالم على:

- خطية.
- بر.
- دينونة.

ويعدنا (أعمال١: ٨) أن مسحة الروح ستجعل التلاميذ شهودًا أقوياء.

قلنا في كتاب «معرفة الروح» إن الروح يُحدث دائمًا تغييرًا فاصلاً. يريد الروح أن يملأنا بقوته، أن يساعدنا على أن نكون أنقياء، أن يوجهنا نحو القيام بعمل يسوع، وأن يمكننا من العيش في حضرته. وهو يريد أن يفعل كل ذلك حتى يجعلنا نعرف يسوع بطريقة أفضل ويجعل يسوع يُعرف بطريقة أفضل. لكن كل هذه الأعمال العظيمة للروح إنما ترتبط بهدفه الأساسي الذي هو الشهادة. رأينا في (لوقا٤: ١٨) أن يسوع قال إنه مُسح بالروح كي يبشر المساكين. ونرى نفس الهدف من وراء المسحة في كل العهد الجديد – عندما يمتلئ الناس بالروح القدس أو ينالوا مسحته، يبدأ عمل التبشير على الفور.

توضح نصوص مثل (أعمال٢: ٤١–٤٧ و٤: ٣١–٣٣ و٦: ١٠ و٩: ١٧–٢٨ و١٠: ٤٤–٤٦ و١٣: ٩–١٢ و١٩: ٦–٢٠) و(١تسالونيكي١: ٥–٨) و(عبرانيين٢: ٤) و(١بطرس١: ١٢) أن تعظيم **الله** والشهادة ليسوع كانا هما النتيجة الحتمية لقبول الجماعات أو الأفراد للروح القدس.

يمكننا القول إن الروح القدس هو الذي حفز الكنيسة على التبشير؛ فقد أصبحت الكنيسة في يوم الخمسين كنيسة شاهدة بصورة تلقائية وذلك لأن الروح الذي يشهد باستمرار حل عليها. نرى هذه الحقيقة في نصوص مثل (أعمال٤: ٢٠) نفهم من العهد الجديد أنه أينما كان الروح حاضرًا بقوة، تكون النتيجة الطبيعية هي تدفق عمل الكنيسة التبشيري بتلقائية وفعالية.

يوضح (أعمال٥: ٢٨) أنه منذ يوم الخمسين فصاعدًا بدأ العمل التبشيري واستمر. لكنه بدأ –كما قلنا– دون أي تشجيع أو تحريض رسولي على «الذهاب ونشر البشارة». حتى (أعمال١١ و١٥) اللذان يسجلان مناقشات الكنيسة الأولى بشأن البشارة والأمم لا يشيران إلى المهمة العظمى بل إلى عمل الروح، ويقولان إن الكنيسة تشجعت على الاعتراف بعمل الروح.

هذه حقيقة مهمة ومرتبطة بواقعنا اليوم؛ فإن الكنائس المحلية لا تحتاج إلى المزيد من الدعوات إلى العمل المرسلي، أو إلى المزيد من التحريضات لتقوم بالعمل التبشيري، أو إلى أن يذكرها أحد بالمهمة العظمى ويعطيها تعليمات بشأن طرق التبشير. لكنها تحتاج أكثر إلى روح الشهادة، فمسحته سوف تغير أية كنيسة وتحولها إلى مجتمع للشهادة الفعالة.

علينا أن نتذكر أنه من غير المجدي بالمرة أن نحاول الوصول إلى التائهين أو نشر البشارة أو القيام بأي شكل من أشكال العمل التبشيري دون حضوره وتوجيهه وقوته.

الروح والقوة:

ربما يعتقد أحدنا أن التلاميذ الذين شفوا المرضى وأخرجوا الشياطين ورافقوا يسوع لمدة ثلاث سنوات ورأوا دلائل مادية على القيامة كانوا أكثر

من مستعدين للشهادة. لكن الوضع لم يكن هكذا؛ فقد كان لدى التلاميذ الخبرة والتدريب والمعرفة. لكن كان ينقصهم المؤهل الوحيد المقبول لهذا النوع من العمل وهو قوة **الله** أي قوة الروح القدس. يَعِد يسوع في (لوقا٢٤: ٤٨–٤٩) و(أعمال١: ٤–٨) بأن مسحة الروح ستعالج هذا النقص.

وبسبب قوة الروح القدس استطاع التلاميذ أن يثبتوا أن يسوع هو حي، وقد فعلوا ذلك من خلال الكرازة باقتناع (١تسالونيكي١: ٥) ومن خلال دليل حياتهم المتغيرة (١تسالونيكي١: ٨ –١٠) ومن خلال الآيات والعجائب (رومية١٥: ١٨ – ١٩).

الثلاثة آلاف شخص الذين آمنوا يوم الخمسين كانوا نتيجة لقوة الروح التي تدفقت خلال التلاميذ المائة والعشرين. لكن يوم الخمسين كان مجرد بداية. عندما نقرأ كل سفر الأعمال يمكننا أن نرى كيف أن البشارة انتشرت بقوة الروح. يوضح (أعمال٤: ٣٣ و٦: ٨ و١٠: ٣٨) مركزية قوة الروح في شهادة الكنيسة.

الكلمة اليونانية التي تعني قوة هي «dunamis» وهي تشير إلى قوة تغير كل شيء. إنها قوة **الله** الفوقية التي تمنحنا إمكانية القيام بعمله، والتي بها تُصنع المعجزات وتصبح الشهادة أكثر تأثيرًا والتلاميذ أكثر قوة وأكثر احتمالاً للاضطهاد والعداوة.

يوضح العهد الجديد أن قوة الروح (dunamis) تساعدنا على فعل الكثير من الأشياء. على سبيل المثال، يوضح العهد الجديد أن قوة **الله** مكَّنت التلاميذ من أن:

- يصبحوا شهودًا ليسوع (أعمال ١ : ٨).

- يشهدوا عن قيامة يسوع (أعمال ٤ : ٣٣).
- يصنعوا آيات وعجائب عظيمة (أعمال ٦ : ٨).
- يفعلوا الخير ويقدموا الشفاء (أعمال ١٠ : ٣٨).
- يزدادوا في الرجاء (رومية ١٥ : ١٣).
- يصنعوا آيات عظيمة وعجائب (رومية ١٥ : ١٨ – ١٩).
- يتحدثوا ويعظوا (١ كورنثوس ٢ : ٤ – ٥).
- يتحملوا المشقات (٢ كورنثوس ٦ : ٦ – ١٠).
- يفرحوا في الضعف (٢ كورنثوس ١٢ : ٩).
- يتقووا في معرفة محبة **الله** (أفسس ٣ : ١٦).
- يواجهوا العدو بالصلاة (أفسس ٦ : ١٠ – ١٨).
- يعلنوا البشارة (فيلبي ٤ : ١٠ – ١٥ و١ تسالونيكي ١ : ٥).
- يصبروا (كولوسي ١ : ١١).
- يتشاركوا في آلام المسيح (٢ تيموثاوس ١ : ٨).

قوة للإعلان

في العهد القديم أعطت مسحة الروح الأنبياء القوة لاستقبال أفكار **الله** وفهمها والتحدث بها؛ فقد عرف الأنبياء بواسطة الروح ما الذي أرادهم **الله** أن يقولوه وأعلنوه على الملأ بقوته (dunamis).

وفي العهد الجديد استمر الروح في تمكين كل المؤمنين الممسوحين من معرفة ما ينبغي عليهم أن يقولوه وأن يقولوه بقوة لم يكونوا يمتلكونها في الأصل. نرى هذه الحقيقة في (١كورنثوس٢: ٤).

يوضح (أعمال٢: ٤) أنه عندما امتلأ التلاميذ من الروح القدس، أعطاهم الروح أن «ينطقوا». والكلمة اليونانية المقابلة هي «apophtheggomai»

وهي تعني حرفيًا «يتحدث بجرأة» وتنطوي على معنى التحدث على الملأ. ترد هذه الكلمة في هذا الموضع وفي موضعين آخرين فقط هما (أعمال٢: ١٤ و٢٦: ٢٥)

وهذا يعني أن الكلمات التي أعطاها **الله** للتلاميذ كي «ينطقوا» بها –كما ورد في (أعمال٢: ٤)– كانت قوة معينة ممنوحة من الروح لهم كي يتمكنوا من الحديث إلى الناس. لقد كانت تحفيزًا على الشهادة عن يسوع للآخرين. وهذه القدرة التي تمكّن من الشهادة الشفهية عن يسوع هي قدرة معطاة لكل المؤمنين الممتلئين من الروح القدس.

قوة لصنع المعجزات

أكدنا في كل سلسلة «سيف الروح» على أهمية دور أنبياء العهد القديم. علم أنبياء مثل موسى وإيليا وأليشع – وهم أنبياء كانوا ممسوحين من الروح القدس – أن **الله** أعطاهم قوة كي يتحدثوا بكلماته على الملأ وأنه أيضًا صنع المعجزات من خلالهم.

ينطبق نفس الشيء على العهد الجديد؛ حيث يوضح (متى٢١: ١١، ٤٦) و(مرقس٦: ٤–١٥) و(لوقا٧: ١١–١٧) و(يوحنا٧: ٤٠) أن الناس اعتقدوا أن يسوع نبي بسبب المعجزات التي كان يصنعها، وقد أدرك الشعب وقتها أن الآيات والعجائب كانت تعني أن **الله** مع يسوع بطريقة خاصة، واعتقدوا أن يسوع يجب أن يكون نبيًا آخر ممسوحًا بالروح.

نرى في (أعمال٦: ٨) أن قوة الروح كانت وراء معجزة اسطفانوس. كما تؤكد (رومية١٥: ١٨ – ١٩) أن القوة التي تصنع المعجزات هي قوة روح **الله**.

من المهم أن نفهم أن الروح يعطي قوة لصنع المعجزات وخاصة في سياق التبشير. إن السبب الرئيسي وراء صنع الآيات والمعجزات في العهد الجديد هو إقناع الناس بصحة البشارة عن يسوع المسيح. بالطبع يعطي **الله** الشفاء والخلاص لأنه يهتم بالمرضى والمحتاجين. لكن الإطار العام لهذا الشفاء والخلاص هو دائمًا الكرازة والتبشير.

نرى في كل سفر الأعمال أن المعجزات لعبت دورًا مهمًّا في التبشير وفي نمو الكنيسة. على سبيل المثال:

- بعد شفاء الأعرج في (أعمال ٣)، أُلقي القبض على بطرس ويوحنا وسُجنا ووُبخا. لكن آمن الكثيرون ممن سمعوا بطرس بشرح القوة وراء هذه المعجزة.
- ترتب على معجزة شفاء شاول أن قام بالتبشير في دمشق. وكانت عظته في دمشق هي بداية مستقبله التبشيري المثمر.
- عندما شُفي إينياس رجع «جميع الساكنين في لدة وسارون إلى الرب».
- سمعت جميع يافا عن قيامة طابيثا من الموت «فآمن كثيرون بالرب».

يُعزى عمل التبشير الفعال في سفر الأعمال:

- أربعين مرة إلى مصاحبة المعجزات لنشر البشارة
- ست مرات إلى المعجزات وحدها
- مرة واحدة إلى إعلان البشارة فقط (وكان هذا في مدينة كورنثوس، وذلك على الرغم من أن (١ كورنثوس١: ١٧ و٢: ١٤) يوضح أن أمورًا قد حدثت في المدينة أكثر مما يسجل لوقا في أعمال ١٨).

كل هذا يؤكد ما قلناه في كتاب «الخدمة بالروح» عن أن السياق الطبيعي الصحيح لصنع معجزات الشفاء هو إعلان الأخبار السارة. نرى هذا على سبيل المثال في (رومية ١٥ : ١٨ – ١٩).

كان معظم الذين نالوا الشفاء في العهد الجديد أتباعًا للسيد المسيح؛ حيث كان بولس ولعازر وطابيثا من تلاميذه. وربما كان إينياس وأفتيخوس وحماة بطرس كذلك أيضًا.

لكن هناك اثنان وثلاثون شخص آخرين يسجل العهد الجديد إنهم نالوا نعمة الشفاء المعجزي بقوة الروح القدس في حين إنهم لم يكونوا من تابعي يسوع عند شفائهم. يدل هذا أيضًا على أن الكرازة هي السياق الرئيسي الذي يختاره الروح القدس لصنع المعجزات.

قوة للحرب

نفهم من (أفسس٦: ١٠–٢٠) و(١بطرس٥: ٨) أن كل المسيحيين هم في صراع مع قوى الظلام. ربما نشعر بالضعف وعدم الكفاية عندما نفكر في كل الشر الذي في العالم، أو عندما ندخل في الصراع المعتاد مع الإغراءات الشخصية، أو عندما نحاول تفنيد اعتراض البعض على إيماننا. لكن نصوصًا مثل (٢كورنثوس١٠: ٤ – ٦) تخبرنا بوعد الروح لنا بأن يعطينا القوة التي نحتاجها في كل مناحي هذه الحرب الروحية.

إن الروح يعطينا القوة كي نذيع البشارة بالكلمات ونثبتها بالأفعال، وهو يعطينا القوة أيضًا كي نعيش منتصرين من أجل يسوع. إنه يعطينا القدرة على فعل ما ينبغي علينا فعله، وما نريد بصدق أن نفعله لكن نشعر بعدم قدرتنا على تنفيذه.

إنه يعطينا القوة كي نقول «لا» لكل ما يغرينا به العالم والجسد والشيطان، سواء كان شرورًا واضحة مثل إدمان التدخين وشرب الكحوليات أو شرورًا أقل وضوحًا مثل حب الرفعة والشهرة والتملق والمداهنة. إنه يعطينا القوة

كي نتحلى بالصبر مع من يحاولون اختبار صبرنا، ولكي نتحكم في مشاعرنا ونقف بثبات أمام ما يقابلنا من ضغوط، ولكي نحب من لا يستحق المحبة. إنه يعطينا القوة كي نصنع كل الأشياء الصالحة التي يحرص العدو على منعنا من صنعها.

ربما تبدو مشاكل الحياة العادية أكبر منا بكثير، لكن **الله** يعطينا نعمته وقوته التي تمكّننا من التغلب على مشاكلنا وضعفنا. يساعدنا (٢كورنثوس١٢ : ٩ – ١٠) على فهم كيف نرى مشاكلنا من منظور صحي وكيف نفكر فيها من منظور كتابي.

علينا ونحن نقوم بالعمل التبشيري أن نصرخ دائمًا إلى **الله** ونتوسل إليه كي يساعدنا ويقوينا ويعطينا القدرة على التكلم والتصرف بالطريقة الصحيحة. ولكي يجعلنا كذلك قادرين على تحدي الضغوط التي تقابلنا. علينا أن نثق أن قوة الروح هي كل ما نحتاج إليه كي نتحمل الأمور التي تواجهنا ونتغلب عليها.

يجب أن تكون صلاة بولس في (أفسس٣: ١٦) للحصول على القوة هي باستمرار صلاتنا لأنفسنا ولمن نحبهم ونخدمهم. إننا في حاجة ماسة إلى قوة الروح التي تمكننا وتساعدنا على صد الشر في المجتمع والوصول إلى التائهين بالأخبار السارة وتأسيس ملكوت **الله** في مجتمعنا المحلي.

قوة للرجاء والاحتمال

يعرف الكثير من المؤمنين بعضًا من وعود **الله**. لكننا نحتاج إلى قوة الروح كي نترجم هذه الوعود إلى ممارسات فعلية تملأنا بالفرح والرجاء في وجه

الأمور المحبطة والمثبطة للهمة. علينا أن نستمر في الصلاة الشفاعية التي رفعها بولس في (رومية١٥: ١٣).

يساعدنا كل من (٢كورنثوس٦: ٣–١٠) و(كولوسي١: ١١) على فهم وتقدير موقف بولس تجاه الظروف الصعبة؛ حيث علم بولس حقيقة أن **الله** يعطي الصبر والنعمة لتحمل المتاعب، وعلينا نحن أن نتذكر دائمًا وأن نعلم الآخرين أن عطية قوة **الله** لتحمل الصعاب هي طريقة **الله** للتغلب على المصاعب والمشقات.

إن قوة الروح المتواضع التي تمنحنا الصلابة في وجه الصعوبات هي مفتاح قدرتنا على التحمل. إن البارقليطُس المشجع هو الذي يحثنا على الاستمرار في قلب الضيقات.

قوة للشهادة

عندما نحاول أن نفهم السبب الذي لأجله يمنحنا الروحُ القوةَ، علينا أن ننظر إلى نص مثل (أعمال٤: ٣٣). إن الروح يمنحنا القوة كي نعلن كلمة **الله** ونتحمل الصعاب ونصنع المعجزات وننتصر في الحرب الروحية. كل هذا من أجل أن نكون شهودًا أقوياء عن الرب يسوع المقام.

لا تُصنَع المعجزات فقط من أجل تشجيعنا –على الرغم من أنها تفعل ذلك– وليس الهدف من وراء تمتعنا بالنصرة والرجاء هو أن نعيش حياة هادئة مطمئنة –على الرغم من أن هذا يحدث حقًا– بل الهدف من كل هذه النعم هو أن تكون لنا شهادة مؤثرة وفعالة أمام الآخرين. يمنحنا الروح كل جانب من جوانب قوته كي يجعلنا نعرف يسوع بطريقة أفضل وكي نعلن شخصه للعالم

المحتاج التائه من حولنا. إن أردنا أن نختبر القوة الروحية اختبارًا حقيقيًا فعلينا أن نسأل إن كانت تعطينا فهمًا ومعرفة عميقة عن يسوع أم لا.

وهذا يعني أننا لا ينبغي أنِ نتحدث عن عمل الروح بلغة تركز على ذواتنا كبشر – كما لو أن قوة **الله** أعطيت لنا لنستخدمها وقتما نريد – بل بلغة تركز على شخص المسيح. علينا أن نعلن أننا نضع أنفسنا تحت تصرف الروح كي يستخدمنا وليس العكس بكل تأكيد.

علينا أن نرفض فكرة أن قوة **الله** تعمل فينا بصورة تلقائية، وأننا ننظم ونتحكم في درجة تكريسنا وإيماننا. إن الروح هو نسمة **الله** التي تهب حيثما تشاء، والتي تتنوع وتختلف قوة هبوبها.

علينا أن نحترس من أن نتحدث عن الروح القدس في تبشيرنا على أنه مصدر لقوة يمكن لغير المؤمنين امتلاك ناصيتها والتحكم فيها بمجرد أن يسلموا قلوبهم للسيد المسيح. إن قوة **الله** التي بداخلنا لا تلغي على الفور عيوب شخصيتنا وتجعل حياتنا أكثر استقامة وطمأنينة. بل أن حياتنا هي حرب مستمرة ضد ضغوط وخطط العالم والجسد والشيطان.

يغيرنا الروح بالفعل تغييرًا يأخذ بالأنفاس من خلال قوته، وهو يعطينا القوة والقدرة على أن نفعل ما يجب علينا أن نفعله. وهذه القوة التي يمنحنا المسيح إياها بواسطة الروح، هي حقيقة مجيدة علينا أن نختبرها أكثر وأكثر.

لا يلغي الروح إرادتنا الحرة مُجبِرًا إيانا على طاعته أو على التحدث بكلماته. لكنه يدعونا إلى الدخول في علاقة شركة معه طواعية لكي نعرف يسوع أكثر ونعلن عن شخصه بصورة أوضح. يعطينا الروح القدس قوته

كي يجعل منا شهودًا أفضل للسيد المسيح، ولكي يجعلنا أشخاصًا أفضل تصل كلماتنا وحياتنا وسلوكنا اليومي وسلطاننا الروحي ببشارة المسيح بصورة مؤثرة إلى التائهين.

الروح والحق

يعلِّم يسوع في (يوحنا١٥: ٢٦ و١٦: ١٣) عن «روح الحق»، وهذا يوضح أن الروح القدس يهتم بالحق الروحي أكثر مما يهتم بالتجربة الروحية، يهتم بحق كلمة **الله** أكثر مما يهتم بتأثير أعمال **الله**.

سلسلة «سيف الروح» هي مدرسة للخدمة بالكلمة والروح، وهي تؤكد في كل أجزائها أن الروح والكلمة يعملان معًا ولا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض. توضح تعاليم يسوع عن الروح في (يوحنا ١٤ – ١٦) أنه روح الحق الذي يبقى مع التلاميذ ويشهد عن يسوع ويبكت العالم على خطية. ولأنه تشخيص للحق، فهو يقوم بعمله في الشركة والشهادة والتبكيت.

إن «الحق» في بشارة يوحنا هو حق شخصي وليس افتراضيًا، إنه شخص يسوع وليس أفكارًا لاهوتية عنه. نرى ذلك في (يوحنا١: ١٧ و٨: ٤٠، ٤٥ و١٤: ٦ و١٨: ٣٧). الحق الحقيقي هو الحقيقة الأبدية عن يسوع. والحق – الكلمة – يعطي الحياة لكل من يقبله.

عندما يكون العمل التبشيري ممسوحًا بقوة الروح القدس وبتوجيه منه، يكون الحق هو السلطة العليا. وهذا يعني أن يركز التبشير في الأساس على يسوع باعتباره الحق – على كلماته وتفرده وحياته وموته وقيامته وهكذا.

لكنه يعني أيضًا أن يكون كل جانب من جوانب عمل التبشير صادقًا

ويتميز بالنزاهة، وليس فيه أية مبالغة أو تلاعب أو غموض أو ادعاءات كاذبة أو كبرياء أو ضغوط مادية أو دوافع مشكوك فيها. يجب أن يكون هناك شفافية شخصية وتواضع عميق ووضوح فكري وتناول صادق للموضوعات الصعبة مثل قضية الألم والانقسامات الكنسية والنظريات العلمية والأديان الأخرى وهكذا.

ولأن روح الحق يقودنا إلى كل الحق، فيجب أن نعلن الحق الكامل للبشارة وقوتها الشخصية وتكاملها الفكري. كما يجب أن نعلن الإنجازات الرائعة للصليب والحقائق التاريخية الصعبة عنه وعن القيامة.

روح الاهتداء إلى اللّه

أكدنا في كل من كتاب «معرفة الروح» و «الإيمان الحي» و «المجد في الكنيسة» و «الخلاص بالنعمة» أن الاهتداء إلى **الله** هو عملية وليس حدثًا وقتيًا. وتتضمن هذه العملية الولادة الثانية والتوبة والإيمان بيسوع المسيح ومغفرة الخطايا والمعمودية بالماء وقبول الروح القدس والعضوية الفعالة في الكنيسة والتلمذة ليسوع المسيح في العالم. هذا كله على الرغم من أن الشخص يخلص فقط عن طريق التوبة والإيمان. يمكن أن تستغرق العديد من جوانب هذه العملية دقائق معدودة وتحدث جميعها في نفس الوقت تقريبًا –كما حدث مع الذين آمنوا في يوم الخمسين. لكن كل جوانب عملية الاهتداء يجب أن تتم بقوة وثبات على مدار حياة المؤمن كلها. أراد يسوع في (يوحنا٣) أن يفرق بين رؤية الملكوت في عدد (٣) ودخول الملكوت في عدد (٥)، حيث يوضح عدد (٣) أن **الله** يمنح عطية البصيرة الروحية لمن يولدون ثانية من الروح. في هذه اللحظة يتغير المصير الأبدي للمؤمن ويبدأ في رؤية «**طريق الله**» وفي الاهتمام بالأمور الروحية. لكن عدد (٥) يخبرنا أن إرادة **الله** لنا هي لا أن نرى ملكوته فقط بل أن ندخله ونتذوقه ونستمتع به ونعيش فيه. إن هذا الدخول هو

الذي يخلق إمكانية –وليس واقعًا عمليًا مباشرًا– الانتصار على الخطية وقوة الشهادة والنمو على مثال المسيح. يعتمد اختبارنا العملي لكل هذه الأمور على طاعتنا الشخصية لله واستمرارنا للحياة في الروح. لكن لا توجد هناك أية إمكانية لاختبار أيٍّ من هذه الأمور دون الدخول إلى ملكوت الله.

الولادة الثانية هي عمل الروح القدس، فهو الذي يعمل في العالم وفي قلوب غير المؤمنين. يرينا (يوحنا١٦: ٨) أن الروح يبكت الخطاة على خطية وعلى بر وعلى دينونة. كما توضح بشارة (يوحنا٣: ١–٨) ورسالتا (رومية٨: ١–١٤) و(١كورنثوس٢: ١٠–١٤) أنه ليس من الممكن أن يصير الشخص مسيحيًا دون عمل الروح القدس.

لا يختار أحد أن يولد ثانية، ولا يمكن لأحد ادعاء هذا الحدث. كما لا يعلم أحد متى يمكن أن يحدث، بل أن الشخص في بعض الأحيان يكون غير مدرك أو فاهم كلية لهذا الأمر عندما يحدث. لكننا ندرك أن الأمر قد تم، حيث نجد أنفسنا نؤمن بما لم نكن نؤمن به من قبل. يتمم الروح الأمر كله بالطريقة التي يصفها يسوع في (يوحنا٣: ٨)، فهذا هو عمله وليس عملنا نحن.

أشرنا إلى تلك الشراكة التبشيرية مع الروح في الجزء الأول من هذا الكتاب، حيث قلنا إن مسؤوليتنا باعتبارنا كارزين للملك هي أن نصل إلى التائهين بالبشارة ونوجههم نحو المسيح. لكن مسؤولية الروح القدس هي خلق حياة جديدة في غير المؤمنين وولادتهم ثانية.

إن دورنا في هذه الشراكة هو دور حقيقي؛ فإننا مثل يوحنا المعمدان في (لوقا١: ١٦) ومثل بولس في (أعمال٩: ٣٥ و١١: ٢١ و٢٦: ١٨ – ٢٠) أُرسلنا إلى العالم حتى يخرج التائهون من الظلمة إلى النور، من إبليس إلى الله.

لكننا مثل المسيحيين الأوائل لا نستطيع أن نفعل هذا بدون قوة الروح. يجب علينا أن ننشر الأخبار السارة بالاعتماد المطلق على الروح الذي يستطيع وحده أن يفتح أعين العميان روحيًا ويشفي آذان من لديهم صمم روحي ويدفئ قلوب من يعيشون في برود روحي ويجعل المتكبرين روحيًا متواضعين. يوضح (أفسس٢: ١) أن الإنسان يظل ميتًا روحيًا حتى يعطيه الروح الحياة. ويوضح (١كورنثوس٢: ٤–٥) أنه بدون الإعلان الواضح للروح يكون إيمان الذين آمنوا هو بحكمة الناس لا بقوة الله. إن شركتنا مع الروح هي شركة حقيقية لأن الروح يعتمد علينا بقدر ما نعتمد نحن عليه. إننا لا نستطيع أن نهدي أي شخص إلى الإيمان بيسوع؛ فالروح هو الذي يجذب الناس إلى المسيح من خلال التلاميذ. لو أن الروح يعمل وحده في عملية الاهتداء، فلن يكون لدينا ما نفعله سوى الصلاة. لكن لأن الروح يعمل من خلال التلاميذ، فعلينا أن نبذل أقصى جهدنا في الدور المنوطين به، وذلك عن طريق الحرص على أن تكون كلماتنا وأفعالنا وحياتنا جميعها لائقة وصادقة ومتمثلة بالمسيح.

الروح والإرشاد

يصف سفر الأعمال كيف أن العمل التبشيري في الكنيسة الأولى كان قائمًا على إرشاد وتوجيه الروح القدس – وهو موضوع نتناوله في كتاب «الاستماع إلى الله».

إن كل إعلان من الله هو في الأساس إعلان ذاتي عن شخص الله، ونحن نستمع إلى هذا الإعلان في المقام الأول كي نعمق علاقتنا معه. إلا أن الله يتحدث إلينا من خلال الروح أي يعلن لنا ما يفعله حتى نسير معه خطوة بخطوة.

إننا مدعوون بصفتنا كارزين إلى نشر البشارة لكل من حولنا. وهذا يعني أن الكثير من الإرشاد الذي نأخذه هو إرشاد «طبيعي» في مجمله. نقرأ في

(أعمال١٧: ٢) أن بولس عندما وصل إلى تسالونيكي ذهب مباشرة إلى المجمع «حسب عادته»» وقضى ثلاثة أسابيع يتجادل معهم عن يسوع من الأسفار المقدسة. لم يكن بولس في حاجة إلى إرشاد خاص من الروح لكي يذهب إلى المكان الذي من الطبيعي أن يجد فيه أناسًا آمنوا بالله.

كما يصف (أعمال٣: ١–٤: ٤) كيف أن عدة آلاف من الناس آمنوا بالمسيح بسبب أن بطرس ويوحنا شاركا البشارة مع إنسان محتاج وهما في طريقهما إلى المكان المعتاد للصلاة. لكن الروح يرشد التلاميذ في بعض الأحيان بطريقة روحية من خلال الرؤى والتنبؤ والمواهب الروحية. نرى ذلك –على سبيل المثال– في (أعمال٨: ٢٦–٣٩ و٩: ١٠–١٩ و١٠: ١–١٦ و١٣: ٢ و١٦: ٦–١٠). نتناول هذه الحقيقة بالتفصيل في كتاب «الاستماع إلى الله». كما أن إرشاد الروح هو في الغالب إرشاد «جماعي». أخذ كل من بطرس وبولس إرشادًا شخصيًا فيما يتعلق بتوصيل البشارة إلى الأمم. لكنهما مع ذلك أخضعا فهمهما لكل الكنيسة في أورشليم. نرى موقفًا مماثلاً في (أعمال١٣: ٢). كان الروح قد أفرز بولس وبرنابا للخدمة بالفعل. لكنهما لم ينفذا هذه الدعوة حتى أُرشدت كل الكنيسة في إنطاكية إلى هذا الأمر.

علَّم يسوع بطرس درسًا مهمًّا عن الإرشاد التبشيري عندما دعاه أول مرة كي يكون تلميذًا له. يقارن (لوقا٥: ١–١١) بين صيد بطرس الفاشل (الذي كان قائمًا على معرفته الكبيرة بالبحيرة وتجربته الواسعة في الصيد) والنجاح الباهر الذي حققه عندما اتبع إرشاد يسوع له.

هناك العديد من الأشخاص الذين يعملون في مجال التبشير بلا انقطاع لكن بالاعتماد على قوتهم وخبرتهم. لكنهم مثل بطرس سيصبحون صيادين أفضل بكثير للرجال والنساء لو قضوا وقتًا أطول في الاستماع إلى الله والتعلم من مشيئته الخاصة وفي طاعته طاعة كلية. إن عمل الروح القدس هو أن يعلن مشيئة الله الخاصة لنا. ثم بعد ذلك يمدنا بطريقة رائعة بكل شيء نحتاجه إلى تنفيذ هذه المشيئة.

الجزء التاسع

التبشير والصلاة

نعلم أننا مدعوون إلى الاعتماد الواعي الكامل على **الله** في كل جانب من جوانب حياتنا. وحين لا نعتمد عليه، لا نجد بدًا من الاعتماد على أنفسنا، وهذا هو طريق الفشل.

إن الاعتماد على **الله** يتضمن الصلاة. لقد أُرسلنا ككارزين إلى عالم يعادي البشارة، ودائمًا ما ندخل في حرب روحية حين نقوم بعمل التبشير لأن إله هذا العالم يوجد خلف كل اللامبالاة التي نلاقيها ممن نقدم لهم البشارة. يعلمنا (٢كورنثوس٤: ٤) أنه أعمى أذهان غير المؤمنين حتى لا يروا نور البشارة.

عندما ندعو الناس إلى الاهتداء إلى **الله** والإيمان بالمسيح، نجد أنفسنا في حرب مع قوى شيطانية غير مرئية. يوضح بولس هذه الحقيقة في الأصحاح السادس من رسالة أفسس. وبعد أن يشجعنا على ارتداء سلاح **الله** الكامل، يوضح لنا في (أفسس٦: ١٨) أن الصلاة هي الغرض الرئيسي لهذا السلاح. إنها ليست جزءًا من السلاح وإلا أصبح تشبيه بولس بلا معنى. لكنها تمكننا من استخدام السلاح لأنها هي أرض المعركة الروحية.

كان الرب مستاء في (إشعياء٥٩: ١٥ – ١٩) من عدم وجود شفيع يقف في وجه الشر، فقرر أن يتدخل في الأمر شخصيًا. لكنه قبل أن يقوم بهذا العمل لبس سلاحه الإلهي. وهذا هو السلاح الإلهي الذي يمنحنا الروح إياه عندما نصلي في الروح.

يستمر بولس في حديثه عن سلاح **الله** فيطلب من قرائه في (أفسس٦: ١٩–٢٠) أن يلبسوه مصارعين في الصلاة من أجله حتى يعطيه الروح القدس كلامًا (ممسوحًا) لكي يعلن البشارة جهارًا. كان بولس يعلم أنه من الغباء أن يحاول أحد أن يبشر دون معونة الصلاة الملهمة من الروح والممسوحة بقوته. يؤكد (٢كورنثوس١٠: ٣ – ٥) على أهمية هذه الحقيقة.

لا يمكننا توقع تحول التائهين إلى تلاميذ مكرسين دون الكثير من الشفاعة. إننا لن نرى شفاء المجروحين ولا خلاص الهالكين دون صلاة مثابرة منتصرة. نتناول هذا الموضوع في كتاب «الصلاة الفعالة».

الصلاة من أجل عمل التبشير:

يعلن العهد الجديد أن الرسول بولس كان رجل صلاة عظيم؛ حيث تمتلئ رسائل بولس بصلوات لأجل قرائه، وبطلبات موجهة إلى قرائه كي يرفعوا الصلوات، وكذلك بتعاليم عن الصلاة. كما يوضح العهد الجديد أن بولس كانت لديه غيرة تبشيرية. لذا ليس غريبًا أن نجد أن الكثير من صلواته وطلباته برفع الصلاة هي من أجل تسهيل نشر عمل التبشير وجعله عملاً مؤثرًا.

يصف (رومية١٠: ١) رغبة بولس العميقة تجاه اليهود، ولا يخبرنا هذا العدد بشيء عن مضمون صلاة بولس من أجلهم. لكنه يعلن عن الغرض من صلاته. يشجعنا (رومية١٠: ١) على أن نرفع صلوات حارة من أجل عمل التبشير. لكنه لا يعطينا نموذجًا لصلاة يمكن أن نستخدمها.

سنرى أن بولس كان يصلي ويوجِّه طلبات برفع صلوات من أجل خدمته عن طريق التشفع لدى **الله** لكي يزيل المعوقات التي تمنع عمله التبشيري، ولكي يعدَّه ويقويه ويدفعه إلى الشهادة بصورة أكثر فعالية.

وهذا يعني أنه عندما نتوق إلى خلاص شخص ما، فعلينا أن نجاهد في الصلاة حتى يخلصه **الله**. علينا أن نتمثل ببولس ونقضي ساعات طويلة في الصلاة من أجل أن يخلص هذا الشخص. لكن علينا أن نكتشف أكثر طرق الصلاة فعالية في هذا الشأن. تعلمنا رسائل بولس أن الصلاة التي تجعل عمل التبشير فعالاً ومؤثرًا تتكون من عنصرين أساسيين:

- الصلاة من أجل المبشرين كي يقويهم **الله** ويحفزهم ويعدَّهم بما يلزم.
- الصلاة من أجل أن يزيل **الله** معوِّقات الخلاص.

صلوات من أجل الإعداد للتبشير

غالبًا ما كان الرسول بولس يطلب أن تُرفع صلوات من أجل أن يحفظه **الله** آمنًا أو ينقذه من موقف ما يمنع نشر البشارة. على سبيل المثال، صلى بولس إلى **الله** من أجل أن:

- ينقذه من الناس الأردياء الأشرار (٢ تسالونيكي ٣ : ١ – ٢)
- ينقذه من غير المؤمنين (رومية ١٥ : ٣١)
- ينقذه من خطر الموت (٢ كورنثوس ١ : ٩ – ١١)
- يحفظه آمنًا في السجن (فيلبي ١ : ١٩ – ٢٠)
- يطلقه من السجن (فليمون ٢٢)
- يفتح الأبواب المغلقة (كولوسي ٤ : ٣)

في كل هذه الأعداد طلب بولس رفع الصلوات كي يتمكن من الشهادة لإنجيل المسيح بفاعلية أكثر. لم يصلِّ بولس من أجل أن يتوقف العداء بل من أجل أن يكون آمنًا بينما يشهد للمسيح في ظروف صعبة. وهذا يعني أننا لا ينبغي أن نصلي من أجل حياة سهلة في صلواتنا التي نرفعها من أجل عملنا التبشيري. لكن علينا أن نحاول اكتشاف ما الذي يريد **الله** أن يفعله في عالمه. علينا أن نركِّز على عمله لا أن تتشوش أذهاننا بالأحداث المحيطة.

طلب بولس إلى المؤمنين في (٢تسالونيكي٣: ١ – ٢) أن يصلوا كي يقبل غير المؤمنين رسالته. وفي (رومية ١٥: ٣٠ – ٣٢) طلب منهم أن يصلوا كي تكون خدمته لأجل أورشليم مقبولة عند القديسين. ومثل هذه الصلوات تُرفع من أجل تسهيل عمل البشارة.

كما يطلب بولس في (أفسس٦: ١٩–٢٠) و(كولوسي٤: ٣–٤) أن تُرفع صلوات من أجل المجاهرة بالإنجيل، ومن أجل أن يجاهر كما ينبغي أن يتكلم.

كان بولس يعلم أن حالته الطبيعية هي «الخوف والرعدة» وأن شجاعة المجاهرة لا تأتي إليه هكذا، لذلك طلب من المؤمنين أن يصلوا من أجله. وإن كان بولس قد احتاج إلى مثل هذه الصلاة، فحري بنا أن نرفع نحن هذه الصلاة اليوم.

وفي (رومية١٥: ٢٢ – ٢٣)، يطلب بولس الصلاة من أجل أن يتمكن من السفر إلى رومية كي يمنح المؤمنين هناك بركة من **الله**. لو أن **الله** يثقل قلوبنا برغبة مماثلة تجاه مكان ما، فعلينا أن نرفع له نفس الطلبة كي نتمكن من أخذ رسالته إلى هذا المكان.

تعطينا هذه الطلبات خطوطًا عريضة واضحة عن الصلاة من أجل التائهين. نعلم مثل بولس أن إرادة **الله** هي أن يخلص جميع الناس. ونحن عندما نصلي من أجل خلاصهم، لا نطلب من **الله** أن يفعل شيئًا لا يريده. وعلينا أن نطلب من **الله** أن:

- ينقذنا من الظروف التي تقيدنا في سجنها وتمنع شهادتنا.
- يعطينا الشجاعة كي نجاهر بكلمته.
- يعطينا الفرصة لكي نشهد عنه.

- تكون الكلمات التي نتكلم بها ممسوحة من الروح القدس، وأن يسمعها غير المؤمنين ويقبلونها.
- يقنع الروح أحباءَنا غير المخلصين بخطيتهم وحاجتهم إلى **الله**.

ولو أن قلبنا مثقل بشخص بعينه لم يقبل الخلاص بعد، فستكون الصلاة الفعالة من أجله هي أن:

- نستمع إلى **الله** لنعرف من هو التلميذ الذي يريد أن يستخدمه كي يوصل من خلاله بشارة الخلاص إلى ذلك الشخص.
- نصلي إلى **الله** بلجاجة لكي يعطي الاستعداد والشجاعة للمؤمن الذي اختاره لتوصيل البشارة، وأن يمسح كلماته بالنعمة.

لا يستهين **الله** بالطبع بصلواتنا الصادقة التي نطلب فيها إليه قائلين: «من فضلك خلِّص التائهين»، فمثل هذه الصلوات ليست مضيعة للوقت أبدًا. لكن **الله** يريدنا أن نتخلى عن كسلنا بمثل هذه الصلوات، إنه يريدنا أن نكون أكثر لجاجة وأن نطلب معرفة إرادته ونجاهد حتى تتحقق على أرض الواقع.

تحتوي رسائل بولس على العديد من الصلوات المرفوعة من أجل تهيئة المؤمنين وإعدادهم للتبشير. على سبيل المثال، يصلي بولس لكي:

- يعطيهم **الله** المعرفة التي يحتاجون إليها (أفسس١: ١٧ – ١٨ و٣: ١٨ وكولوسي١: ٩ – ١٠ ورومية١٠: ١ – ٤ وفيلبي١: ٩ – ١٠ وفليمون٦).
- يعطيهم **الله** القوة الخاصة التي يحتاجون إليها (أفسس ٣ : ١٦ وكولوسي ١ : ١١ و١ تسالونيكي ٣ : ١٣).
- يملأهم **الله** بمحبته (أفسس٣: ١٧ وفيلبي١: ٩ و١تسالونيكي٣: ١٢).
- يجعلهم **الله** أنقياء وبلا لوم (٢كورنثوس١٣: ٩ وفيلبي١: ١٠ و١تسالونيكي٣: ١٣ وكولوسي١: ١٠).

- يعطيهم **الله** أن يعيشوا حياة تعكس شخصه وأفكاره (كولوسي ١ : ١٠ و٢ تسالونيكي ١ : ١١).
- يعطيهم **الله** أن يثمروا عملاً صالحًا وأن يكونوا فعالين في مشاركة الإيمان وأن يكونوا إعلانًا عن مجد **الله** (كولوسي١: ١٠ و٢تسالونيكي١: ١١ – ١٢ وفليمون ٦).

الصلاة من أجل إزالة المعوقات:

رأينا في كتابي «الصلاة الفعالة» و «الخدمة في الروح» كيف أن يسوع استخدم التعبير العبري الشائع «ينقل جبلاً» وأعطاه قوة جديدة وتطبيقًا جديدًا. أخذ هذا التعبير من (إشعياء٤٠: ١–٥) حين أمر النبي أن يعد طريق الرب. كان على إشعياء من بين أشياء كثيرة أن ينقل روحيًا جبال الصعوبات التي تعوق إعلان مجد **الله**. يشير (إشعياء٢: ١١–١٦) إلى نقل الجبال وليس «إهلاكها» كما في (مراثي إرميا٣: ٦٥–٦٦). ويشير (زكريا٤: ٧) أيضًا إلى نقل الجبال.

في الشرق قديمًا، عندما كان أحد الملوك يريد السفر إلى مكان بعيد عن مملكته، كان يرسل أمامه مجموعة من الرجال قبل سفره بستة أشهر أو بسنة كي يعدوا له الطريق. كان هؤلاء الرجال يقومون بإصلاح الجسور والطرقات وكل شيء من شأنه أن يمهد رحلة الملك ويجعل وصوله إلى مقصده سهلاً.

يوحنا المعمدان هو الذي كُلِّف بإعداد طريق الرب، وكذلك كلَّف الرب تلاميذه بنفس المهمة في (لوقا ١٠). ذهب التلاميذ أمام المسيح إثنين إثنين إلى كل المدن والأماكن التي كان المسيح مزمعًا أن يزورها. علَّم يسوع عن إزالة المعوقات وتمهيد الطريق لكلمة **الله** ومجده في ثلاثة نصوص هي (متى١٧: ٢٠) و(مرقس١١: ٢٢–٢٤) و(لوقا١٧: ٥–٦). قلنا في كتاب «الإيمان

الحي» إن (مرقس١١: ٢٢) هو واحد من مجموعة كبيرة من النصوص التي تشير إلى إيمان **الله** الشخصي في العهد الجديد، وإنه من الأفضل ترجمة هذا العدد إلى: «ليكن لكم إيمان **الله**».

يوضح لنا (متى١٧: ٢٠) و(لوقا١٧: ٥ – ٦) أنه لا يلزم أن يكون لنا إيمان عظيم حتى نستطيع نقل الجبال، كل ما نحتاجه هو المادة الأصلية. وإيمان **الله** هو إيمان مطلق فهو يثق بنفسه كل الثقة، ويعلم أنه قادر على كل شيء. وليست هناك أية عقبة مستحيلة أمامه. وعندما نأخذ ذرة من إيمان **الله** لن يكون من الصعب علينا أن نصلي إليه من أجل إزالة المعوقات والعقبات.

توضح لنا هذه النصوص الثلاثة أن الصلاة من أجل إزالة المعوقات تتكون من خمس خطوات:

١- معرفة إرادة اللّه

تصبح هذه الصلاة بلا فائدة إن لم يكن لنا فيها الثقة المطلقة في إرادة **الله**. علينا أن نقضي وقتًا نستمع فيه إلى **الله**، علينا أن نعرف منه ما هي جبال الصعوبات التي تعوق خلاص الشخص الذي نصلي لأجله.

كما نحتاج أن نسأل الآب عن الظروف والتوجهات التي تمنع عمله من النمو. يدلنا كل نص من النصوص سابقة الذكر على نوع معين من العقبات التي يجب علينا أن نزيلها، نتناول هذه العقبات في كتاب «الصلاة الفعالة».

٢- الحصول على إيمان اللّه

لا يكفي الإيمان البشري لصلاة إزالة العقبات، إننا نحتاج أيضًا إلى الثقة المعطاة لنا من **الله**، والتي تؤكد لنا أن العقبة ستزول. عندما يمنحنا الروح إيمان **الله**، فعلينا أن نقبل الأمر على أنه قد تم بالفعل. وهذا هو الفرق بين

الأمل الواهن بأن هناك شيئًا يمكن أن يحدث (على سبيل المثال، تقول: «أؤمن لكني لست متأكدًا أن جيمس سيأتي اليوم») وبين أن نعرف بما لا يدع مجال للشك أن شيئًا سيحدث («أؤمن أن جيمس الذي وعدني والذي يسير نحوي الآن سيأتي اليوم»).

٣- إصدار أمر اللّه

لا تقل الآية «كل من يصلي لي» بل «كل من يقول لهذا الجبل...». هذه الصلاة موجهة إلى العقبة لا إلى **الله**. نتعلم عن صلوات «الإعلانات النبوية» هذه في كتاب «الخدمة في الروح».

إن السلطة التنفيذية التي أعطاها يسوع للتلاميذ في (لوقا١٠: ١-١٦) هي لنا اليوم. ويعني هذا عمليًا أنه إن أعلن لنا **الله** في الصلاة أن العقبة التي تقف في طريق «فلان» نحو الخلاص هي زميل عمل مستهتر، يمكننا أن نرفع صلاة شفاعية على النحو التالي: « في اسم يسوع أزيل هذه العقبة التي تقف في طريق «فلان» لسماع رسالة الخلاص».

٤- اللجاجة في الصلاة

الزمن الذي ترد فيه الأفعال اليونانية في هذا النص يعني أن نستمر في أمر العقبة بأن تنقلع وتنغرس في البحر. إنه ليس أمر يصدر مرة واحدة، فاللجاجة مطلوبة هنا كما في كل أشكال الصلاة.

٥- استمر في الصلاة حتى تحصل على نتيجة ملموسة

تدل عباراتا «فينتقل» و «فستطيعكم» على حتمية حدوث الأمر. يستخدم لوقا في اليونانية زمن فعل سابق على إصدار الأمر أي «سيكون قد أطاعكم

بالفعل». يؤكد هذا على حتمية وجود نتيجة ملموسة للصلاة المرفوعة من أجل إزالة العقبة.

عندما نعرف إرادة الله ونحصل على إيمان الله ونستمر في إصدار الأوامر النافذة، لن نشك أبدًا في النتيجة: ستختفي أعلى الجبال وستنقلع أكثر الأشجار ثباتًا وستزول أعتى العقبات فيُمهَّد الطريق لإعلان مجد الله.

دور التلاميذ في الصلاة

عندما نصلي من أجل عمل التبشير – سواء من أجل أن يحفز الله مبشريه أو يزودهم بما يحتاجون إليه أو من أجل أن يزيل معوقات عملهم – علينا أن نتذكر أن الله أعطانا العديد من الأدوار المكملة لبعضها البعض في الصلاة.

فنحن نصلي –على سبيل المثال– باعتبارنا مواطنين في ملكوت السماوات نعيش تحت سلطان ملك الملوك. كما نصلي كمحررين منتصرين في اسم يسوع. ولأن يسوع هو المسيطر الحقيقي على كل موقف نرفعه أمام الله في الصلاة، فعلينا أن نصلي بسلطان – خاصة فيما يتعلق بإبليس وقوى الشر.

لكننا نصلي أيضًا كأناس مرضى نالوا الشفاء، وكخطاة نالوا التبرير وكخدام يدركون أنهم يستطيعون الصلاة فقط لأن يسوع يشفع فيهم باستمرار. هناك على سبيل المثال بعض الأوقات التي نحتاج فيها إلى نوال الشفاء قبل أن يكون بإمكاننا تقديمه، وإلى الحصول على الغفران قبل أن يكون بإمكاننا أن نقود شخصًا ما إلى التوبة، وهذا يعني أنه علينا أن نصلي بتواضع وخاصة عندما نصلي من أجل الخطاة.

ونحن نصلي كذلك باعتبارنا أتباع يسوع المسيح وكمثال يحتذي به

الآخرون. نصلي كأناس أحضرهم يسوع إلى الكمال بإنسانيته الكاملة ولأننا ممتلئون من روحه القدوس ومنقادون به. وعندما نتبع تحريضات البارقليطُس، فسنصلي بمحبة واهتمام ودموع يسوع وسنصبح مثله أكثر فيما يتعلق بقدرته على أن يكون بجانب الأشخاص المجروحين، لذلك علينا أن نصلي بتعاطف وفهم وخاصة من أجل مشاكل الحياة العادية.

ونصلي أيضًا كمؤمنين هم ثمار تعب يسوع، وكأناس نالوا الحياة، وكأولاد ولدوا ثانية ونالوا التبني في عائلته. ولأننا نعلم أن **الله** يقوم بهذا العمل عينه في قلوب الآخرين، فنحن نصلي بثقة خاصة من أجل هؤلاء الذين يعيشون حياة مبتعدة تمامًا عن **الله** كما كانت حياتنا نحن في يومٍ ما.

اهتمامات الصلاة:

من الممكن على مدار فترة ما أن ننزلق إلى خطأ تركيز صلواتنا على القليل من الأمور التي نفضلها. لكن علينا أن نحاول المحافظة على توجه شامل في الصلاة يغطي العديد من الأمور والاهتمامات – مثلما نرى في الصلاة الربانية.

يجب – على سبيل المثال – أن يكون ملكوت **الله** هو الاهتمام الأول والأساسي في صلواتنا. علينا أن نصلي من أجل أن يملك يسوع على كل جانب من جوانب حياتنا، وأن نصلي من أجل أن يطيعه المؤمنون طاعة كاملة. كما يجب أن نطالب بنصره الكامل في المواقف التي ليست على ما يجب أن تكون عليه.

يجب أن تكون الخدمة المسيحية أحد الأمور التي من أجلها نرفع صلواتنا. علينا أن نصلي إلى **الله** كي يسدد احتياجات الخطاة والمرضى جسديًا والمرضى عقليًا والمشردين والمجروحين وغير السعداء وهكذا. إننا بالطبع لا نضع المسؤولية الكاملة عن هذه الأمور على عاتق **الله** بتشفعنا لديه.

وذلك لأن صلواتنا عن الخدمة يجب أن تتضمن طلب نوال قوته لخدمة الاحتياجات التي منحنا ما نحتاج إليه من موارد لتسديدها. علينا أيضًا أن نصلي من أجل المشاكل التي تهم التائهين مثل الديون والتمزق الاجتماعي والبطالة وهكذا. وعلينا كذلك أن نصلي من أجل أن يجعلنا **الله** نشبه يسوع أكثر فأكثر، وأن يزيد فهمنا وتعاطفنا ومودتنا وبهجتنا.

وفوق كل شيء، يجب أن يكون **الله** نفسه هو موضوع صلواتنا. علينا أن نقضي وقتًا نكرمه فيه ونسجد له ونحبه من أجل شخصه وحده لا من أجل أي شيء آخر.

يجب أن تكون رغبتنا هي أن يستجيب **الله** لصلواتنا كي يتمجد اسمه. يجب أن نهتم بأن يكون **الله** فخورًا بأولاده وبأن يكون يسوع سعيدًا بعروسه. علينا أن نقلق من أن هناك مؤمنين غير ممسوحين بالروح القدس، ومؤمنين لا يعيشون بملء قوته. ويجب أن تعكس صلواتنا حزن **الله** على حالة عالمه المحبوب وعلى موقف الكثيرين المؤلم تجاه خالقهم ومخلصهم.

محتوى الصلاة:

على الرغم من أن صلواتنا هي في الأساس موجهة «**لله**»، إلا أننا نجد أن الصلوات التي نرفعها من أجل العمل التبشيري تنصب على الناس. وعلينا أن نفكر جيدًا في كيفية الصلاة من أجلهم. لكل شخص منا عدو، وواحد من الأدوار الرئيسية المكلفين بها في الصلاة هي كسر قيود العدو. على الصليب كسر يسوع قوة إبليس التي يسيطر بها على البشرية في كل مواقفها. لكن لازال علينا أن نطالب بهذا النصر ونحققه، وهذا ما نفعله في الصلاة.

بعض الأشخاص الذين نهتم بالوصول إليهم هم بالفعل في قبضة الشر،

حيث نجد أن الشيطان قد قيدهم بشرب الكحوليات أو إدمان المخدرات أو تبني النزعة المادية على سبيل المثال. وربما نحتاج عندما نصلي لهم أن نضيف الصوم إلى صلاتنا. وهذا موضوع نتناوله في كتاب «الصلاة الفعالة». هناك بعض المواقف التي يكون عمل إبليس واضحًا فيها جدًا. لذا علينا أن نصلي أحيانًا من أجل أن يتغلب صديق ما على القلق أو يقاوم إغراء الخطية أو يختار الصلاح. ونحن في الصلاة نعلن انتصار يسوع وننطق بكلمات مقاومة وانتهار للشيطان ونأمره بأن يترك الموقف.

كلنا نعرف أن هناك أمورًا يكون فيها أصدقاؤنا المسيحيون أقل من كاملين. ومع ذلك لا ينبغي علينا أن ننتقدهم؛ فإن يسوع نفسه لم يقض وقته في نقد كارزيه بل في الصلاة من أجلهم كما نقرأ في (عبرانيين٧: ٢٥). عندما يغرينا الشيطان بانتقاد الآخرين، فعلينا أن نضم شفاعتنا لشفاعة يسوع ونصلي أن يصبحوا شهودًا أكثر فعالية وتأثير.

علينا ونحن نصلي أن نترجى الروح القدس كي يبكت كل شخص على خطيته المعينة، وأن نحث يسوع على أن يغمرهم بإدراك مدى حزن الآب على توجهاتهم وأفعالهم. كما نعرف أن هناك أناسًا يحتاجون إلى شفاء ما –سواء جسدي أو عاطفي– بعض الناس لديهم حمى والبعض الآخر يشعر بالغضب والاهتياج، البعض لديهم شلل والبعض الآخر يصر على عدم قدرته على فعل أي شيء، هناك من يعاني من تشوهات جلدية بينما هناك كثيرون يعتقدون أن شكلهم فظيع، البعض مصاب بالعمى والبعض الآخر يعتقد أنه دائمًا يتلمس طريقه في الظلام، هناك كثيرون مصابون بالصمم لكن هناك أكثر مقتنعين أنهم لا يستطيعون سماع **الله** بوضوح، القليل من الناس مصابون بالعرج وهناك أيضًا من يعرجون في حياتهم الروحية. يستطيع يسوع أن يشفي كل هؤلاء ويجعلهم كاملين، ويستطيع أن يصل إليهم لو أنهم

تائهون ضالون، ويستطيع أن يطلقهم في عمل التبشير لو أنهم مخلَّصون. علينا أن نحضرهم جميعًا إلى يسوع في الصلاة وأن نتشفع من أجلهم كما نفهم من (لوقا١١: ٨–١٠) حتى تُستجاب صلواتنا مهما طالت المدة.

إن لدينا صديقًا يهتم جدًا بكل جروح الإنسانية الساقطة، إنه يهتم بجروح العالم كله بشكل عام وبجروح الأشخاص الذين نعرفهم بشكل خاص. عندما نجلس مع صديق مقرب لنا من البشر، فإننا نتشارك معه حتمًا في الأمور التي تشغله. لذلك عندما نقترب من يسوع أكثر، نجد أنفسنا نتشفع لديه بالأمور التي تشغله في عالمه. يجب أن تعكس صلاتنا محبة يسوع للعالم كله واشتياقه لخليقته الجديدة ومحبته العظيمة لكل شخص تائه بعيد عنه.

علينا –على سبيل المثال– أن نصلي:

- ♦ من أجل الذين يتضورون جوعًا في أفريقيا ومن أجل هذا الرجل السائر في الطريق والذي يعاني من ألم في ركبتيه.
- ♦ من أجل الأمم الرازحة تحت ثقل ديون ظالمة ومن أجل جيراننا الذين يعانون من زواج غير سعيد.
- ♦ من أجل المسجونين سياسيًا في كل العالم ومن أجل تلك المرأة التي سُجن زوجها لأنه سرق.
- ♦ من أجل الأمم التي أفسدتها رغبتها في امتلاك الأشياء المادية ومن أجل قريبنا الذي على وشك أن يبدأ دراسته.
- ♦ من أجل الملايين الذين يعبدون آلهة أخرى ومن أجل تكريس أكثر في كنيستنا.
- ♦ من أجل أن ينتهي التلوث والاحتباس الحراري وتجارة الأسلحة، ومن أجل النساء اللاتي تعانين من الوحدة وليس لديهن من يزورهن.

ولأننا نعلم أن **الله** قادر على رعاية وتسديد احتياجات ٦,٥٠٠ مليون

شخص مختلف في نفس الوقت، فنحن نترك كل هذه الأمور بثقة بين يديه. ومهما كان اشتياقنا نحن للوصول إلى التائهين ولخلاص العالم، فنحن نعلم أن هذه هي رغبة قلبه العظيمة وقصده النهائي.

الصلاح للروح:

رأينا أن مسحة الروح القدس كانت هي –وفوق كل شيء– العامل الأول الذي أطلق التلاميذ في خدمتهم التبشيرية الفعالة التلقائية. ليس هناك حدود لما يستطيع **الله** أن يفعله من خلالنا عندما نكون ممتلئين حقًا من الروح القدس وممسوحين به.

لو أننا نريد أن نصل إلى التائهين، لو أننا نريد أن نذيع ونثبت ونجسد البشارة، لو أننا نريد أن نعيد إلى الكنيسة ولعها الكتابي وعملها التبشيري، فنحن نحتاج إلى الروح القدس أكثر مما نحتاج إلى أي شيء آخر. لذلك علينا أن نتعلم كيف نُمسح بالروح القدس كي نبشر المجروحين، وكيف نمتلئ بقوة **الله** كي نذيع رسالته ونقوم بأعماله ونحيا حياته.

التوبة

علينا أولاً أن نتوب عن كل خطية معروفة. إن الامتلاء بالروح يعني أن نطلب منه أن يقود ويتحكم في كل جانب من جوانب حياتنا. ولا نستطيع أن نصلي بإيمان لو أن أحد هذه الجوانب غير خاضع له.

علينا أن ندع الروح يختبرنا ويوضح جوانب حياتنا التي تحتاج إلى تغيير. إننا بالطبع لا نستطيع أن نجعل أنفسنا مقدسين. لكن يمكننا أن نتوب عن هذه الأمور التي تُحزن الروح القدس وتعوقه عن أن يملأنا كاملاً بالمحبة والقوة.

كان من عادة قادة الكنيسة على مدار القرون أن يسألوا أنفسهم أسئلة فاحصة. يمكننا على سبيل المثال أن نسأل أنفسنا:

- هل أعطي للآخرين الانطباع بأنني أفضل مما أنا عليه فعلاً بقصد أم بدون قصد؟
- هل أؤتمنت حقًا على ما وعدت بالقيام به؟
- هل أنا صادق في كل كلماتي وأفعالي أم أبالغ؟
- هل أنقل للآخرين ما أخبرت به بجرأة؟
- هل أنا عبد للملابس والعادات والعمل والأصدقاء والهوايات؟
- هل أشعر بذاتي أم أرثي لنفسي أم أبرر نفسي؟
- هل يتحدث الكتاب المقدس لي؟
- هل أتمتع بالصلاة؟
- هل المسيح حقيقي بالنسبة لي؟
- هل أعطى وقتًا للكلمة والصلاة كل يوم؟
- متى كانت آخر مرة تحدثت فيها إلى شخص بهدف أن أربحه للمسيح؟
- هل أتواصل تواصلاً صادقًا مع غير المخلَّصين وأعلن مجد **الله** لهم؟
- هل أقبل النقد والتصحيح؟
- هل أستخدم مواردي المالية بحكمة وأمانة؟
- هل هناك شخص ما أخاف منه أو لا أحبه أو انتقده أو استاء منه أو أتجاهله؟ لو أن هذا حادث فعلاً، فماذا عليَّ أن أفعل في هذا الشأن؟
- هل أنا كريم في كل ما لدي من موارد؟
- هل تدور بذهني أفكار جنسية نجسة؟
- هل أعتني بجسدي عن طريق نظام غذائي صحي والكثير من الرياضة وما يكفي من نوم؟
- هل أعصي **الله** في شيء؟
- هل أشكر **الله** على أنني لست مثل الآخرين؟

- ♦ هل أنا مهزوم في أي جانب من جوانب حياتي؟
- ♦ هل أنا متكبر؟
- ♦ هل أتذمر وأشكو كثيرًا؟
- ♦ هل أنا مستعد للخدمة دون أن يعرف أحد أنني من قام بها؟
- ♦ هل أحتاج إلى الاحتفاء والتقدير؟
- ♦ هل أخدم الآخرين بطريقة عملية؟
- ♦ هل أخذل الآخرين؟
- ♦ هل أخضع للآخرين بصدق؟
- ♦ هل أعتمد اعتمادًا كليًا على الروح القدس أم أثق كثيرًا بحكمتي وتجربتي وتدريبي؟
- ♦ هل أستمع إلى **الله** بوعي؟
- ♦ هل أشتاق حقًا إلى الوصول للتائهين وإلى خلاص العالم؟

إذا كنا نشعر بأننا حققنا ١٠٠٪ عند الإجابة على هذه الأسئلة، فهذا لا يعني أننا لا يمكن أن نمتلئ من الروح القدس وذلك لأنه عطية من نعمة **الله** وليس مكافأة لنا على سلوكنا الحسن. يستطيع الروح أن يستخدم هذه الأسئلة كي يوضح لنا احتياجاتنا وسقطاتنا الخاصة ويقودنا إلى توبة خاصة. وعندما نتوب حقًا عن خطايانا التي نعرفها، فإننا نأخذ خطوة كبيرة جدًا نحو **الله** ونفتح له أنفسنا من جديد كي نحصل على مسحة روحه.

الطاعة

نحتاج أن نكون مستعدين لطاعة **الله** أينما يقودنا وكيفما يختار أن يستخدمنا.

يرتبط حلول الروح القدس في الكتاب المقدس بحدوث المصاعب والعداوة

والمعارضة. نرى هذه الحقيقة في أنبياء العهد القديم وفي شخص المسيح وفي الكنيسة الأولى. عندما حل الروح القدس على التلاميذ في يوم الخمسين، بدأت مشاكلهم بالفعل، حيث سريعًا ما تعرضوا للسجن والضرب والاضطهاد والتشتت والعزلة والرجم بالحجارة وتحطم السفينة والبرد والجوع والعطش والتعب والخطر العظيم. كان هذا هو معنى الامتلاء بالروح بالنسبة لهم. لكن، لأنه كان لديهم الاستعداد لطاعة **الله** بغض النظر عن الثمن الذي كان عليهم أن يدفعوه في هذه الحياة، كانت قوته وقداسته واضحة باستمرار من خلالهم.

يريد العديد من التلاميذ اليوم طرب القوة وضياء القداسة لكن ليس لديهم الاستعداد لدفع ثمن أي منهما. هؤلاء لا يريدون في الحقيقة أن يتشبعوا بالروح القدوس **لله** القدير.

جياع وعطاش

نرى في كتاب «ملك **الله**» أنه علينا أن نكون جياعًا وعطاشًا إلى **الله** وإلى حياة البر في حضرته. لا يجب أن تكون صلاتنا من أجل المزيد من الامتلاء بالروح مجرد طلب عرضي نقدمه عندما نشعر بالرغبة في القوة والقداسة. لكنها يجب أن تكون صلاة جادة نرفعها عندما نشتاق إلى أن يتمجد **الله** في حياتنا وعندما نكون متألمين بسبب جوعنا وضعفنا.

يكون استعدادنا لملء ومسحة الروح القدس حقيقيًا عندما نكون جياعًا وعطاشًا إلى أن يكرم العالم كله – بما فيه نحن وكل التائهين – **الله** ويسجد له ويعبده ويحبه ويخدمه ويتبعه ويطيعه.

ربما نشعر بالضعف وعدم الكفاية، لكن يسوع يأتي إلينا بنعمته ويقدم نفسه لنا. إن وعده في (يوحنا ٧ : ٣٧–٣٩) هو وعد مطلق. عندما نأتي إليه

في النهاية ونبدأ في الشرب من الماء الذي يقدمه، ستنبع منا للآخرين أنهار ماء حي يعطي الحياة والقوة.

يعطي يسوع وعده في زمن المضارع مما يعني أنه علينا أن نستمر في العطش والجوع إليه وفي الإتيان إليه والشرب منه وسيستمر نهر شفاء الروح القدس في السريان فينا ومن خلالنا إلى كل الحزانى والمجروحين.

يسوع يملك الآن في السماء، وفي يوم من الأيام ستسجد له كل البشرية وستعترف بأنه الرب. لكن حتى يأتي هذا اليوم، يكلفنا **الله** ويعدّنا للوصول إلى التائهين بالأخبار السارة أن يسوع هو الرب. ختم بطرس الرسالة التبشيرية الأولى للعصر المسيحي التي أذاعها يوم الخمسين (أعمال٢: ٣٢–٣٦) بخبر ثلاثي هو «فَيَسُوعُ هَذَا أَقَامَهُ **اللهُ** وَنَحْنُ جَمِيعًا شُهُودٌ لِذَلِكَ. وَإِذِ ارْتَفَعَ بِيَمِينِ **اللهِ** وَأَخَذَ مَوْعِدَ الرُّوحِ الْقُدُسِ مِنَ الآبِ سَكَبَ هَذَا الَّذِي أَنْتُمُ الآنَ تُبْصِرُونَهُ وَتَسْمَعُونَهُ».

إن الروح القدس الذي قوى يسوع ومكنه من التبشير للمساكين والمجروحين هو كل ما نحتاج إليه كي نصل للتائهين. نحتاج إلى الروح القدس كي يملأنا ويقوينا في عملنا التبشيري كي يكون كتابيًا ومؤثرًا. نحتاج إليه كي يرشدنا ويوجهنا عندما نقوم بنشر البشارة في مجتمعنا المحلي. نحتاج إليه كي يشجعنا ويعزينا كي نستمر إذا ما هددتنا المعارضة واللامبالاة. إننا نحتاج إليه؛ نحتاج إلى الروح القدس.

لم يغير **الله** فكره، ولم يتراجع عن وعده. إنه ينتظرنا – نحن كارزيه المختارين – كي نأتي إلى يسوع باحتياجاتنا الواقعية. وهو سيمسح بروحه القدس كل من يسأله حتى نستطيع أن نكون شهودًا له وكارزين عنه أينما يختار أن يرسلنا ببشارته المقدسة.